حديث الولاية

تأليف

السيد القائد الخامنئي (دام ظله)

إصدار

دار الولاية للثقافة والإعلام

مقدمة

يبقى رحيل الإمام الخميني(رض) في طليعة الأحداث الأكثر دويّاً في العالم.

وإذا كانت إيران قد اهتزّت بشدّة فلأنها كانت مركز "الزلزال" الذي هزّ الدنيا بأسرها، وليس هناك من ينكر في أن ما أحدثه رحيل الإمام من آثار قد جعل في تلك الحادثة مأساة في الإطار الإنساني، وانعطافة حادّة في مسار التاريخ وبقدر ما أحدث غاية من حزن عميق في قلوب الأحرار فقد أثار شماتة الطواغيت من أعداء الشعوب.

لقد عاشت إيران أياماً عصيبة، وهي تشيع مؤسس مجدها التليد إلى مثواه الأخير؛ وإذا كانت قد أعلنت حداداً رسمياً امتد إلى أربعين يوماً، فانها ما تزال على المستويين الرسمي والشعبي تتذكر مآثر ذلك العظيم وتحنّ إلى أيامه، وماتزال مشاهد حضوره وغيابه محفورة في ذاكرة الجيل.

وتأتي أهمية هذا الأثر، انطلاقاً من ظروفه البالغة الحساسية؛ فالكتاب لم يكن وليد ترف فكري، ولا هو معالجة لمسألة فلسفية أو ثقافية، وإنّما هو في الصميم من قضايا العالم الملتهبة.

ففي تلك الظروف العصيبة التي أعقب غياب الإمام الراحل والعالم متّجه بكلّيته إلى ما يجري في إيران، تصدّى آية الله العظمى الخامنئي لقيادة الثورة والدولة في الجمهورية الفتية، وبدأ قيادته

لأمته وسط أمواج الفتن. وان المرء ليحسّ بالرغم من كثافة الخطاب وزخم الحوادث، حرارة الإيمان، ووضوح الأهداف العظيمة التي حدّدها الراحل ويسعى إلى تجذيرها القائد وهو ينظر باتجاه المديات البعيدة التي كان يتطلع إليها الأمة من أهل البيت(ع).

ولا غرو أن يعتبر رئيس الجمهورية هذا الأثر سفراً جليلاً ووثيقة هامّة من وثائق الثورة الإسلامية. فالكتاب أشبه ما يكون ببارومتر يؤشر حالة الأنواء خلال أربعين يوم أعقبت غياب الراحل العظيم... فوراء الكلمات الملتهبة تتجسد عشرات المعاني وفي أعماقها تكمن حالات وحالات.

هنالك يستشعر المرء: التوجس، التوتر، الإيمان، التضحية، الشجاعة، الرسالية، الاخلاص، الاصرار، الاستشهاد والعالمية، وكل الفضائل التي يمجّدها الإنسان.

إنه يرسم بوضوح مشهداً رائعاً لقائد يهيب بأمّته إلى أن تواصل الخطى في ذات الطريق المحفوفة بالأخطار، انه يشير إلى المديات البعيدة كنبي يتطلع إلى السماء وقد اظلمّت من حوله الأرض.

ولا يبقى إلاّ أن أقول أن هذا الكتاب يمتاز بنكهة خاصّة فهو مترع بالأسى والحزن من جانب، ومفعم بالأمل من جانب آخر، فإذا بدموع اللوعة من أجل الراحل تندمج مع دموع الفرح بخليفته القائد، وإذا بحالة التوجس من الحاضر المبهم، تتفاعل مع الأمل بمستقبل أكثر اشراقاً ومجداً، لتتجسد صورة فريد لأمّة حيّة متوثّبة وقائد مؤمن فذّ.

وأؤكد من خلال رحلتي المكثفة مع الكتاب والتي استمرت زهاء مئة يوم تقريباً على حضور البعد القرآني في الخطاب القيادي الحالي سواء في تفسير بعض الحوادث أو في محاولة استكشاف الآفاق المستقبلية؛ ممّا يجعل هذا الأثر جديراً بدراسة من هذا النوع، مع الإشارة إلى وجود محاور أخرى لا تقلّ أهمية.

وإذا أضفنا إلى كل ما سبق عفوية الخطاب الجماهيري في ظروفه الحساسة والمثيرة، فإن ذلك سيجعل من هذا الكتاب الجليل نافذة لفهم إنسان قدّر له أن يسهم وبشكل فاعل في مسار أعظم ثورة في عالم اليوم ومن ثم تسنّم قيادتها في مواصلة تجربتها في صياغة الإنسان الجديد.

ولا ريب فان ظهور الخامنئي كقائد في تلك الظروف العاصفة كان بمثابة شمس تشق طريقها بين ركام الغيوم لتغمر الأرض بالنور وتمدّ القلوب الدفء وتضيء الطريق.

تمهيد

في زمن الصمت والقعود ، في ذلك الزمهرير، كانت أنفاس روح الله الدافئة تزيل آثار الرقاد عن أعين النائمين ليشهد (البحر الميت) سريان الروح ونسغ الحياة.

انفتحت الحناجر وانبعثت الصرخات المكبوتة تبشّر بالغضب المقدّس، لتبقى في ذاكرة الزمن صرخة روح الله بداية لـــ«صحيفة نور» ستخلّدها الأجيال.

«منذ الصرخة الوحيدة» التي أيقظت الأمة وحتى لحظة انفجار الغضب الشعبي، انطوت سنوات مريرة كانت الأمة فيها تجتاز منعطفات التاريخ على هدى رجل أوقف كل حياته من أجل الإسلام، فخاضت الأمة الإسلاميّة معه جهادها الطويل ضد كل الذين أرادوا للإسلام أن ينزوي وللأمم أن تبقى مستضعفة مقهورة.

وفي هذه السطور نرى تأكيداً من لدن القائد على ثلاث نقاط هامّة طبعت حياة الإمام الراحل:

تفعيل الشعب وتعبئته، تحديد مسار الثورة، وتسجيل التاريخ الدقيق لثورة الشعب.

لقد رافقت الأيام الأخيرة من حياة الإمام الراحل موجات عاتية من التشكيك وإثارة المخاوف حول مستقبل الثورة، وإنّ أشعتها ستخبو مع غروب شمس الإمام وستنطفئ تلك الشعلة المتوقدة برحيله. وهكذا ألقت الأقاويل ظلالها القاتمة فوق أرض إيران الإسلام.

ولكن ما لبثت المخاوف أن تبددت كما تتبدد سحب الدخان، مع قرار «الخبراء» رعاة «الوادي الأيمن» الذين أمضوا دهراً في خدمة «شعيب»، ليمتلأ فراغ الراحل الأوحد، ويجد في قلوب الشعب مكاناً، وتعود ذات الكلمات تنساب من جديد وتملأ بحضورها الأذهان.

ولتدوين آثار القائد ونشرها أهمية فائقة أكّدها المسؤولون في البلاد والمحققون والعلماء وجماهير الأمة؛ ذلك أنّ:

ـــ أحاديث القائد ترسم بوضوح الرؤى والمواقف الأساسيّة للنظام، وعلى هذا فإنّ مجموعة محرّرة ودقيقة في مضابطها ستعين المسؤولين في تحديد دقيق لمواقفهم وتنفيذ تلكم الرؤى.

ـــ هذه الأحاديث ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع تاريخ النهضة الإسلاميّة وتشكّل جزءً من تاريخ إيران الإسلام، ولاشكّ في أنّ الذين يهتمون بهذا التاريخ سيعانون في العثور على هذه الآثار إذا لم تجمع بهذا الشكل.

ـــ محبّي هذه النهضة في خارج البلاد سواء في العالم الإسلامي أو غيره ولرغبتهم في التعرّف على شعارات الثورة الأصيلة سيجدون في هذه المجموعة المدوّنة من أحاديث القائد المواقف واضحة، تعكس حقيقة ما يجري في إيران؛ بعيداً عن زيف الدعايات المغرضة التي تحاول زعزعة قلوبهم المؤمنة.

ـــ تحليلاً دقيقاً وشاملاً لوجهات نظر وآراء القائد يلزمه مجموعة مدوّنة في متناول الأيدي، حافلة بالأفكار المختلفة، لمن يريد الغوص في هذه الأعماق أو الرحيل في تلك الآفاق.

ومن حسن الحظ فإنّ صدور مجموعة تضمّ تعاليم الإمام الراحل بإضافة ما وفّرته البرمجة الكمبيوترية من إمكانات جعل هذه المهمة سهلة، بل ومتكاملة مع آثار وأفكار الراحل العظيم رضوان الله عليه، فآتت بعض ثمارها الآن وستؤتى أكلها في المستقبل، مع أن الحاجة تنسحب إلى تدوين آثار السيد القائد لتكون في متناول المؤسسات والدارسين والباحثين. وما ذكرناه يمثّل جانباً من تلك الضرورات.

وفي كل الأحوال، فإنّ وجهة نظر القائد تتلخّص في تأكيده على ضرورة مراعاة جانب الصياغة للخطاب الشفهي في إطار القواعد والأسس العامّة، ممّا أخّر نشر مجموعة تضم الآثار الكاملة للسيد القائد.

ولكن مع تظافر الجهود في النصف الثاني من عام ١٣٧٣ هـــ ش، أرسيت الأسس الضرورية للعمل في هذا المضمار، والذي أسفر أخيراً عن إصدار أول مجلّد لآثار القائد نضعه بين أيدي القرّاء الكرام.

يمكن تقسيم آثار السيد القائد إلى ثلاث مراحل تاريخية:

آثاره قبل الثورة وحتى انتخابه رئيساً للجمهوريّة. *

آثاره إبّان رئاسة الجمهورية. *

آثاره في فترة تسنّمه منصب القيادة. *

ولكل مرحلة من هذه المراحل خصائصها الهامّة، غير أنّ تيسّر آثار المرحلة الأخيرة وأهميتها الفائقة والحيويّة منحها الأولوية في النشر، على أنّ هذا لا ينفي ضرورة نشر آثار المرحلتين السابقتين؛ وهذا من صميم أهدافنا في المستقبل غير البعيد.

الإعداد والتدوين:

روعيت في إعداد ونشر آثار القائد النقاط التالية:

* الأمانة: حيث تعدّ مقالات وكتابات القائد وثائق تاريخية هامّة في النهضة الإسلاميّة المعاصرة، ومن هنا فإنّ مراعاة جانب الأمانة في النقل مسألة في غاية الأهميّة.

* الصياغة: فقد أكد سماحة القائد على مراعاتها في نشر آثاره، وعدم الجمود في إطار النقل اللفظي والحرفي، إضافة إلى مراعاة قواعد اللغة الفارسية وأسلوب التعبير الصحيح، ومن هنا جاءت عملية الصياغة في ضوء الأمانة في النقل دقيقة للغاية.

* مراعاة التسلسل التاريخي في تسجيل الخطابات والبيانات والرسائل، فجاء المجلد الأول ليواكب فترة حساسة رافقت أيام الحداد العام التي استغرقت أربعين يوماً منذ رحيل الإمام الخميني (رضوان الله عليه).

وهذا ما يمنح الكتاب نكهة خاصّة مفعمة بالأسى من جانب، ومتزامنة مع فترة البيعة لسماحة القائد من جانب آخر، حيث تتناغم دموع الشوق مع دموع الحزن والوداع للراحل، إنّها فترة أمل للشعب والأمّة ويأسٍ لأعداء الإسلام الذين ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾.

وفي الختام:

فإنّ هذه المجموعة التي تحمل عنوان (حديث الولاية) ثمرة سعي لا ندّعي لها الكمال، بل رغبة في تسجيل هذه الآثار الخالدة، وهي ككل جهد بشري ترافقه أخطاء.

وفي هذه المناسبة نستميح سماحة القائد عذراً كما نشكره على حسن ظنّه بنا.

كما نأمل من الأمة التي تقرأ هذه المجموعة أن توافينا بالملاحظات والاقتراحات التي من شأنها أن تجعل من المجموعات القادمة أكثر فائدة وعطاء.

مكتب سماحة القائد

مقدمة رئيس الجمهورية الإسلامية الشيخ الهاشمي الرفسنجاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ينبغي أن نؤكد أنّ أربعين يوماً وهي المدة التي استوعبت هذه الوثائق، واحدة من أكثر المنعطفات حساسيّة في تاريخ ثورتنا، وأنّها جزء بالغ الأهمية من الآثار النفيسة في حوادث ذلك المقطع القصير في تاريخنا، وأنّ التأمّل فيه يشير إلى نقاط عديدة:

ــ لقد أبدى الجميع أصدقاء وأعداء حساسيتهم إزاء هذا المقطع التاريخي قبل رحيل الإمام (رض) بل ومنذ انتصار الثورة، وظهرت دراسات تتناول المصير الغامض للثورة في غياب الإمام وما سيترتب على ذلك الفراغ من آثار سلبية. فالأصدقاء كانوا قلقين جداً، والأعداء كانوا يفكرون بانتهاز هذه الفرصة وتوجيه ضربة قاصمة إلى قلب الثورة الإسلاميّة.

ومن الطبيعي أن يثير تقدم الإمام في السنّ خاصة بعد تعرّضه إلى نوبات قلبية متكررة مخاوف الأصدقاء، وأن يستثير كذلك أحلام الأعداء أيضاً.

ــ وبسبب القلق فكّرنا وقبل أعوام بحلّ يجنّبنا الآفات والأخطار وذلك من خلال تحديد خليفة الإمام في حياته، وهذا ما حصل آنذاك، وكان له في وقته نتائج طيبة هدّأت بالنا، وبثت اليأس في قلوب أعدائنا.

غير أنّ الحوادث التي أعقبت ذلك بقليل عصفت بكل تلك الجهود، وعادت موجات القلق من جديد لتتصاعد بقوة متزامنة مع انتكاسات الإمام الصحيّة.

ــ لقد أعقب رحيل الإمام أن تم أيسر وأسرع انتخاب، وشاهدت الأمة خليفته في شخص آية الله الخامنئي تلميذ الإمام وابنه البارّ؛ وهو يملأ فراغ (الولاية)؛ وأنّ وثائق هذا الكتاب لدليل على ذلك.

وكان لهذا الانتخاب الذي حدث في مدّة قياسية أثره الطيّب في طمأنة خواطر الأصدقاء، ودفن أحلام الأعداء من الذين يذرّون الرماد في العيون.

وهنا أجد من الضروري الإشارة إلى العوامل التي أسفرت عن هذه النهاية الطيبة:

* يد الغيب التي لمستُ حضورها بكل وضوح بعد أن عشت تفاصيل وهموم ومشكلات تلك الحقبة من الزمن.

* فطنة الإمام الراحل ورؤيته لمستقبل القيادة حيث حدّد مقومات القائد المناسب، إضافة الى تصريحاته بشأن آية الله الخامنئي في لقائنا الخماسي، وأخيراً شهادة نجل الإمام الراحل وآية الله الأردبيلي أمامَ الخبراء، حول تصريحات الإمام، كل هذا دفع مجلس الخبراء إلى حسم المسألة.

* سيرة آية الله الخامنئي إبّان فترة الجهاد والصراع وفترة ما بعد انتصار الثورة، ومواجهة العدوان، وتسنّمه رئاسة الجمهورية، وموقعه كإمام لجمعة طهران، وسائر المسؤوليات الأخرى التي نهض بها، مما جعل مجلس الخبراء يرى في شخصه الخليفة المناسب.

* شعور أعضاء مجلس الخبراء بالمسؤولية، ونزاهتهم وبعدهم عن تأثير الأهواء، ووضعهم نصب أعينهم مشكلات البلاد وتحديات ما بعد الحرب والتحرشات على الحدود التي كانت تهدد بانفجار الوضع واشتعال نار الحرب مرة أخرى، وطمع الأعداء بتحقيق نصرٍ ما في غياب الإمام كقائد عام للقوات المسلحة، وموجة القلق والاضطراب التي عمّت الشعب، وعوامل أخرى تجعل من التأخير في مثل هذه الظروف الخطيرة فرصة لانقضاض العدو المتربص. ولقد نهض الخبراء بدور مدهش يدعو إلى الإعجاب، فأعادوا بقرارهم الطمأنينة إلى الشعب وأضاءوا بذلك طريق الغد وهو ذات الطريق الذي رسمه الإمام الراحل مؤسس الجمهورية الإسلاميّة.

وأرى من الضروري ألاّ أعيق القارئ أكثر من هذا، ليرى بنفسه صدق ما أشرت إليه في طيات الكتاب، فيعيش مع تصريحات وإرشادات قائد الثورة التي أعدّتها بهذه الحلّة وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

أكبر هاشمي رفسنجاني

١٣٧٤/١١/٢

١٤١٦/٩/١هـ

توجيهات قائد الثورة الإسلامية في لقائه حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني

١٤٠٩/١١/١هـــ ق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّه لواضح لدينا ولدى الأمّة مدى اعتزاز الإمام (رض) بكم، وإنّنا نعرف مدى الحب الذي يكنّه الإمام لشخصكم، وقد سمعنا ذلك منه مراراً.

ومن هنا فإنّي أعرب عن اعتزازي بكم، احتراماً لشخصكم ولروح الله الإمام الكبير؛ لأنّكم تمثّلون ذكراه الوحيدة.

أسأل الله أن يلهمكم الصبر.

وإنّها لمصيبة كبرى حلّت بكم أنتم خاصّة والسيدة الوالدة المكرّمة وسائر السيدات، بل إنّها من أشد المصائب وأوجعها.

وإنّ الله سبحانه سيؤجركم على صبركم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٢هـــ ق

الإعلان عن إقامة مجلس الفاتحة على روح قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية

بسمه تعالى

إنّا للّه وإنّا إليه راجعون

بمناسبة الخسارة الكبرى التي لا تنسى، رحيل قائد الثورة العظيم مؤسس الجمهورية الإسلاميّة، مرشد الأمة الإيرانية المحبوب الإمام الخميني (قدّس سرّه الشريف) يقام مجلس لقراءة الفاتحة صباح غد من الساعة ٨ وحتى ١١ وذلك في جامعة طهران ـــ ميعاد صلاة الجمعة ـــ

وبقلب مزّقه الحزن والغم أتقدّم إلى بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) بأحر التعازي.

علي الخامنئي

١٣٦٨/٣/١٦

١٤٠٩/١١/٢هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة رئيس الوزراء والهيئة الوزارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ عظمة شخصيّة الإمام هي الأساس في هوية المسلمين وأملهم:

أشكر سيادة المهندس الموسوي رئيس الوزراء المحترم على كلمته، وبدوري أتقدم إليكم أيّها الأخوة في الجهاز التنفيذي يا من تجاهدون في الخط الأول لمواجهة مشكلات البلاد؛ أتقدم إليكم فرداً فرداً بأحرّ التعازي.

والحق أنّنا طوال هذه السنين العشر لم يكن يخطر في بالنا أن نتحمّل مثل هذه المصيبة التي هزّت قلوبنا بعنف، ولم نكن لنصدّق أنّنا سنتحمّل مثل هذه الفاجعة.

لقد أصبحنا جميعاً يتامى:

لقد كان الإمام الحبيب بروحه الكبيرة وشخصيته العملاقة يمنح الأمل للمسلمين ويرسم لهم هوّية.

لقد كان زمننا زمن الحوادث الكبرى سواء في إيران أم في العالم؛ فالثورة الإسلاميّة وظهور الجمهورية الإسلاميّة هما أكبر حادثتين في عصرنا الحاضر، كما أنّ سيادة القيم الروحية والأخلاقية في نظامنا أشبه ما يكون بالمعجزة؛ ذلك أنّ الدنيا بأسرها كانت تسعى من أجل إقصاء هذه القيم بعيداً، لتنزوي في عالم النسيان.

والحادثة الكبرى التي كان لها شأنها، هي التحول الهام للشعب الإيراني وانقلابها على واقعه الضعيف وتحوّله إلى شعب مقاوم وشجاع ليصبح فيما بعد أملاً للشعوب الأخرى.

خصال الإمام كانت استثنائيّة وفريدة:

والأسمى من كل هذا أنّ إمامنا الحبيب كان هو الباعث لهذه العظمة، وهو عظيمها.

صحيح أنّ ثورتنا شعبيّة، وأنّ إرادة الشعب الغاضب هي التي تمكّنت من تحقيق كل ذلك واجتياز كل تلك المنعطفات؛ غير أنّ الذي يصنع مثل هذه الحالة في روح الأمة لابدّ أن يكون إنساناً إلهياً ينهل من ينابيع القدرة المطلقة.

لقد كانت خصال الإمام استثنائيّة وفريدة، وكلما ازددنا تأمّلاً في أبعاد هذه الشخصية، كلّما تعرّفنا ملامح تفوقها أكثر فأكثر.

والآن فإنّ قلوبنا لتطفح بالحزن وإنّنا لنشعر بالأسى يحزُّ بأفئدتنا؛ ونحن نحسّ هذا الفراغ الكبير.

إنني مجرّد «طلبة» صغير، مليء بكل أشكال القصور والنقص. وعلى كل حال فقد أنيطت بي مسؤولية كبرى، وإنّني وبالتوكّل على الله سأبذل قصارى جهدي للنهوض بهذه المسؤوليّة الخطيرة، والسير بها نحو الأمام.

ومن غير شك فإنّني لن أتمكّن من ذلك ما لم يهبّ لمساعدتي أفراد الشعب العظيم والمسؤولون في البلاد. وإنّ إعلان مختلف طبقات الشعب وشرائح المجتمع وقوفهم إلى جانبي، يجعلني أشعر بالأمل في مواصلة ذات الدرب الذي رسمه الإمام (رض).

كان الإمام مصداقاً للإيمان والعمل الصالح:

إنّ شخصية الإمام تستمد عظمتها إلى حدّ كبير من عظمة المُثل التي آمن بها؛ فلقد اختار بهمّته الكبيرة أهدافاً كبرى؛ أهدافاً لا يمكن تصوّر تحقّقها لدى الناس العاديين؛ غير أنّ همّة هذا العظيم وإيمانه وتوكّله، وقابلياته العديدة وإرادته العجيبة، جعلت من تلك الأهداف البعيدة قريبة المنال، حتى فوجئ الجميع وهم يرون تحقّقها.

إنّ جوهر هذه القضية إنّما يكمن في الإرادة الإلهيّة والإحساس بالمسؤوليّة الشرعيّة؛ فلا يوجد لديه أمر مستحيل، ولقد كان حقاً مصداقاً للإيمان والعمل الصالح.

كان إيمانه يضاهي شموخ الجبال إلى جانب عمله الصالح الذي لا يعرف الكلل ولا الملل؛ حتى إنّ المرء ليحار أمام صبره وسعيه وإرادته، وهذا ما مكّنه من بلوغ القمم.

ولقد ظهرت الجمهورية الإسلاميّة في عصر لا يمكن لأحد أن يتصوّر فيه إرساء دعائم هكذا نظام، خاصّة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار شراسة العدو وحقده الدفين.

إنّ علينا أن نواصل هذا الدرب، وما من شيء يجسّد هذه المواصلة سوى الثبات على ذات الأهداف، والتحرّك نحو تحقيقها.

فالأهداف والمثل ما تزال كما رفعها واختارها الإمام سامية وأصيلة، متجسّدة في العشرات من آثاره.

أهداف الإمام:

وإذا ما أردنا الإشارة إلى أهداف الإمام فإنّنا نجدها في: صراعه المرير مع الاستكبار العالمي، خطّه في «لا شرقية، لا غربية»، إصراره العميق على الاستقلال الحقيقي والشامل للأمة (الاكتفاء بمعناه الكامل)، إيمانه بضرورة الحفاظ على أسس الدين والشريعة، الوحدة والاتحاد والتضامن، الاهتمام بمصير الشعوب الإسلاميّة والأمم المقهورة في العالم ، استعادة مجد الإسلام ونفخ روح الثقة في النفس لدى الشعوب الإسلامية، إرساء دعائم العدل في المجتمع الإسلامي، ودعمه الأكيد والدائم ودفاعه عن المستضعفين والمحرومين وطبقات الأمة الفقيرة والترفيه عنها.

ولقد شهدنا جميعاً ذلك الإصرار العجيب في حركة الإمام، ولذا يتوجب علينا الاستمرار في ذات التحرّك.

لقد عشت حالة ملتهبة من الحيرة في سحر الليلة التي تلت رحيل الإمام، وتفاءلت بالقرآن فطالعتني الآية الشريفة من سورة الكهف: ﴿وأمّا من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا﴾ ، ولقد رأيت أنّ هذا العظيم كان مصداقاً لهذه الآية.

ولقد سمعتموه مرّات ومرّات يقول إنّ الجميع مسؤولون، وإنّ المسؤولية لا تتمركز في مكان معين.

إنّ أفراد الشعب جميعاً والمسؤولين في البلاد والذين ينهضون بمهمة الإرشاد في مجتمعنا، كلّهم مسؤولون.

آمل إنّ شاء الله أن نوفّق للنهوض بهذه الواجبات؛ بتضامننا ووحدة كلمتنا بمعناها الحقيقي وإدامة طريق ذلك العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركات

١٤٠٩/١١/٣هـــ ق

كلمته بوفود المبايعين من قادة وأفراد حرس الثورة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يمكن مقارنة شخصية الإمام مع أيٍّ من الشخصيات الأخرى:

إنّنا مستسلمون لإرادة الربّ وقضائه الحتمي؛ إلاّ أنّنا ـــ والحق يقال ـــ قد أصبحنا أيتاماً.

ولا يتوقف هذا على الشعب الإيراني، والله وحده الذي يعلم الحزن الذي ألمّ ـــ خلال هذه الأيام ـــ بالنفوس المفعمة بالأمل والقلوب المشتاقة والعيون المنتظرة، فهي تبكي بدل الدموع دماً.

إنّ شخصية قائدنا وإمامنا الكبير تحتل موقعها ـــ والحق يقال ـــ بعد أنبياء الله وأوليائه المعصومين، ولا يمكن مقارنتها مع أيٍّ من الشخصيات الأخرى.

لقد كان وديعة إلهيّة في أيدينا، وكان حجة علينا، وآيته لنا؛ حتى أنّ المرء عندما يراه يعرف عظمة أولئك الأولياء.

إنّنا عاجزون عن تصوّر عظمة السلف الصالح من نبينا الكريم (ص)، وأميرالمؤمنين (ع)، وسيد الشهداء (ع)، والإمام الصادق (ع) وسائر أولياء الله الكرام؛ إنّ أذهاننا أصغر من أن تستوعب عظمة أولئك الكبار. ولكنّنا عندما نشهد شخصية في مستوى إمامنا الحبيب، بكل أبعادها المختلفة: من إيمان عميق، وعقل متكامل، وحكمة، وفطنة، وصبر مع حلم، وصلابة مع صدق، وصفاء وزهد وإعراض عن زخرف الحياة الدنيا، وتقوى وورع، وعبودية خالصة للّه سبحانه، ثم نشاهد كيف تتواضع وتتضاءل هذه الشخصية الكبيرة في رحاب تلك الكواكب الساطعة في سماء الولاية؛ حتى لتكاد أن تذوب كل ذرّاتها، عندما نرى ذلك ندرك كم هي عظيمة نفوس الأنبياء والمعصومين (عليهم السلام).

عزاؤنا الوحيد أنّ ميراث الإمام في أيدينا:

لقد مضت عشرة أعوام، ثم غاب عنا الإمام، لم يعد له وجود بعد اليوم بين أظهرنا، والله وحده يعلم، أنّ مجرّد تصور مثل هكذا يوم كان يهزّ قلوبنا. ولم نكن نتصوّر كيف سنتحمّل دنياً ليس فيها «الخميني» ولهذا كنت أقول له: إنّ دعائي أن أموت قبل أن تموت.

وفي تلك الأيام المريرة، حيث صحة الإمام لم تكن على ما يرام، دعوت جمعاً من أعضاء مجلس تعديل الدستور وقلت لهم: الآن وحالة الإمام ليست على ما يرام من الأفضل الإسراع في عملكم، فلعلّنا نزف له البشرى وندخل البهجة على قلبه.

من الصعب حقاً أن أتصوّر وقوع تلك الكارثة، وكان قلبي يخفق ذعراً.

تكسّر صوتي ولم أعد أمتلك القدرة على إتمام كلامي، ولعلّها ساعات معدودة مرّت عندما عرفنا أنّ هذه الوديعة الإلهيّة قد استُرجعت وأنّنا فقدنا تلك الجوهرة الغالية.

لقد رحل جميع الأنبياء والأولياء؛ ولا مفرّ من هذا المصير، الآن وقد قدّر الله لنا الحياة، علينا أن نتحمّل هذه الحادثة المرّة.

ولقد قال سبحانه مخاطباً نبيه (ص) ﴿إنّك ميّت وإنّهم ميّتون﴾ .

أجل لا مفرّ من هذه الحوادث المريرة. وعزاؤنا أنّ ميراثه بين أيدينا، وهذه «الجمهورية الإسلاميّة» توأم القيم الأخلاقية التي أوجدها، أو بتعبير آخر بقيمه الأخلاقية التي صنع بها الجمهورية الإسلاميّة؛ فلقد كنا نحاساً فصنع منا ذهباً، لقد كان كالإكسير.

كانت حياتنا عاديّة خاملة، فصنع من ذلك الخمول حركة ونبضاً وإنساناً.

لقد عبّر في أحد بياناته بمناسبة إحدى انتصاراتكم في الجبهات قائلاً: «فتح الفتوح» وكان ذلك تعبيراً عن صناعة الإنسان .. خاصة الشبّان، فكان هو الفاتح الحقيقي لــ«فتح الفتوح». فهو الذي صنع الإنسان وخلق هذا المسار، وهو الذي بعث القيم الإسلاميّة بعد طول انزواء وخمول.

أجل إنّ ميراثه في هذه القيم الأخلاقيّة وهذه الجمهورية الإسلاميّة. إنّنا جميعاً مسؤولون، وإنّ حبّنا الكبير لذلك الحبيب ينبغي أن يتجسّد في استمرار ودوام القيم والنظام الإسلامي.

الحرس الثوري هم حرّاس الثورة الإسلاميّة الحقيقيون:

إنّني أدرك مشاعركم الصادقة والطاهرة أيّها الأخوة الأعزاء في حرس الثورة الإسلاميّة، وأشكر بعمق وفاءكم.

وأنا لا أنتظر منكم غير هذا الإيمان العميق بالثورة وقيمها. إنّنا ننظر إلى الحرس بذات النظرات التي كان إمامنا الحبيب يراكم بها (باعتباركم الذراع القوي للنظام وحربته في مواجهة أعداء الثورة الإسلامية).

إنّنا نفهمكم بكل المعاني الحقيقية التي تنطوي في كلمات: (حرس الثورة الإسلاميّة)، ولقد كنتم كذلك، كما إنّني أؤمن بذلك وأعتقد أنّنا إذا لم يكن لنا آنذاك حرس الثورة الإسلاميّة فإنّ الضرورة تستدعي اليوم تشكيله، وأنّ تلك الهمسات التي حدثت داخل الحرس وخارجه بعد قرار

الموافقة على وقف إطلاق النار حول مصير الحرس، إمّا أن تكون عن جهل أو عدم فطنة أو مغرضة. إنّني خاطبت مراراً اخوتي الأعزاء في المسؤوليات العليا للحرس فقلنا: إنّه من غير المعقول أن يفكّر المسؤولون في النظام، في تجاهل، أو التفريط بسواعدهم القوية والأمينة.

علينا أن نعزز قدرة الجيش والحرس معاً:

لقد اختلف وضع حرس اليوم عن حرس ما قبل عشرة أعوام اختلاف الثريا عن الثرى.

إنّ «حرس» اليوم يتمتع بالتجارب والعلوم العسكرية وعلوم أخرى كعلم التسليح ، وتقدم في ذلك أشواطاً. إنّ على جميع المسؤولين وأفراد الشعب جميعاً وأفراد الحرس أنفسهم ، أن ينظروا بعين الجد إلى «الحرس»، وألاّ يوجد بين أفراد الحرس من يشكّك في أهميته وضرورته.

إنّ علينا أن نعزز قواتنا المسلحة، الجيش والحرس معاً، ونجهزها بالسلاح، إنّهما قوتان لهما وجودهما الحقيقي، وهذا ما كان يؤكّده إمامنا الحبيب حتى لحظات عمره الأخيرة.

قد يتوهم البعض أنّه عندما أقول ببقاء الحرس والجيش، فإنّ هذا يصدر عن ميل نفسي خاص. كلا، فهذا مجرّد ادعاء خاطئ لا غير. إنّه كلامي الذي أصرح به وأمام الملأ العام، وهو صرف كلام الإمام الذي كان يكرر هذا الموضوع ويؤكد عليه، وكلما جرى الحديث عن ذلك، كان يقول إنّ الواجب يقضي تعزيز الحرس والجيش معاً... حافظوا على الجيش، وحافظوا على الحرس. وكلما طرح رأي آخر غير هذا، أعرض عنه. لقد كان هذا خط الإمام وفكر ذلك العظيم ورأيه، وبالطبع كان هذا رأيي أيضاً؛ لأنّي عندما أنظر إلى النظام على صعيده العسكري وما تتطلبه أدرك تماماً مدى حاجتنا إلى هاتين القوتين معاً.

إنّ لكل من هذين التشكيلين طبيعته الخاصة ونظامه الخاص الذي يتفرّد به ويبدع فيه؛ من أجل تحقيق الأهداف العليا.

ورأيي هذا ليس وليد اليوم، بل يعود إلى سنين خلت.

الحرس العضو الأساسي في الثورة:

إنّني اعتبر الحرس عين الثورة والعضو الأساس فيها، هو غرس انبثق من أرض الثورة وبذرتها التي أضحت زهرة فوّاحة العطر، إنّه ليس غرساً غريباً.

لقد تشكلت ذرّات وجوده في تربة الثورة، إنّني أدركه تماماً وأعرف مدى حبّه وولائه.

أشكر الله لأنّ الحرس قد تنامى، واشتد عوده وتكامل رشده؛ واليوم يملك الحرس أشياء إيجابية كثيرة لم يكن يمتلكها فيما مضى.

ومن حسن الحظ فإنّ إمامنا الحبيب (رض) قد أوكل القيادة العامّة للقوات المسلحة إلى أخينا العزيز والغالي السيد الهاشمي الرفسنجاني، وهذا ما يجعلنا ـــ والحق يقال ـــ مرتاحي البال من نواح عديدة؛ فلقد أوكل هذه المسؤولية إلى أفضل الأشخاص، وهو ما يزال في مقامه هذا، كما يتوجب أن يستمر في ذات المسؤوليّة، وهذا ما أعلنه صراحة.

وما أريد بيانه الآن هو أنّ على الأخوة أن يكونوا في كامل استعدادهم، وأن يحافظوا على هذا الاستعداد.

إنّ العالم بأسره ينظر إليكم وإلى بلادكم:

عشرة أعوام والخفافيش تنتظر لحظة غروب الشمس لكي تُحلّق وتطرق الأبواب هنا وهناك. وهم الآن يفكّرون فيما ينبغي فعله؛ وعلينا ألا نتركهم، علينا أن ندخل اليأس في أمنياتهم المريضة. وإنّ اليقظة مسؤولية الأمة بأسرها، قوّوا الاستعداد واليقظة والإحساس بثقل المسؤولية في نفوسكم، من أجل إسعاد ورضى الروح العظيم.

آمل أن يوفقكم الله للحفاظ على الإسلام، وأن يضيء قلوبكم بنور المعرفة والتوكل والإيمان، ويجعلها قوّية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركات

١٤٠٩/١١/٤هـــ ق

نداؤه إلى الشعب الإيراني في تمجيد إمام الأمة والتأكيد على اتحاد الشعب والمحافظة على استعداده

بسم الله الرحمن الرحيم

يا شعب إيران العزيز، أيها الشعب البطل، أيها الشعب الواعي، أيها الأخوة والأخوات في الوطن الإسلامي.

إنّ مجلس الخبراء نخبة الشعب، وفي جلسته الطارئة بعد الإعلان عن رحيل الإمام الخميني (قدّس الله نفسه الزكيّة) قد انتخبني لقيادة الجمهورية الإسلاميّة، وإنها لمسؤولية عظمى وأمانة غالية، وامتحان كبير؛ لا يمكن للمرء ــ إلاّ بتأييد إلهي ودعاء ولي العصر (روحي فداه) ودعمكم وإسنادكم أنتم أصحاب الثورة والبلاد الحقيقيين ــ أن يحملها على عاتقه؛ فضلاً عن السير بها نحو الهدف المنشود والخروج مرفوع الجبين.

الآن وبعد رحيل قائدنا الفقيد (قدّس سرّه) بين أيدينا كنز ثمين لمثال قيادي فريد لرجل عظيم في التاريخ وشخصية ليس لها نظير في عصرنا الحاضر.

لقد كان الإمام الخميني شخصية كبرى، أخذت موقعها الرفيع بين زعماء العالم وقادة التاريخ، كألمع شخصية عرفتها البشرية بعد الأنبياء والأولياء (عليهم السلام)، ومن الصعب على المرء أن يتصوّر أو يحيط بأبعاد هذه الشخصية وخصائصها.

لقد اجتمعت في ذلك العظيم صفات وخصال يندر أن تجتمع في إنسان: قوّة في الإيمان وعمل صالح، وإرادة فولاذية وهمّة عالية وشجاعة أخلاقية مع حزم وحكمة، وصراحة في التعبير مع صدق وصلابة، وصفاء روحي مع فطنة وكياسة، وتقوى وورع مع سرعة في حزم ، وصلابة مع عطف، إلى غير ذلك من الخصال النادرة.

والحق أنّ شخصية ذلك العزيز، شخصية نادرة المثال؛ تسامت في مدارج الإنسانية لتحتل موقعها بين الأساطير.

لقد كان قائداً وأباً ومعلماً للشعب الإيراني، وكان أملاً مضيئاً لكل المستضعفين في العالم.

كان عبداً صالحاً مطيعاً للّه، متهجداً في الأسحار، وكان روحاً كبيرة في عصرنا هذا.

كان مثالاً متكاملاً للمسلم ونموذجاً للقائد الإسلامي، أعاد للإسلام عزّته، ورفع راية القرآن خفاقة في العالم، انقذ الشعب الإيراني من أسر الأجانب وأعاد له كرامته وشخصيته وهيبته، وأطلق نداء الاستقلال والحريّة في الدنيا كلّها، وبعث الأمل في قلوب الشعوب المقهورة الرازحة تحت نير الظلم.

فأقام ـــ في عصر اتحدت فيه الأيدي السوداء من أجل إقصاء الدين والروح والأخلاق ـــ نظاماً ينهض على أساس الدين والقيم الأخلاقية، وشكّل حكومة إسلاميّة.

وقاد الجمهورية الإسلاميّة الفتية بين الأمواج المتلاطمة والحوادث المصيرية عشر سنين، فكان ربّان هذه السفينة وهاديها حتى وصل بها إلى شاطئ السلام. فكان للشعب والمسؤولين، ذكرى خالدة لا تنسى، وذخر لا يفنى.

وتقف قيادة نظام الجمهورية الإسلامية الآن أمام معين لا ينضب؛ يستمدّ وجوده السامي من شخصية قائدنا الكبرى.

وليس من شأني أنا الـــ«طلبة» الصغير بكل قصوري الذي لا يحدّ، ولا لأيٍّ كان في البلاد أن يبلغ تلك القمة الرفيعة في شخصية الإمام (رض). لقد كان إنساناً استثنائياً، وكان أباً ومهندساً للثورة الإسلاميّة ومؤسساً للجمهورية. وهو الأول الذي لا يكون له ثان، وأنا وأمثالي بالنسبة له كالشاطئ إلى الأعماق البعيدة الغور، وإنّها الآن فرصة كبرى واستثنائية لي ولأمثالي أن ننهل من هذا المعين الصافي والوديعة الإلهية الملهمة.

إنني أعتبر نفسي تلميذاً صغيراً وابناً مطيعاً ومريداً مخلصاً لروح الله، وإنّه لتوفيق لي وطوال تلك المدّة التي تربو على العشرة أعوام ـــ منذ عودته الظافرة إلى إيران وحتى لحظة عروج تلك الروح ـــ أن كنت أنهل من ذلك النبع الدفّاق، وكان هذا تسديداً إلهياً لمسته بوضوح.

لقد كان يغمرنا بحركاته وسكناته، بأفكاره ونصائحه، بوصاياه وأوامره، وأخيراً بكل أفعاله وسلوكه. وكانت تلك هبات سخية كنبع صاف ينحدر عن تلك القمة الرفيعة، يستعذبها الذين هم في السفوح من حواريه.

لم نتعلّم منه الدروس الحوزوية فقط، ولم ننهل منه دروس الصراع والجهاد خلال الست عشرة سنة فحسب، إنّ أكبر وأسمى ما تعلّمناه من الدروس هو في هذا العقد من السنين؛ من حكمة تفجّرت من جوانبه لتنطبع على رقائق ضمائرنا.

وإنّنا وبحول الله وقوّته سوف لن ننفصل عن ذلك الوجود مهما بلغت الحوادث أو طغت الغايات، وإنّني أعلن ـــ ومن خلال مسؤوليتي الجديدة والخطيرة ـــ التزامي الكامل، إني لن أحيد قيد أنملة عن تلك الدروس الإلهيّة.

والآن وقد حمّلني الخبراء ثقل هذه المسؤوليّة والأمانة الإلهيّة ـــ في هذه الأيام الحساسة التي لا يمكن أن تنسى ـــ أجد من الضروري أن ألفت نظر أبناء الشعب الكريم ومسؤولي البلاد إلى هذه النقاط:

١ ـــ أنّ العدو المتربّص ينتظر ومنذ أعوام مثل هذه الأيام؛ كما الخفافيش تتربص غروب الشمس؛ من أجل أن يقوموا بعملهم الخبيث.

وبالرغم من هذا الطوفان الشعبي المفعم بالعواطف المقدّسة الذي يشبه البركان ممّا لا يدع فرصة لمن يريد بثّ الفتنة والكيد للجمهورية الإسلاميّة، فإنّ المحافظة على الاستعداد واليقظة والحضور الكامل في الساحة، أمر ضروري وشامل عام لمواجهة كل التحركات المشبوهة.

إنّ الاستكبار العالمي لم يغفل حتى لحظة واحدة منذ انتصار الثورة الإسلاميّة وحتى الآن عن الكيد للجمهورية والسعي لمحوها، وهو لا يتورع عن كل ما من شأنه تحقيق هدفه هذا، وما دام المسؤولون في الجمهورية الإسلاميّة وأبناء الشعب على إصرارهم في الاستقلال والكرامة الوطنية، فإنّهم يضمرون أهدافهم المشؤومة، التي ستبقى مجرّد أمانٍ فارغة، بفضل من الله، وانطلاقاً من سنن التاريخ والخليقة، وعزم وإرادة واستعداد الأمّة.

ولذا أطلب من أبناء الشعب وبمختلف طبقاته وشرائحه المحافظة على اليقظة والاستعداد الكاملين، والانتباه لمؤامرات الأعداء؛ وإنّ ذلك واجب ثوري، وأن لا يصغوا إلى الشائعات أو يرضخوا للضغوط الاقتصادية، وأن يدركوا أنّ العدو مهما بلغ كيده ومكره فإنّه عاجز عن تحقيق أهدافه بإذن الله.

٢ ـــ وكما قال الإمام مراراً وتكراراً وفي وصيته السياسية الإلهية، إنّ وحدة الكلمة وتماسك صفوف الشعب ـــ الذي كان رمزاً لانتصار الثورة ـــ هو رمز البقاء والاستمرار أيضاً .

وإنّ انقسام الشعب إلى فصائل ومجاميع متناحرة، والتهويل في نقاط الاختلاف الهامشية، وتناسي الأسس العامّة التي تجمع الأمّة في قاسم مشترك عظيم، والغفلة عن العدوّ، كل هذا سيؤدي إلى كارثة للأمّة التي استعادت حقها الضائع وتخلّصت من نير الأجانب.

وأمامنا طريق طويل يقودنا إلى المستقبل المشرق لشعبنا وبلادنا؛ نواجه فيه أعداءً شرسين يريدون ثنينا عن مواصلة الطريق وبلوغ الهدف المنشود.

إنّ منطق العقل والدين والتجارب ينادي بوحدة الصف وأن نكون يداً واحدة، مبتعدين كل البعد عن روح الفرقة والاختلاف. وإنّ اختلاف المشارب والأذواق وحتى الرؤى في أمّة تنهض على أسس مشتركة في البناء لا يستدعي بأيّ حال من الأحوال الجدل والتنافر.

إنّنا نعيش منعطفاً حسّاساً يستبشر فيه العدو؛ بأنّ أمتنا ستشهد تناحراً شديداً.

أيّها الأخوة والأخوات ! علينا أن نحافظ على اتحادنا وتضامننا كما في الماضي، من أجل أن نُدخل اليأس في قلوب أعداء الإسلام.

إنَّ الواجب يحتّم على العلماء الأعلام وأئمة الجمعة المحترمين والطلاب الأعزاء ونوّاب الشعب والمفكرين والفنانين، أن يدركوا هذه الحقيقة وأن يُعبّروا عنها بكل أدوات التعبير.

٣ ـــ منذ انتصار الثورة، والعدوّ يسعى' إلى تنفيذ مؤامراته في داخل البلاد، مستخدماً بعض الخونة، كانوا يسعون إلى عرقلة العمل والإنتاج والإبداع العلمي، غير أنّ الإمام (قدّس سرّه) كان المرصاد، وكان الشعب في مستوى الوعي، فأحبطت المؤامرات الدنيئة التي استهدفت ضرب الثورة واستقرار ورفاه البلاد.

وفي هذه المرحلة الحساسة ما يزال الأعداء أكثر من أي وقت مضى يفكّرون ويخطّطون لتدمير الجمهورية الإسلاميّة، ومن هنا فمن الضروري أن تكون الأمة على مستوى من اليقظة يمكّنها من إحباط مؤامرات العدو.

إنّ علينا اليوم وعلى رغم أنف العدوّ أن ندير عجلات البلاد أفضل ممّا مضى، ينبغي أن تتحرك عجلات الإنتاج الداخلي وعلى كافة الأصعدة ابتداءً بالزراعة ومروراً بالصناعة والإدارة، وفي ساحات الدراسة، في مراكز التحقيق ومؤسسات الثقافة والفن، في القطّاعين العام والخاص؛ للوصول بالمجتمع إلى مستقبل أفضل؛ وهذا ما يتطلب همّة عالية وأهدافاً سامية.

إنّني أطلب من كلّ الذين لهم دور صغير أو كبير في إدارة البلاد، من عمال وفنيين، ومن فلاحين وقرويين، من مدراء المصانع الحكومية، ومن العلماء الأعلام، ومن الجامعيين والطلاب، ومن الكسبة والمثقفين، ومن الفنانين وأفراد القوات المسلحة، ومن المسؤولين في المؤسسات الثورية، أطلب منهم جميعاً الانتباه واليقظة؛ لأنّ العدوّ قد كثّف من اهتمامه بنا، إنّهم أيضاً يسعون ويعملون ويضاعفون جهودهم ضدنا، وإنّنا بصفاء نياتنا وإخلاصنا وتعاوننا ويقظتنا سوف نحبط سعيهم المشؤوم.

وأجد من اللازم أن أخصّ مجلس الشورى الإسلامي والحكومة المحترمة ــ لعلاقتهما الوطيدة مع الخطة الخمسية لإعادة بناء البلاد ــ بالتأكيد على ما تقدّمت الإشارة إليه.

٤ ــ على القوات المسلحة أن تكون في مقدمة الصفوف في الاستعداد البشري والآلي، وأن يولوا هذا الجانب الأهمية القصوى، فبالرغم من أنّ التجارب قد أثبتت فشل الغزو العسكري للإطاحة بثورتنا واستقلالنا؛ غير أنّ تحجج الطرف الآخر في الموافقة على القرار ٨٩٥، ورغبتنا الأكيدة في إرساء دعائم سلام ثابت وعادل في المنطقة، يتطلّب استعداداً عسكرياً كاملاً وشاملاً، الجيش والحرس هما الساعدان القويان للنظام، الضرورة تقتضي التعاون المتبادل بينهما غير غافلين عن القوى التعبوية لجيش المستضعفين الذي يعدّ مفخرة من المفاخر.

٥ ــ على السادة أئمة الجمعة ووكلاء الإمام (قدّس سرّه) في السياسة والمال في مراكز المحافظات وخارج البلاد وفي الأجهزة الحكومية والثورية، وجيش الجمهورية الإسلاميّة، وقوات حرس الثورة، ولجان الثورة الإسلامية، وأجهزة الشرطة والهلال الأحمر الإيراني والأوقاف والأمانة العامة لأئمة الجمعة والصحافة والجامعات البقاء والاستمرار في مسؤولياتهم وإنجاز مهامهم بكل دقة واهتمام.

إنّني أطلب من أئمة الجمعة المحترمين ـــ سواء الذين نُصبوا بقرار من الإمام(قدّس سرّه) أو بقرار من الأمانة العامة لأئمة الجمعة ـــ وفي هذه المرحلة الحساسة، ومع تقديم التعازي برحيل إمامنا الحبيب ووالدنا الرحيم، أطلب منهم الحضور الكامل في الساحة والحفاظ على منجزات الثورة ووحدة الكلمة، كما أوصيهم بتقوى الله والتوكل عليه سبحانه.

٦ ـــ أتوجه بشكل خاص إلى أبناء الشهداء وأسرهم، وإلى عوائل المضحيّن والأسرى، وإلى أولئك الرجال الأبطال الذين ما يزالون في أغلال الأسر، وإلى المضحيّن الأعزاء بأحرّ التعازي، سائلاً العلي القدير أن يلهمهم الصبر والسلوان، بهذه المناسبة الأليمة التي فقدوا فيها أباً رحيماً.

كما وأتقدم بأحرّ التعازي الى جميع الشعب الذي جسّد وفاءه للإسلام وللإمام والثورة فأدخلت البهجة على روح الإمام ، سائلاً الله أن يديم بركاته باستمرار هذه الروح .. روح الوفاء والتضحية والإيثار وأن يكلل تضحياته بالنصر النهائي وتحقيق أهداف القائد الراحل.

٧ ـــ كما وأتقدّم انطلاقاً من الشعور بالواجب إلى بيت وأسرة الفقيد الراحل وأخص ذكراه الغالية حجة الإسلام الحاج السيد أحمد الخميني بالتقدير وعميق الاحترام. وليعلم جميع محبّي الإمام أنّ سلامته ونشاطه إنّما يعود إلى تضحيات نجله الكريم، ولولا ذلك البرّ وذلك النشاط، الذي وفّر للإمام أجواء مناسبة للعمل والحياة، لربّما كنا قد حرمنا تلك النعمة الإلهيّة.

أتقدم إلى سماحته بالتعازي مرّة أخرى بهذه المناسبة الأليمة وأسأل من الله تعالى له التوفيق.

وأتوجه بالشكر والتقدير إلى الأخوة في الفريق الطبّي الذين سهروا من أجل معالجة الإمام (قدّس سرّه)، سواء الذين رافقوه طوال تلك السنين أو الذين أسهموا في العمليات الجراحية أخيراً وكانوا يصلون الليل بالنهار من أجل راحة الإمام.

وفي الختام أجد من الضروري التأكيد على هذه النقطة وهي أنّ كل هذا الوفاء وهذا الإخلاص وهذا الحب العميق والإيمان الفريد الذي جسدتموهأنتم يا أبناء الشعب؛ عبر هذا الامتحان الإلهي الكبير، سوف يبقى علامة مضيئة وخالدة إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على رفعتكم وعظمة إمامكم.

وإنّه ـــ والحق يقال ـــ: أمّة في مستوى الإمام، وإمام في مستوى الأمة.

إنني واثق تماماً بأنّ الله سبحانه سيشملكم بعطفه ورعايته، وسوف يمنحكم نصره المؤزر؛ وهو وعد الله الحق للذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكلون.

إنه ولي التوفيق

١٨/خرداد/١٣٦٨

٤ ذو القعدة الحرام ١٤٠٩

سيّد علي الخامنئي

١٤٠٩/١١/٤هـــ ق

حديثه في مراسم بيعة قادة وأعضاء لجان الثورة الإسلاميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

أصعب الأشياء الحديث عن خسارتنا للإمام:

أصعب الأشياء أن يتحدث المرء عن رحيل إمام الأمة الحبيب. لقد أضحينا أيتاماً حقاً. لقد مرّت عشر سنين يوم تعرّض الإمام إلى أزمة قلبية، فتوجهت بمعية بعض الأصدقاء ـــ وقد جاور أكثرهم رحمة الله مع الشهداء ـــ وكان الطقس آنذاك بارداً فوصلنا إلى قم، حيث نقلنا الإمام الذي هو قلب الثورة النابض إلى طهران للمعالجة في مستشفى القلب.

أمضينا أياماً مريرة صعبة مفعمة بالقلق والاضطراب؛ ولقد كنا منذ ذلك الوقت وحتى رحيل الإمام في قلق دائم، وكنا نتضرّع إلى الله سبحانه أن يستجيب دعوات الأمة المؤمنة المخلصة ليبقى ذلك القلب الكبير ينبض بالوجود والحياة؛ وكلما تصوّرنا رحيل هذا الوجود العظيم تجلّت لنا الدنيا تافهة مظلمة لا معنى لها.

وها نحن اليوم نعيش هذه المحنة الكبرى والمريرة، إنّها حادثة لا تصدّق ولا يمكن مقارنتها بحادثة أخرى.

الحق ما نطقت به الأعداء:

لقد بلغت شخصية الإمام من السموّ والعظمة أنّها كانت مضيئة أخّاذة حتى لدى الأعداء، فكانوا يسعون بكل ما أوتوا من مكر إلى تشويه صورته المتألقة أمام المستضعفين والمسلمين في العالم.

أمّا اليوم فقد تغيّرت لغتهم تماماً فراحوا ينعتون الإمام بأوصافه الحقة معترفين بعظمته وسموّ شخصيته، والحق إنّ هذا العقد من السنين هو فصل منير من تاريخ ثورتنا.

ولا أدري كيف أمضينا هذه الفترة المفعمة بروح الإمام ووجوده المقدّس. وكانت تلك الأيام وبالتحديد الأعوام العشر وعدة أشهر تساوي المدّة التي مكث فيها رسول الله (ص) منذ هجرته إلى المدينة وحتى رحيله (ص).

وكان أهل يثرب الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً والذين خرجوا لاستقباله ينتظرون بشوق قدومه إلى مدينتهم، فكانت الأعناق مشرئبة والأبصار شاخصة تترقب إلى الحبيب بشوق ولهفة.

وفي إيران تكرر مثل هذا المشهد، فكان اليوم التاريخي لعودة الإمام (رض) إلى البلاد، ثم وهو يشق طريقه في الشوارع وقد أحدقت به الجماهير من كل صوب، وكان الجميع يتدافعون لرؤية القائد الحبيب.

لقد كان رحيل النبي الأكرم (ص) فاجعة كبرى، وها نحن في بلادنا نرى مشهداً يشبه ذلك المشهد حتى يمكن القول إنّ وفاء شعبنا وحبّه وإخلاصه يفوق بكثير مجتمع ذلك الزمان؛ آخذين بنظر الاعتبار ظروف ذلك الوقت وظروفنا.

لقد أبدى الشعب الإيراني إخلاصاً وحبّاً فريداً في زمن أفلتْ فيه القيم الأخلاقية، واستحكمت فيه المادّة بشكل مُريع؛ فإذا بالإمام الحبيب يبعث الروح من جديد.

لا يمكن مقارنة الإمام إلاّ بالأنبياء والأوصياء (عليهم السلام):

لا يمكن مقارنة شخصية الإمام (رض) مع أي من قادة الدنيا؛ إنّه يقف في مصاف الأنبياء والمعصومين؛ ذلك أنّه كان تلميذاً ومريداً لأولئك العظماء.

لقد طالعنا حياة القادة السياسيين في العالم ودقّقنا في تاريخ صراعهم، وإنّه من غير الإنصاف أبداً أن نقول إنّ إمامنا كان قائداً كأولئك، فإذا أردنا أن نقول إنّهم كانوا قادة فعلينا أن نختار لقباً آخر يليق بالإمام الراحل (رض)! إنّه من معدن الأنبياء، ومن الصعب على المرء الإحاطة بشخصية أوليائه وعباده الصالحين.

إنّها كارثة كبرى استهدفت قلب الأمة، وحادثة عظيمة في تاريخ بلادنا ، ولذا يتوجب علينا أن نستكشف كل اللحظات التي عاشها الإمام طوال هذا العقد، ونتأمّل في كل كلماته (رض) لنستلهم منها الدروس والعبر.

إنّ هذا الفصل من تاريخ أمتنا هو فصل استثنائي، وسوف لن يتكرر أبداً.

لقد شعر المسلمون بعد رحيل الرسول الأكرم (ص) سواء الذين هم في مستوى أميرالمؤمنين (ع) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) أم عامّة الناس، لقد شعروا جميعاً أنّ عليهم الاستمرار في خط الرسالة وإدامة طريق الرسول (ص)، وهذا ما نلمسه اليوم واضحاً في موقفكم أنتم يا أبناء الشعب الإيراني.

يجب أن نعاهد الإمام:

إذا كنا نحب الإمام وهو ما نراه حقاً؛ إذ لا يشك أحد أو يرتاب في مدى الحب العميق الذي تكنّه الأمّة للإمام، فإنّ علينا أن نواصل دربه وأن نجعل أهدافه نصب أعيننا وأن نعتبر ذلك من الأهداف الأساسية والحقة للثورة، وأن لا نختلق أهدافاً من أنفسنا، فما تزال أهدافه تنبض بالحياة والنور.

والآن وقد اقتضت حكمة الله أن يقبض عبده الصالح في منتصف الطريق ليلتحق بالرفيق الأعلى في مقعد صدق عند عزيز مقتدر، فإنّ علينا أن لا ندع الحمل مطروحاً على الأرض.

إنّ على أبناء الشعب جميعاً صغاراً وكباراً كلاً من موقعه أن يعاهد نفسه على مواصلة درب الإمام نحو تحقيق أهدافه المنشودة. وبهذا فقط يمكننا أن نجسّد حبّنا الحقيقي للإمام، إنّ الحبّ لا يتجسّد بالبكاء والنوح ولطم الصدور بقدر ما يتجسّد بمواصلة الطريق لا الانحراف عنه إلى وجهة أخرى.وإن حرفنا مساره فلن نكون صادقين في حبّنا وأوفياء.

خصائص الإمام:

أيّها الأخوة الأعزاء! صحيح أنّكم كنتم موضع اهتمام الإمام وكنتم جنوده الأوفياء وكنتم تحظون برضاه، ولكن ينبغي الالتفات إلى هذه النقطة وهي: أنّ الطريق الذي سلكه الإمام (رض) والعبء الذي نهض به، لم يكن بما يتمتع به من قابليات عقلية وبدنية، ولا بحنكته السياسية فقط،

لقد كان عن إخلاص في قلبه وصفاء في روحه وارتباطه الوثيق بالله سبحانه، ولولا هذا لم يكن لينجز ما أنجزه.

ومهما بلغت خصائص الإمام البشرية من السموّ والتفوّق، فإنّ على المرء أن لا يتصور أنّ الثورة هي ثمرة الحكمة والقدرات العقلية وما امتاز به الإمام من خصائص بشرية. لقد اجتمعت في شخصية الإمام خصائص عديدة، لو توفر أحدها لدى فرد ما لأصبح كبيراً، ناهيك عن اجتماعها في شخص واحد وهو الإمام (رض)، لقد كان الإمام إنساناً على درجة رفيعة من العقل، بعيد النظر، حكيماً ثاقب البصيرة، معلماً، مستقبلي الفكر.

لقد كان حلم الإمام يبلغ من السموّ أنّه لو تحدّث مائة شخص في مجلس ما حديثاً لا يوافق رأيه فإنّه يلتزم الصمت عندما يفقد الكلام معناه، وفي مقابل هذا الحلم العظيم لو رأى أنّ كلمة واحدة ينبس بها أحدهم ولها تأثير مخرّب في الآخرين، انفجر في روحه بركان غاضب وبادر إلى الردّ. ولقد شاهدتم بأنفسكم في ختام وصيته الإشارات التي سكت الإمام عنها طويلاً.

اجتمعت به ذات مرّة ــ وكان ذلك في عهد بني صدر ـ فقال لي: إنّ كل ما ينقله عني (بني صدر) خلاف للواقع ولا حقيقة له.

لم يكن الإمام لينفعل لكل ما يقال، لقد كان صبوراً حليماً، وكان يتمتع بدرجة كبيرة من ضبط النفس وسعة الصدر.

ومع كل هذا لو أنّ الإمام لم يكن يتمتع بكل هذا الإخلاص للّه والعمل في سبيله، ولو لم يكن همّه الوحيد رضا الله، لما انتصرت الثورة ولما أحبه الشعب هذا الحب الفريد، ولما حدث هذا الطوفان، ولما هابه الأعداء وخافوه، ولما أصبح كالجبل الثابت.

لقد كان عبداً صالحاً للّه:

طالما كان يقول إنّنا لا نعمل لكي نرى نتيجة أعمالنا، إنّنا نؤدي واجبنا فقط.

فلو افترضنا أنّه لم يحصل الذي حصل ــ لدى عودت الإمام من باريس ــ بل حصل العكس، بأن قتلوا الناس وأعدموا الذين حول الإمام ثم أبعدوه مرّة أخرى، فحتى في مثل هذه الظروف فإنّ

الإمام لن يشعر بالهزيمة، بل سيعتقد بانتصاره؛ ذلك أنّ المرء الذي يؤدي واجبه، يؤمن أنّ ذلك انتصار له، لأنّ أداء الواجب في رأيه بحد ذاته انتصار.

لقد همس البعض بعد حادثة «الفيضية» الأليمة وفي «الخامس عشر من خرداد» : بأنّه لا فائدة .. ليس هناك من جدوى، إنّهم يفوقوكم أضعافاً مضاعفة! وعندما أبعد الإمام تكرست هذه الحالة وتجذّر هذا اللون من التفكير فقالوا: إنّ الإمام يعبث، وإنّ كل جهوده هباء منثور ولن يصل إلى نتيجة.

والحق أنّ من يريد أن يعيش الأمور في ضوء الحسابات العقلية والمنطقية الصرفة فإنّه لن يصل إلى غير هذه النتيجة، أمّا الإمام فكان له منطق آخر، فلقد ظل يواصل طريقه بالرغم من كل الأقاويل ولم يكن زاده في ذلك سوى الأمل بالله سبحانه وأداء الواجب الشرعي، وكان يؤمن أنّ هذه الثورة توجهها يد إلهية.. يد تمتد من وراء الغيب تمدّها بالروح والقوّة.

وأذكر أنّي والسيد الهاشمي الرفسنجاني والحاج أحمد الخميني طلبنا من الإمام (رض) أن يلتقي الناس لتزامن حلول أيام النورو مع ذكرى ميلاد أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وكان ذلك في الأيام الأخيرة من سنة ١٣٥٦ (هــ ش)، وبالرغم من إلحاحنا إلاّ أنّ الإمام لم يستجب أبداً. عندها سافرت أنا إلى مشهد، وذهب السيد رفسنجاني لتفقد بعض مناطق الجبهة، وفي تلك الأيام انتكس قلب الإمام، وقام الحاج أحمد ـــ الذي له دَين كبير على الأمة جمعاء ـــ بكل ما يتطلب القيام به لإسعاف الإمام (رض) ومرّت الأزمة بسلام.

ولدى زيارتي له في مستشفى القلب قلت: لقد أحسنتم إذ رفضتم اللقاء تلك الليلة، فلو كان قد أذيع النبأ وجاء الناس لوجدوا سماحتكم بهذه الحالة، وانعكس ذلك في الإعلام الدولي فكان له مردود سلبي... لقد كان أمراً إلهياً وكان قراركم صائباً.

وأذكر أنّ الإمام قال: إنّني أعزو كل ما حصل ويحصل منذ بدء الثورة وحتى الآن إلى يد الغيب التي تمدّنا دائماً بالتأييد والسداد.

ولقد كان هذا هو الحق، وإلاّ فإنّ الحسابات السياسيّة العادية والحسابات الاقتصادية الحاكمة في العالم، لا تؤدي إلى مثل هذه النتائج. إنّ ما حققه الإمام من نجاح إنّما يعود إلى ارتباطه

الوثيق بالله سبحانه وتوكله عليه، ولقد كان عبداً صالحاً للّه حقاً. وإنّني لا أجد تعبيراً عن الإمام أفضل من هذا.

الإمام وتضحيات الشعب:

لقد كان لمعنوياتالشعب وأسر الشهداء وإخلاص المقاتلين في الجبهات تأثيره الكبير في روح الإمام في أكثر المرّات التي رأيت الإمام فيها يبكي، كلما تحدثنا عن تضحيات الناس رأينا التأثّر بادياً في ملامح وجهه. ولقد كنت معه في المستشفى، وكان التلفاز يعرض جوانب من صلاة الجمعة في طهران، حيث ظهرت مجاميع من الأطفال وهي تحطم صناديق ادّخارها وتنثر ما فيها فاجتمع من ذلك تل من النقود، تأثّر الإمام بشدّة لذلك وقال: أترى ما يفعل أطفالنا؟ ورأيت عيني الإمام وقد اغرورقتا بالدموع.

ورأيت الإمام يبكي عندما نقلت له رسالة أمّ أحد شهدائنا الأبرار، وكانت قد نادتني من بعيد وأنا أهم بركوب السيارة: أخبر الإمام أنّ ولدي كان أسيراً لدى العدو وقد سمعت أخيراً أنّه نال درجة الشهادة؛ أنّه فداء للإمام وأنّ أولادي الآخرين هم أيضاً فداء للإمام.

وعندما التقيت الإمام نسيت أن أذكر له ذلك فغادرت الغرفة ثم تذكرت فعدت أدراجي وأخبرت الإمام، فرأيت على الفور دموع الإمام تنبجس من عينه، فتأثرت بشدّه لمنظره الحزين.

ينبغي أن نستمد العون من الله كما كان الإمام:

أيّها الأخوة الأعزاء، إنّ إخلاص الإمام (رض) وارتباطه الوثيق بالله سبحانه، وإخلاص الشعب هو الذي أوصلنا إلى ما وصلنا إليه، وعلى هذا يجب أن نستمر؛ كان الإمام يستمد العون من الله وحده، فتعالوا نحن أيضاً نستمد العون منه. وهذا لا يتحقق باللسان وحده، إنّه يتطلّب إخلاصاً في العمل وتركاً للمعاصي، وتقوى، وارتباطاً بالله عزّ وجلّ، وهذا ما رأيناه متجسّداً في حياة الإمام وسيرته.

أيّها الأخوة إن عملكم حسّاس وخطير، إنّ مسؤوليتكم جميعاً في غاية الأهمية سواء المسؤولون وغيرهم، إنّ عملكم يرتبط بالشعب مباشرة، يرتبط بأرواح الناس وممتلكاتهم وحُرُماتهم. ومن هنا ينبغي أن تكونوا متدينين، مرتبطين بالله، تستمدّون منه العون، ولتكن صلاتكم

حيّة تنبض بروح الإيمان، اتلوا القرآن، واتقوا الله سبحانه، وتحلّوا بأخلاق وآداب الإسلام، ولا تلتفتوا إلى مغريات الدنيا وأباطيلها، وأنا أوصيكم ونفسي أيضاً بذلك، بل إنّني أكثر منكم معنياً بهذه الوصايا.

علينا جميعاً أن نكون متقين:

أنتم أيّها الشباب بأرواحكم الشفافة وقلوبكم الطاهرة يمكنكم سلوك الطريق القويم بيسر أكثر منا، أنتم جيل الثورة، وتشكيلاتكم الثورية من ثمار الثورة، ويمكنكم أن تكونوا عباداً صالحين عابدين ذاكرين للّه؛ فأنا أوصيكم بما أوصاكم به الإمام.

لقد ظل حتى لحظات حياته الأخيرة يتمتم بالصلاة والدعاء لم يتوقف عن ذلك لحظة واحدة.

ولقد ذكر نجله الكريم قائلاً: كان (رضوان الله عليه) في ضحى اليوم الأخير من حياته يصلي في سريره، ثم مضت فترة فسألني: هل حانت صلاة الظهر فقلت: نعم، عندها شرع يصلّي الظهرين مع نوافلهما ثم استغرق بذكر الله، ثم دخل في حالة من الإغماء كان يردد فيها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، سبحان الله والحمد للّه ولا إله إلاّ الله والله أكبر...

ينبغي أن يكون لنا في هذا درس وعبرة، فإذا كنا نحب الإمام حقاً علينا أن نحب عمله ونستلهم سيرته.

إنّ الله شاهد على أعمالنا:

حافظوا على استقامتكم. إنّ العدوّ يتوهم أنّه وفي غياب الإمام سيتمكن من فعل شيطاني، إلاّ أنّ حضور الشعب جعله يشعر باليأس.

غير أنّنا ينبغي ألاّ نكتفي بحضور الشعب فقط؛ إنّ حضوركم في مراكز خدمتكم هو الآخر ضروري وبالغ الأهمية؛ عليكم أن تكونوا أقوياء في مواجهة تجار الموت من المتآمرين، كل من موقعه ومسؤوليته.

ينبغي أن تثبتوا للجميع أنّكم قد تعلمتم من الإمام الاستقامة، وأنّكم حتى في غيابه مستمرون على ذلك النهج.

أسأل الله سبحانه أن يحفظكم ويوفقكم جميعاً، وأن يدخل البهجة والسرور على قلب فقيدنا المحبوب وأن تشملكم بركات دعاء الإمام ولي العصر (أرواحنا فداه).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٤هـــ ق

حديثه في مراسم بيعة ممثل الإمام في الجيش، ووزير الدفاع ونخبة من القوات المسلحة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ المرء ليقف ـــ في الحقيقة ـــ مدهوشاً أمام شخصية فريدة مثل شخصية الإمام العظيم، ذلك أنّه يقف أمام إنسان فريد في إنسانيته، في صفاء ذهنه وفطنته وطهارة قلبه وتألق روحه الكبيرة.

إنّه لفرق كبير بين أن يقف المرء موقف احترام أمام إنسان يستمد شخصيته واحترامه من موقعه الرسمي ومنصبه الحكومي، وأن يقف أمام شخصية أخرى تستمد عظمتها من محتواها الروحي وثرائها الأخلاقي؛ ولقد كان إمامنا العزيز من النوع الأخير.

امتاز (رضوان الله عليه) بخصال عديدة: كان حكيماً على درجة كبيرة من التواضع، وكان حازماً فطناً، وكان رؤوفاً رقيقاً،وكان تقيّاً، يرى الحقائق كما هي، وكان يتمتع بإرادة فولاذية لا يمكن لشيء أن يعترضها، وكان رقيقاً يتفجّر رحمة، سواء في مناجاته مع الله التي يذوب فيها رقةً أو في مواجهته للمنعطفات الإنسانية، لم تكن للأهواء النفسية ولا الرغبات الماديّة القدرة على أن تنال من قمته الشامخة، فلقد كان بتقواه جبلاً ثابتاً لا تزعزعه عواصف المادّة ولا تزلزله أهواء النفس، فكان صبوراً حليماً عظيماً.

كنّا نعاني من ضغوط الشرق والغرب:

لقد عانينا عداءً فريداً لم يواجهه أي من الأنظمة الثورية في العالم؛ وإلاّ فأين هو النظام الذي اتفق الشرق والغرب على تدميره، ومدّ عدوّه بكل أنواع الدعم !!

لقد اعتدنا أن نرى نظاماً يواجه هجمة من إحدى الكتلتين، فإذا بالكتلة الاخرى تهبّ لمساعدته وإحباط الخطط التي تصنعها تلك الكتلة عن طريق المساعدات المتنوعة.

أمّا بلادنا فقد عانت الأمرّين من الكتلتين معاً، وكانت أعوام الحرب المريرة خير شاهد على ذلك.

وفي مثل هذه الظروف الصعبة والقاسية نهضنا بالمسؤولية، وكنّا نلجأ إليه، فكان بحراً عميقاً هادئاً لا تحرّكه العواصف العاتية، وكنّا إذا نظرنا إليه أحسسنا بالطمأنينة، ووجدنا ما يعترضنا من المشكلات العويصة سهلاً. إنّ خصلة واحدة من خصال الإمام لو توفرت في شخص آخر لصنعت منه إنساناً عظيماً، فكيف إذا ما اجتمعت في شخص واحد كالإمام.

إنني عاجز عن وصف تلك الخصال الرفيعة في ذلك الرجل الكبير.

لقد تعرفت على الإمام منذ سنين بعيدة منذ عام ١٣٣٧[هــش]، وشهدت بأمّ عيني المنعطفات التي اجتازها الإمام، لقد كان إنساناً فريداً، لم يكن من بشر هذا العصر، وإنّي أعترف بعجزي عن وصف هذا الرجل العظيم.

الآن وقد غابت الشمس، وغادرت هذا العالم المظلم، والذين أنكروه بالأمس عناداً عادوا اليوم يشيدون بفضائله ومناقبه !! إنّ من يصغي إلى التقارير الخبرية وتصريحات الشخصيات السياسية اليوم، ليرى عبراً وأيّ عبر.

إنّهم كانوا وحتى قبل أسبوع ساكتين غير مستعدين على أن يتفوّهوا حتى بكلمة حق واحدة، وإذا بهم اليوم يعترفون بتلك الحقيقة التي سكتوا عنها طويلاً.

شخصية الإنسان:

إنّني اعتبر العقد الأخير الذي شهد انتصار الثورة وحتى الآن عقداً فريداً؛ ذلك أنّ حضور الإمام قد طبع هذه المدّة بطابع خاص. ولقد كانت الثورة والشعب والأهداف، والعداء الشرس كان هو الآخر استثنائياً.

وها نحن اليوم نشهد رحيل الإمام (رض) وبرحيله نكون قد حرمنا نعمة كبرى، لقد رحل عنّا والعالم الإسلامي في أمسّ الحاجة إليه وإلى قيادته وإرشاده، لقد رحل والمستضعفون في الأرض والمقهورون في الدنيا يتطلّعون إلى شخصيته. لقد التقيت اليوم جمعاً من قادة الحركات الإسلامية الكبرى في عالمنا الإسلامي جاءوا ليقدموا كلمات العزاء ويشاركوننا حزننا، ليتني استطيع أن أنقل

لكم نصوص كلماتهم ليدرك شعبنا إلى أي مدى كانت أنوار تلك الشمس الساطعة قد وصلت، وإلى أي مدى وصل الإمام إليه في رأي أولئك الزعماء ونظر الملايين من المسلمين، وإلى أي مدى استطاع الإمام أن يبعث روح الأمل والثورة في قلوب المقهورين والمظلومين، وكيف مدّهم بالعزيمة والصلابة والإيمان، وهم يواجهون اليوم أعداء الإسلام والإنسانيّة.

إنّهم زعماء من لبنان وفلسطين وأفغانستان ومن بلدان أخرى، لقد قالوا لي: لقد أصبحنا أيتاماً. وإنّها لحقيقة لقد أصبحنا جميعاً أيتاماً بعد أن فقدنا ثقلاً عظيماً.

أخوتي في الجيش والقوات المسلّحة! إنّ الشخصية الإنسانية إنّما تنهض على دعائم وعناصر، بعضها خارج النفس الإنسانية وبعضها نابع من داخلها، فالجسم والزمن والقيم الروحية والأخلاقية، وعناصر أخرى كالأفكار والرؤى وغير ذلك، كل منها له دوره في صقل شخصية فرد ما؛ غير أنّ كل هذا لو اجتمع فإنّه لن يصنع فرداً مثل الإمام (رض).

لقد كان الإمام مؤمناً بالله واليوم الآخر، كان يعيش بكل كيانه حضور الله وشهوده والحياة بعد الموت، فتجسّد ذلك كله ليصقل شخصية الإمام ويهبها هذه العظمة.

شخصية الإمام ما تزال حيّة:

إنّ من أهم العوامل التي تؤثّر في بناء الشخصية، هو انتخاب الأهداف؛ ذلك أنّ نوع التحرك والسعي والعمل إنّما ينبثق عن نوع الأهداف؛ فالأهداف العظيمة تصنع حركة عظيمة وشخصية عظيمة. فالأهداف والشعارات والمثل وتأملات في نوع الحياة ومجتمع المستقبل وواجب الفرد كل هذا يسهم في صياغة الشخصية.

وإذا كان الإمام قد رحل بشخصه، فإنّ شخصيته ما تزال حيّة؛ فما تزال كلماته ووصاياه، أهدافه وطريقه بين أيدينا.

إنّ مُثله ما تزال أسمى المُثل، علينا أن نتابعها.

إنّ الأمة التي تنوح على الإمام بهذه اللوعة أو تسكب الدموع غزيرة، والأمة التي تودّ أن تهب كل ما عندها من أجل أن يحيى الإمام ولو لحظة واحدة، إنّما هي أمّة محبّة ووفيّة للأفكار

والأهداف التي عاش وضحّى من أجلها الإمام . وإنّ علينا أن نقدّر هذا الحب، كما أنّ عليكم أيّها المقاتلون الأبطال الوفاء لذلك الحب.

سنواصل ذات الدرب الذي خطه الإمام:

إنّ ذلك الضابط الشاب الذي له زوجة وطفلان، وكان أبواه يتمنّيان رؤيته ببزته العسكرية ويشعران بالغبطة لذلك، عندما يتوجه صوب جبهات القتال ليقود كتيبة ما، فإنّه لا يفكر بتعاقب الليل والنهار ولا انصرام الأسابيع والأشهر، إنّه لا يعبأ بغبار المعارك ولا يأبه بالجوع والظمأ، بل يستقبل كل ذلك بصدر رحبوإيمان عميق، يصغي إلى انفجارات القنابل وهي تدوّي خلف خيمته أو خلف موضعه وإلى أزيز الرصاص وهو يمرق بين رجليه وأمام عينيه، وهو مع هذا لا يندم على وجوده في خطوط القتال بل ولا يحنّ إلى حياة الدعة في العاصمة أو المدن الأخرى. إنّه لا يفكر إلاّ بمعنويات جنوده، فإذا رأى انحساراً فيها، حمل بندقيته ليتقدم الصفوف، ليبثّ العزم في نفوس قوّاته ويريهم كيف يقاتل المتديّن أعداء الدين والوطن، ثم لا يلبث أن يهوى إلى الأرض شهيداً.

إنّ إنساناً كهذا لو لم يحمل رؤية واضحة عن فلسفة الكون والوجود لما أقدم على هكذا عمل، ولما كان أبواه على هذه الصلابة والإيمان والتحمّل، ولما قالا: لو كان عندنا أولاداً آخرين لقدمناهم في سبيل الله.

بهذه الروح التي بعثها الإمام (رضوان الله تعالى عليه) في النفوس صقلت هذه الشخصيات. إنّ مُثل الإمام ما تزال حية أكثر من الماضي، وما زال العالم ينظر إليها بهيبة، وسيظهر زيف الأباطيل التي يحاول الأعداء ترويجها في تحاليلهم الخبرية عن القائد الجديد الذي سيفعل كذا وكذا؛ ليس لدينا سوى طريق واحد هو طريق الإمام، إنّه معلّمنا الوحيد الذي نستلهم من وصاياه وهداه وأهدافه الاستمرار في ذات الطريق وسنبقى أوفياء حتى النهاية.

لتفخر القوات المسلحة بقائد مثل الإمام:

أيّها الأخوة في الجيش والحرس وقوات التعبئة والدرك، إنّه من دواعي الفخر لكم وللشعب الإيراني أن حظيتم بقائد عارف، حكيم، عاشق، إلهي مثل الإمام (رض)، الذي لا نجد له نظيراً في عالم اليوم والأمس باستثناء الأنبياء.

إنّ القادة العسكريين غالباً رجال عُنف، احتلّوا مراكزهم بطرق ملتوية وفي أكثر الأحيان عنيفة، حتى الزعماء الذين جاءوا إلى القيادة عن طريق الانتخابات الديمقراطية، لقد رأينا كثيراً منهم وعرفنا كم هم فارغون يميلون مع الأهواء وتتلاعب بهم الرغبات.

ليس هناك في هذه الدنيا ـــ اليوم وبالأمس ـــ قوّات عسكرية يقودها رجل إلهي يمثّل الإنسانية بمحتواها وجوهرها؛ رقيق في عاطفته صلب بمواقفه حازم في طريقه، هبّ للدفاع عن كرامة أمته وشرف الوطن.

أيّها الأخوة الأعزاء في الجيش والقوات المسلّحة، يجب أن تكونوا على درجة عالية من الإيمان والطهر والإرادة؛ لأنكم جنود لقائد عظيم له دَين كبير في أعناقكم.

هناك كثير من الجيوش في العالم تحبّهم شعوبهم، ولكنكم لن تجدوا جيشاً يحبه شعبه مثل جيشكم، وفضل هذا يعود إلى الإمام.

لقد كان يدافع عنكم حتى اللحظات الأخيرة؛ حتى بعد وقف إطلاق النار، وكان يرفض بشدّة كل المشاريع التي تهدد هوية الجيش ووجوده. من أجل كل هذا جسّدوا ولاءكم لذلك الرجل العظيم، ولتعرفوا قيمة الجهود التي بذلها في سبيلكم؛ ولنحمد الله على أننا عشنا في رحابه يغمرنا بنظرته الرحيمة ويملأ قلوبنا بدفء الإيمان الذي يضيء في وجهه.

ومن الإنصاف أن نقول إنّ جيشنا جيش رفيع، تتوفر فيه من الخصال ما نفتقده في غيره؛ لقد دافعتم عن الوطن عشر سنين ووقفتم إلى جانب الشعب تضحّون من أجل كرامته، فما أكثر الجيوش التي لم تشارك محن شعوبها، أو خذلتها، أمّا أنتم فقد أبديتم من ضروب الشجاعة كل هذه السنين قبل اندلاع الحرب المفروضة وحتى الآن.

فمنذ الأسبوع الأول لانتصار الثورة وما حصل في «معسكر مهاباد» سجّل الجيش موقفه الشجاع.

لقد شهدت بنفسي حضور الجيش الفاعل في كل محاور القتال وخطوط الصراع وفي مختلف المعسكرات والنقاط، وما أكثر الذين أصبحت مواضع القتال بيوتهم ومنازلهم طوال سبع سنين من الحرب. لم يعانِ جهاز مثلما عانى الجيش من مؤامرات الأعداء، فالإذاعات الأجنبية، والشائعات،

والتشكيلات القذرة والخبيثة، ومرتزقة أمريكا وبعض الدول الأخرى، كانت تستهدف النفوذ في الجيش ومن ثم تحقيق ما يصبوا إليه العدو.

وبالرغم من ذلك كله فقد وقفتم موقفاً شجاعاً، مستمرين في حركتكم، تجتثون في طريقكم العناصر الفاسدة كما تُجتث الأسنان المتسوسة، ولم تلتفتوا خلال كل ذلك إلى الوراء، فاجتزتم الامتحان بنجاح.

على الجيش أن يتقدّم أكثر:

الجيش محبوبنا ومحبوب الشعب، إنني أحب الجيش من كل قلبي؛ وذلك أنني اختبرته وعرفت قدراته. إنّه يتألّق تضحية وفداءً في كل المواقع التي ينبغي الحضور فيها.

من حسن الحظ أنّ الإمام (رض) قد أوكل القيادة العامة للقوات إلى شخص قدير، وإنني أعلن دعمي له. إنّ أخي العزيز السيد الرفسنجاني من الوجوه البارزة، والشخصيات الممتازة، ولقد شعرت بالغبطة لدى قرار الإمام (رض) بتعيينه، كما أعلن اليوم غبطتي في استمراره في مسؤوليته تلك.

وما أريد تأكيده اليوم هو رفع استعدادكم، وبالطبع فإنّ هذا لا يعني أنّ حرباً ستندلع، كلا فأنا استبعد تماماً ذلك؛ وأعتقد أنّ الأعداء قد ذاقوا تجربة مرّة وأنّهم لن يجرأوا على تكرارها.

ولا يعني الاستعداد المسَّ بوقف إطلاق النار بالرغم ممّا نُشاهده من انتهاكات العدو، إنّ وقف اطلاق النار ما يزال سارياً وسيبقى كذلك، وستثمر المفاوضات إن شاء الله، وإننا مصمّمون على المضي في تلك المفاوضات انطلاقاً من القرار ٨٩٥ والوصول بها إلى نتائج إيجابية.

إنّ على الجيش أن لا يلتفت إلى مسار المفاوضات، وأن يصبّ اهتمامه برفع استعداداته القتالية والحربية.

عليه أن يصنع من تشكيلاته المختلفة جيشاً يليق بهيبة الجمهورية الإسلاميّة، عليه أن يتحلّى بأسمى درجات الانضباط العسكري وأن يتمتع بمعنويات عالية، وأن يعزز آلته الحربية ما أمكن. قد تعجز الحكومة في الوقت الحاضر عن تلبية متطلباتكم في التجهيزات العسكرية المتقدمة،

ولكن هذا لن يمنعكم من رفع استعدادكم والاهتمام بصيانة وتصليح وتطوير ما لديكم، والارتقاء إلى مستوى الإنتاج والابتكار، وإنّني لن أرضى بدرجة جيدة في هذا المضمار، إنني أنشد درجات عالية جداً؛ وأنا أؤمن أنكم قادرون على ذلك.

الاكتفاء الذاتي:

لقد أكد الإمام في وصيته الخالدة على الاكتفاء الذاتي وأشار إلى ذلك في قوله: «إنّهم اليوم يصنعون كثيراً من الأشياء بكلفة زهيدة»، وأذكر أنني قدمت تقريراً إلى سماحته (رضوان الله عليه) وقلت فيه: لقد كانوا في عهد الطاغوت وعندما يريدون إصلاح قطعة غيار عسكرية فإنّهم ينقلونها بواسطة الطائرة إلى الدولة المصنّعة، أمّا اليوم فإنّ قطع الغيار يتم تصنيعها أو تصليحها داخل البلاد، ولقد تأثر الإمام بذلك حتى أنّه أشار إليه في وصيته.

حافظوا على هذا المسار في خططكم من أجل الاكتفاء الذاتي والاعتماد على النفس، وإنني أتهم كل من يقول باستحالة ذلك. لا يوجد شيء اسمه مستحيل، إنّ الإنسان ينطوي على قابليات جبّارة تجعل من المستحيل ممكناً.

فارتفعوا بإرادتكم وانضباطكم وتجهيزاتكم وآلتكم الحربية إلى المستوى الأعلى؛ خاصّة في مناطق الحدود. وفي هذا يحتل قادة الجيش في القوة البريّة مسؤولية كبيرة، إضافة للقوة الجوية والبريّة، وبالطبع فإنّ وزارة الدفاع ومديرية التصنيع العسكري لها دورها المؤثّر في ذلك.

دور الأخوة في التوجيه العقائدي:

وفي الختام أذكّر أخوتي في التوجيه العقائدي بما يلي: إنّ دوركم أيّها الأخوة في الوصول بالجيش إلى الهدف المنشود دور حياتي؛ ذلك أنّ الإيمان والدين له تأثيره الكبير والعميق في حركة البناء، وإنّ كل ما يتخرص به الشرق والغرب حول الدين من أنّه أفيون الشعوب، هو محض أكاذيب، ولنا في شخص مصداق مضيء، فلقد كان (رضوان الله عليه) إنساناً متديناً، يعيش في قلب الحوادث والسياسة والبناء.

إنّهم يقولون إنّ الدين أفيون الشعوب، إنّهم لم يدركوا حقيقة الدين، وربّما كانوا مغرضين، كلا! الدين لا يخدّر؛ الإسلام يبعث الحياة في عروق الأمّة. وإنّ الأخوة في التوجيه العقائدي يدركون ذلك.

آمل من الله تعالى أن يوفق أخوتي الأعزاء في بناء تشكيلات قوية، وأن ينتهجوا اسلوب الابتكار وأن يتحلّوا بخصائص الإبداع والخلق، وأسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً في السير على نهج الإمام، فقيدنا الكبير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٥هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة القبائل العربية في خوزستان وأهالي نجف آباد

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنّا للّه وإنّا إليه راجعون»

عندما انتقل الرسول الأكرم (ص) إلى الرفيق الأعلى ضجّت المدينة بالبكاء والعويل، وعمّت موجة من الأسى غمرت المسلمين في حزن عميق؛ حتى أضحى ذلك منعطفاً في التاريخ، فإذا أرادوا التعبير عن حزن يعمّ المدينة قالوا: «وكان كيوم مات فيه رسول الله (ص)». ولكنّا عندما نشاهد ما حصل في إيران لدى الإعلان عن نبأ رحيل الإمام (رض) تتجلّى لنا حقيقة كبرى وهي أنّ الأمة الإسلامية في عالمنا المعاصر هي أعمق إيماناً وأكثر عاطفة وإحساساً من مسلمي صدر الإسلام، وإنّنا لنلمس ذلك جلياً في تضحيات الشعب منذ انتصار الثورة وحتى الآن. وكان إمامنا الحبيب هو الآخر يؤكد ذلك في قوله: «إنّ عمق الإيمان لدى الناس اليوم أسمى من فترة صدر الإسلام».

لقد كان الناس آنذاك يرون النبي (ص) بأمّ أعينهم ، وأميرالمؤمنين (ع)، وأئمة الهدى (عليهم السلام)، أمّا شعبنا فلم يرهم إلاّ على صفحات التاريخ، وفي مقابل هذا نرى هذا الزخم الإيماني والمشاعر الصادقة والتضحيات الكبيرة، التي تكاد تنافس ما حدث في صدر الإسلام إذا لم تتفوق عليه، لو أخذنا بنظر الاعتبار بعض الاستثناءات التي تجسّدت في بعض الشخصيات الخالدة.

إنّ في مواقف الأمة ووفائها للإمام والثورة ما يبعث على الفخر والاعتزاز بالنظام الإسلامي والمباهاة به أمام العالم بأسره، وهذا ما يجعلنا ننظر باعتزاز إلى ذلك الرجل والمعلم الكبير.

الشعب الإيراني أثبت قدرته على اجتياز الصعاب:

إنّنا أمّة مقهورة عبر العصور. حاول الاستعمار والاستكبار أن يسلب هويتنا الإسلامية والوطنية، وكلما حاولنا الثورة واجهتنا الأخطار والمشكلات التي تمنعنا من التحرك مدّة طويلة.

لقد تمكّن الاستعمار من خلال أياديه في داخل البلاد من قهر شعبنا، ونهب مقدّراته وجعله شعباً عاجزاً، بعد أن تغلغل في تخريبه إلى أعماق تركيبته الثقافية، ولنا في نهضة «المشروطة» وما أعقبها شواهد كثيرة.

لقد أثبت الشعب الإيراني اليوم منذ اندلاع الثورة الإسلاميّة الكبرى عام ١٤ـــ ٢٤ هـــ ش [٢٦ ـــ ٣٦ م] وحتى انتصارها سنة ٧٥ [٩٧٩١م] وما أعقب ذلك من منعطفات مريرة وخطيرة، صلابته ووعيه وأنّه شعب قدير وكبير، وله شخصيتها الرفيعة بين شعوب العالم.

ولقد كان للإمام والشعب دورهما في مسار الثورة، وكان لك أنت أيّها الشعب الأبيّ الأثر الكبير في إحباط مؤامرات الأعداء، ورفع راية الثورة عالياً. وإننا وبالرغم من الرحيل المدوّي والخسارة الكبرى في فقدنا ذلك الحبيب، سنبقى نواصل ذات الطريق بنفس تلك الإرادة الصلبة، وما هذا الحداد وهذه المشاعر الجيّاشة لدى شعبنا إلاّ دليل على تصميمنا الأكيد.

إنّ لكل شعب وثورة منعطفاته التي ينبغي اجتيازها، فإذا نجح في ذلك الاختبار أمكنه الوقوف على قدميه مستقلاً حرّاً معتمداً على الله، ثمّ على نفسه.

إنّ الشعب الإيراني في حال اجتياز هذا المنعطف، ولذا فعلينا أن نواجه المؤامرات بروح من المقاومة والتحدي، وهذا ما أثبتموه في ما مرّ من اختبارات، وإنني أشكر الله على ما وفقنا إليه من صمود طوال ثمانية أعوام من الحرب.

ولقد لبّى الإمام (رضوان الله عليه) نداء ربّه وهو راضي تمام الرضا عن أمّته، وإنني لواثق من أنه يتضرع في حضرة الله من أجلكم؛ لقد أحب الإمام أمّته حبّاً عظيماً وكان يهتم بمصيرها ومستقبلها أيّما اهتمام.

ينبغي أن نبني بلادنا في ظل الاتحاد:

أخوتي الأعزاء، إنّنا اليوم لفي أمس الحاجة إلى وحدة الكلمة أكثر من كل شيء، إنّ عدوّنا غامض جداً وهو يسعى بشكل خفي لتقويض الثورة، وهو لا يظهر بمظهر العدوّ، إنّه يحاول ذلك من خلال: النفاق، الخداع، الإعلام، بثّ روح اليأس، ومحاولة إحياء العصبية القومية والتاريخية والفئوية، لذا ينبغي الانتباه تماماً لدى مواجهته.

ولو لم يكن شعبنا على هذا المستوى من الوعي لأصابه ما أصاب المسلمين في خلافة الإمام الحسن (ع) أو ما أعقب ذلك من عهد. إنّ سبب ذلك التمزق يعود إلى اختلاف الكلمة، فحافظوا على وحدة كلمتكم، واعلموا أنّ ذلك من أهم المسائل في وقتنا الحاضر.

يجب أن تتشابك الأيدي من أجل بناء بلادنا وإعمارها، ولتوفر حياة أفضل لشعبنا من خلال استثمار مقدّرات بلدنا الكبير والتي أنعم الله بها عليه، وأن تكون الطبقة الفقيرة خاصة وعامّة الناس نصب أعيننا.

وينبغي أن نتبع في كل ذلك تعاليم إمامنا الراحل (رض) والتي هي ميراث لدينا، حتى نحظى برضا الله سبحانه وتأييده.

أطلب منكم أيّها الأعزاء مرّة أخرى يا من طويتم المسافات البعيدة من أجل الحضور هنا، أطلب منكم أن تثبتوا للجميع أنّكم أبناء بارّين لهذا الشعب. كما أتقدم إليكم بعميق شكري وأرجو إبلاغ تحياتي إلى كل الأخوة والأخوات في «نجف آباد» و«خوزستان»، وكل عشائرنا العزيزة.

آمل أن نواصل طريق الإمام بذات الاندفاع وبالتوكل على الله والاعتماد على الشعب، حتى تحقيق الأهداف المنشودة بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٥هـ ق

كلمته في مراسم بيعة وزير الداخلية ومعاونيه، والمستشارين والمحافظين في جميع أنحاء البلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الإمام أملنا وسندنا الروحي:

أتقدم بالشكر إلى أخي العزيز السيد محتشمي وإليكم أيّها الأخوة الأعزاء.

من الصعب جداً أن تتصور أذهاننا الوضع الجديد، ومن ثمّ تقييم ما حلّ بنا. ومن خلال ما يدركه عقلي وما أحسّه بمشاعري عن شخصية هذا الرجل أجد نفسي عاجزاً عن تقدير الخسارة الكبرى والخطيرة في نفس الوقت؛ لا يمكن أبداً مقارنة ما حلّ بنا مع ما حلّ في غيرنا من البلدان.

لم يكن الإمام (رض) قائداً سياسياً، كما لم يكن زعيماً لدولة في إطار الزعامة السياسيّة، لقد كان أملاً للأمة وسنداً روحياً لها، كان قمة تفور منها الينابيع، فيرتوي منها الظامئون.

أتقدم بأحرّ التعازي إلى أخوتي الأعزاء، سائلاً الله سبحانه أن يوفقنا ويعيننا لملء هذا الفراغ الهائل.

إنّ مشكلتنا في إطار التشكيل الإداري للبلاد لم تحلّ بمجرّد قرار مجلس الخبراء ؛ ذلك أنّنا نتحمّل مسؤولية كبيرة. وإنّني أعتقد أنّ مسؤولية الأخوة المحافظين، والتشكيلات الإدارية في وزارة الداخلية تتحمّل هي الأخرى مسؤولية خطيرة، قد لا تتحمّلها سائر الأجهزة الإدارية الأخرى في البلاد.

أنا متفائل بمستقبل الثورة والبلاد:

إنني أعتبر حادثة رحيل الإمام (رض) من المصائب الكبرى؛ ذلك أنّ دوي الحادثة وانعكاساتها في التحاليل الخبرية العالمية والتوقعات المستقبلية ـــ باعتبار أنّ ذلك الحادث بداية النهاية ـــ لم يأت عن فراغ، كما لم يكن مجرّد تهويل إعلامي، لقد جاء على أساس بعض الحسابات والمقاييس التي جعلتهم يبشّرون ببعض توقعاتهم.

ومع كل هذا فقد فاتتهم بعض الحقائق، لقد تناسوا إيمان شعبنا وذلك الحب العميق للشهادة، وذلك الاحترام الفريد بين الشعب والمسؤولين.

على أنني أعتقد أنّ تلك الخسارة إذا ما وضعت في إطارها المادّي المحدود بعيداً عن اليد الإلهيّة التي ترعانا دائماً، لن يكون لها سوى ما أشارت إليه الوكالات الخبرية.

إنّني أؤمن بإرادة الإنسان وقدراته الكبرى، وهذا جزء من أسسنا الفكرية، ولقد كانت الثورة الإسلامية بكل مراحلها دالّة على ذلك سواء من خلال العمل أو النتائج، غير أنّ ذلك ينبغي أن يكون مقروناً أيضاً برعاية الله والإيمان به والتوكل عليه سبحانه، الذي ذلّل كل ما اعترضنا من مشكلات. ومن هنا فإنني متفائل كثيراً بمستقبل الثورة والبلاد، وسأبقى على هذا التفاؤل غير المشوب حتى بذرّة واحدة من التشاؤم؛ فلقد كان للتحرك الشعبي أثر الخوارق، وهو ما يزال في مستواه وعمقه الذي يجعلنا نؤمن أيضاً برعاية الله لنا.

دور وزارة الداخلية في الحفاظ على معنويات الشعب:

من الأمور التي يمكنكم ـــ أيّها السادة في وزارة الداخلية والمحافظات ـــ القيام بها هي المحافظة على معنويات الشعب.

لم يشترك الأخوة المحافظون ـــ بالرغم من رغبتهم ـــ في مراسم التشييع ووداع الإمام، لقد أحسنتم في ذلك؛ إنّ خشيتنا الأساسية هي في غياب المسؤولين عن بعض المواقع.

إنّ مراكز المحافظات في الحقيقة مواقع هامّة، ولقد أحسنتم في البقاء في مواقعكم، كما أنّ الضرورة تملي الآن عودتكم بسرعة إلى مواقع مسؤولياتكم وحضوركم الفاعل هناك، كونوا دائماً بين شعبكم، وسجّلوا تضامنكم مع علماء الدين وأئمة الجمعة، ولتكن علاقتكم بأولئك وطيدة. حاولوا الإشراف على المراسم حسب إمكاناتكم، ولا تتدخلوا في تفاصيل ما يقوم به الشعب؛ لأنّ هذه الحركة إنّما هي حركة شعبية، غير أن تيسير بعض الأعمال من مسؤولياتكم.

وعلى المحافظ أن يسجل حضوره الكامل في مختلف جوانب العزاء ـــ الذي يقوم به الشعب ـــ لهذا الحدث، ويتضح أنّ في حضوره الأثر النافع في كيفية اجراء المراسم، وأن يوفر المستلزمات المطلوبة، وأن يعوّض عن الخسائر، فتوفير وسائط النقل والإمدادات وسيارات الإسعاف وتنظيم الأعمال وتوزيع المهام، هي من مسؤولية المحافظ. وعلى المحافظ أن يتحول إلى محور للمحافظة، لكي يشعر الشعب بحضوره، إنّ عليه أن يسجل مشاركته باعتباره ممثلاً

للحكومة في هذه المراسم، عليه أن يتحدث إلى الشعب، أن يخفف بأي شكل من وقع الصدمة، وأن يبث روح التوكل على الله في قلوب الناس.

ولقد قلت مراراً إنّ المحافظ ما هو إلاّ رئيس للجمهورية أو للوزراء في محافظته، ومن هنا يتعيّن عليه الحضور بين الناس، وإلى جانب هذا يتعين على التشكيلات الأخرى واللجان المختلفة المحافظة على روح التضامن فيما بينهم، ومضاعفة الجهود، ورفع التقارير في ذلك إلى المحافظ. على المحافظ ألاّ ينزوي بعيداً عمّا يجري، بل عليه أن يكون قلب تلك المهام، وفي هذا تتحمّل وزارة الداخلية في العاصمة وفي سائر المدن مسؤوليتها ودورها في ذلك.

طريق الوحدة والتضامن:

المسألة الأخرى هي مسألة الوحدة، إنّ هذا الحماس العام الذي نشهده هذه الأيام، هو أرضية خصبة يمكن استثمارها وبعون الله من أجل القضاء على سوء الظن، وأنّ انتهاج جادة العقل والحكمة سيكون له الأثر الكبير في ــ ومن خلال هذا الحماس الكبير والاندفاع الشعبي ــ القضاء على الفرقة والاختلاف وإشاعة روح المحبة والتضامن التي تعد الأساس في استمرار الثورة، لأنّ العكس يهدد وجودها في الصميم.

إنّ الطرق المتّبعة في ذلك تختلف من محافظة إلى أخرى، وهي في كل ذلك رهينة الوضع السياسي الذي يختلف بدوره من محافظة لأخرى، وفي هذا لا يمكن استنساخ طريقة واحدة وتعميمها.

فمثلاً يمكن حلّ بعض العقد عن طريق الاتصال بإمام الجمعة في تلك المحافظة، وفي بعضها عن طريق التفاهم بين علماء الدين، وفي بعضها يتم عن طريق غض النظر عن بعض الأشخاص الذي يعدّون من وجهة نظركم مصدراً للقلق.

إنّ هذه الحركة الشعبية فرصتكم لإشاعة روح التضامن وإرساء قاعدة صلبة تجعل من القلوب متحابّة متضامنة.

لقد مضى زمن الأذواق والمشارب المختلفة، إنّنا نعيش عصراً جديداً يتعيّن فيه على الجميع تخطّي الأذواق والمشارب والآراء الذاتية والعبور إلى رحاب التعاون العام.

إنّ الشهور القادمة ستكون شهوراً حساسة، فالانتخابات الرئاسية والاقتراع الدستوري على الأبواب؛ ذلك أنّ تشكيل الحكومة الجديدة ومن ثم استلامها لمهامها القانونيّة سيستغرق عدة شهور وهي المدة التي ينبغي اجتيازها إن شاء الله بسلام من خلال انتهاج الحكمة والتعقّل وضبط النفس.

الشعب الإيراني شعب متيقظ:

إنّني وعندما أتأمل الوضع العام في البلاد أو عندما أصغي إلى بعض التحاليل الخبرية في الخارج، وما أراه وأشهده، لا أشعر بالقلق من المستقبل؛ إنّني واثق والحمد للّه بأنّ الشعب قد بلغ درجة عالية من الوعي يمكّنه من الاستمرار في ذات التحرك الذي بدأه في ضوء تعاليم الإمام (رض). ولقد آمن الجميع أنّ الثورة الإسلاميّة في إيران حقيقة كبرى لا يمكن إنكارها أو الإساءة إليها، وأنّها تحتل مكانها العام في الوضع السياسي للعالم.

إنّ أعداءنا كانوا يأملون ومن خلال اصطياد بعض المسائل الهامشية، الحصول على ما يسوّغ لهم القول انّ الثورة قد غيرت مسارها، غير أنّ الأمور وبحمد للّه تسير في الطريق الذي يدخل اليأس على قلوبهم المريضة، وهذا ما ينعكس بوضوح اليوم في وكالات الأنباء حتى في داخل الدول الاستكبارية.

إنّ طريقنا مستقيم ومضيء، ولقد أثبت الشعب وعيه الكامل ووفاءه لأهداف الثورة، حتى لقد تناست بعض شرائح المجتمع بعض معاناتها بشكل مؤقت، فإذا أمكننا السعي واستثمار هذه الحادثة العظيمة في الاندفاع نحو الأمام بالرغم من أحلام (الأعداء) الذين كانوا يتصورون أنّها ستكون عاملاً للهزيمة، أمكن تحويل ما كان يعدّ عاملاً في الانكسار إلى عامل تقدم وترقي.

مزايا الإمام منشؤها السلام الإلهي:

هذا هو ديدن العظماء، فالرجال العظماء لا يفكرون إلاّ بأهداف الثورة، فكل حركاتهم وسكناتهم وصراعهم هو من أجل انتصار الثورة، وهكذا كان الإمام(ره). إنّ رحيله خسارة كبرى، ولكنها كانت وبفضل الله عوناً للثورة والأمة لكي تتقدم نحو الأمام، وهكذا كانت روح ذلك العظيم بركة في وجودها ورحيلها. ﴿وجعلني مباركاً أين ما كنت﴾ ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم

يموت ويوم يبعث حيا﴾ . أجل كانت روحه مباركة في حياتها ومماتها، وهذه حقيقة إذا قصّرنا في إدراكها والاستفادة منها فإنّنا مسؤولون.

آمل إن شاء الله من خلال تضامنكم وتعاونكم ــ أيّها الأعزاء في أنحاء البلاد ــ إدامة الطريق، وأن يبارك الله أعمالنا إنّه سميع مجيب.

إنّ الله سبحانه ينصر عباده المؤمنين الذين يسلكون صراطه بإخلاص، لاشكّ في ذلك ولا ريب، غير أنّ الله يحب أن ندعوه ونبتهل إليه ﴿قل ما يعبؤا بكم ربّي لولا دعاؤكم﴾ . ولقد كان الدعاء والتضرّع إلى الله سبحانه أحد العوامل التي وفقت الإمام (رض).

أسأل الله الموفقية لكم جميعاً في إداء واجباتكم، من أجل إسعاد روح الإمام الطاهرة ورضاه عنكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٦هـ ـ ق

كلمته في جنود الجهاد من أجل البناء

بسم الله الرحمن الرحيم

ينبغي مضاعفة الجهود:

إنّ «جهاد البناء» في طليعة الأجهزة التي تعيد إلى أذهاننا ذكرى إمامنا الحبيب، فلطالما كان يبدي اهتمامه بهذه المجاميع الشابة والثورية التي تدأب ليل نهار في عملها بكل إخلاص، وكم من مرّة طغت الفرحة على وجهه لدى استماعه إلى الإنجازات التي يقوم بها هؤلاء الشبان في جبهات الحق أو المناطق النائية، فكان قلبه الكبير يمتلئ أملاً وسروراً، ولقد كان الإمام موفقاً تماماً في انتخابه العناصر المؤمنة والثورية الشابة والمتعلمة من أجل تشكيل هذا الجهاز الذي قدّم للبلاد خدمات كبرى.

أنتم عشاق الإمام، وعروقكم إنّما تستمد نسغ حياتها من روح الإمام، وهويتكم تنبع من ذلك الارتباط الوثيق، ولذا ينبغي عليكم مضاعفة الجهود من أجل إدخال السعادة على روح الإمام وهي تحلّق في فضاء الملكوت الأعلى.

لقد كانت مصيبة كبرى وثلمة في الإسلام لا تعوّض، لقد كان نبعاً لأمواج الحياة، وكانت شخصيته تهبنا نسغ الروح، وكانت حياته بالنسبة لنا شيئاً مصيرياً. إنّ انتخاب فرد ما لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يسدَّ ذلك الفراغ الهائل الذي أعقب رحيله، لقد كان (رضوان الله عليه) رجلاً سماوياً، أمّا أنا وأمثالي فلا نعدو أن نكون ترابيين من هذا الطين، وأين الثرى من الثريا.

لقد كنا خلال الأعوام العشرة الماضية وخاصة الأربعة الأخيرة منها التي رافقت الانتكاسات القلبية للإمام، في حالة اضطراب وقلق؛ فالدنيا دونه مظلمة، وحياتنا خاوية كجسد بلا روح، من أجل هذا كنا نتضرّع إلى الله. عندما كان الشعب يهتف ويدعو الله أن يحفظ (الإمام) حتى قيام المهدي (عج) كنت أقول في نفسي: إلهي هل يتحقق هذا الأمر ويستجاب الدعاء فلا نشعر بالفراغ؟ لهذا ينبغي مع عظم هذه الحادثة وشدّة المصيبة مضاعفة الجهود.

إنّ الله عندما يسلب من إنسان ما نعمة البصر تتداعى سائر الحواس لخدمته والتعويض عن هذه الحاسة، فتتضاعف قابليتها للتخفيف عن خسارة العين، فنشاهد قابليات للسمع لم تكن موجودة وكذا سائر الحواس، إنّها بالطبع لا تسدّ فراغ البصر ولكنها على كل حال تخفف من عمق الخسائر.

ونحن اليوم قد فقدنا بفقد الإمام عين الثورة، فعلينا أن نخفف من حدّة المصيبة بتفجير قابليات الحواس الأخرى، تعالوا نعزز من قدرة حاسة السمع والشم وسائر الحواس الكامنة لتعمل أكثر وأكثر. علينا مضاعفة الجهود للعمل أكثر والتفكير أكثر والاتحاد أكثر من أجل أن ننهض بواجباتنا على أحسن وجه.

لتكن أهداف الثورة نصب أعيننا:

إنّ الثورة بحاجة إلى النبع المتدفّق الفّوار المودع في أعماق الإنسان، ومن هنا ينبغي تغطية هذه الحاجة بعملنا وسعينا، وهو ما أوصانا به الرجل العظيم الذي نشعر بفراغ كبير جداً خلال غيابه.

وإذا أردنا للثورة الاستمرار والاندفاع والحركة في ذات الطريق وذات الاستقامة التي تجسّد الخط الأصيل للإسلام دون الانحراف شرقاً أو غرباً، فعلينا أن نضع نصب أعيننا أهداف الثورة.

لتكن تلك الأهداف مُنانا المتألقة المضيئة؛ ليس لشعبنا فحسب بل للشعوب الإسلاميّة جمعاء، إنّ علينا أن نضاعف سعينا وأن لا نخشى عاديات الزمن.

إنّ أكبر خطر يتهددنا هو أن نتقاعس في حركتنا أو نتعب، أو أن نضيّع الأهداف فتغيب عن رؤانا، لا تدعوا الضباب والغبار يحجب رؤيتكم للأهداف والمثل.

إنّني أدرك ضعفي وقصوري أكثر من غيري، من أجل هذا قررت مضاعفة عملي وسعيي، لكي أنهل من ذلك النبع الفياض؛ وهذا هو طريقنا الوحيد.

إنّ أكثر ما يميّز الإمام هو ارتباطه الوثيق بالله عزّوجلّ، لقد كان يستمد عزمه من توكله على الله وقدرته، فكان الإمام مثالاً للإنسان الصالح الذي وهبه الله خصائص فريدة من إرادة وحزم وعلم وشجاعة وصدق وصراحة وتقوى وورع، لو توفّر إحداها لدى شخص ما لأصبح عظيماً.

عنصرا العبودية والاخلاص في شخصية الإمام:

لو لم تكن شخصية الإمام بهذا الغنى الروحي، ولو لم يتوافر على عنصري العبودية والإخلاص لما حقق ذلك النجاح. وعلى هذا فإنّ ما أنجزه الإمام (رض) يرتبط بشكل وثيق بعلاقته مع الله عزّ وجلّ، إنّ ما فعله الإمام من نهضة عظيمة في العالم إنّما يعود إلى ارتباطه بالله، ولم يكن ليلتفت إلى شيء سوى رضاه. لقد رحل عنّا الإمام، وها نحن نشهد سيل الاعترافات والإشادات بشخصية الإمام التي أوجدت هذه الصحوة وذلك التحرّك الإنساني العظيم في العالم.

ومثل هذه الحركة الكبرى لم تكن لتصدر عن إرادة وذكاء وشجاعة وحزم بشري، إنّ هذا الطوفان مصدره وأساسه العلاقة مع

الله سبحانه، وهو وحده الذي أوجد هذه النهضة وخلّد اسم الإمام.

وإذا كنا نفتقد خصال الإمام، فبإمكاننا على الأقل أن نتخلّق بخصلته الأخيرة، إنّكم تستطيعون أكثر منّي أن ترتبطوا بالله؛ لأنكم ما تزالون شبّاناً وقلوبكم ما تزال صافية وطاهرة، ومرآة وجودكم ما تزال شفافة. أنتم الشباب جيل الثورة، وأنتم من الذين أمضوا أعمارهم في ظل حاكمية الدين وسيادة القيم الأخلاقية، أمّا أنا وأمثالي فقد أمضينا مثل هذه الفترة في ظل استبداد الطاغوت، فأنتم إذن أفضل منا وأكثر قابلية على اجتذاب الأنوار الإلهيّة.

ولما كانت لكم هذه القابلية، فحاولوا اكتساب العنصر الذي كان الأساس في كل ما حققه الإمام من نجاح، ألا وهو العلاقة مع الله سبحانه.

اعبدوا الله، وابعثوا في نفوسكم روح التقوى واجتناب الذنوب والكدورات، فإذا وفقتم في ذلك تيسّرت أمامكم السبل وحقّقتم ما تصبون إليه من أهداف.

لقد كانت حياة الإمام ووفاته للّه:

لقد عاش ذلك الرجل الكبير ومات من أجل الله ﴿سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾ ، ثورته، إبعاده ونفيه، قدومه وعودته، حياته المباركة ورحيله عن الدنيا، كل هذا كان للّه سبحانه، فادعوا الله ولا تنسوه وعزّزوا علاقتكم بالله، وضاعفوا جهودكم في بناء بلادكم.

إنّني دائماً معكم وإلى جانبكم، لقد كنت في جهاد البناء وسأبقى فيه دون تردد، أرفقوا حركتكم بالإبداع والخلق؛ من أجل أن تتقدموا أكثر فأكثر، لأنّنا لو التحقنا بقافلة التمدّن العالمي في ميادين التنمية والبناء والإعمار لأصبحنا أفضل من الجميع؛ ذلك أننا نمتلك شيئاً عظيماً ألا وهو التوكل على الله سبحانه والإيمان به.

أسأل الله سبحانه أن يوفقكم من أجل أن نكون طلائع في نمو وتقدم بلادكم، وأن يؤيدكم الله بفضله ويشملكم برحمته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٧هـــ ق

جواباً على برقية آية الله العظمى الأراكي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المرجع الكبير آية الله العظمى الشيخ الأراكي (دامت بركاته العالية):

أشكر لكم برقيتكم بمناسبة رحيل قائد الثورة الكبير حضرة آية الله العظمى الإمام الخميني (قدّس الله نفسه الزكية)، وحقاً إنّها لخسارة كبرى لا يمكن جبرانها، وثلمة كبيرة.

أتقدم إلى سيادتكم بعميق شكري على عواطفكم وإرشاداتكم، وإنّني ومع استمداد الفضل والتوفيق الإلهيين والتعلّق برعاية ولي العصر (أرواحنا فداه وعجل الله فرجه) قد صمّمت ـــ ومن

أجل تحقيق الأهداف الإسلاميّة المقدّسة وإرساء دعائم الشريعة، وهو ما تمناه فقيدنا الراحل في وصيته ـــ على أن أبذل قصارى جهدي، واضعاً كل طاقاتي في سبيل ذلك.

أتمنى من فضيلتكم أن تشملوني بدعواتكم الزاكية.

١٣٨٦/٣/١٢

٧ ذي القعدة ١٤٠٩

١٤٠٩/١١/٧هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة الفقهاء والحقوقيين في مجلس صيانة الدستور

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس صيانة الدستور القلب النابض في النظام الإسلامي:

أشكركم على نصائحكم البليغة، وأسأل الله تعالى أن يوفقني للعمل بها؛ ذلك أنّ طريق النجاة إنّما ينبع من العمل بالوحي، والتسديد الإلهي، كما أشكركم أيضاً على دعمكم لي أنتم أيّها الأخوة الكرام المحترمين في مجلس صيانة الدستور.

إنّ مجلسكم عماد الأمة والدين، وأمل المؤمنين، وفي الحقيقة هو القلب النابض في النظام الإسلامي. وعندما يكون مجلس صيانة الدستور ـــ وكما كان في الماضي ـــ حازماً قوياً ودقيقاً في عمله، فإنّه يبعث الطمأنينة في نفوس الذين تخفق قلوبهم للإسلام ويتمنون دائماً تحقق أهداف الإسلام والشريعة النبويّة الحقة.

فلو ضعف هذا المجلس سواء في هويته أو في اعتباره، فإنّ ذلك سيشكّل ضربة قاصمة للثورة؛إنّه النقطة التي تتجلّى فيها سلامة مسار النظام الإسلامي، ويشكّل في ذلك تأثيراً مصيرياً في حركة النظام، وحيث العمل فيه لا يمكن أن يتمّ إلاّ بالاخلاص واستمداد العون الإلهي.

إنّ هذا الطريق ليس طريقاً دنيوياً؛ إنّه مُثُل السماء واستمرار خط الأنبياء، وشرطه الأول الإنسان، فلا تكون نفسه وهواه باعثاً للعمل في مقابل الحق الإلهي وأوامر الله سبحانه وتعالى، عليه أن يسلّم أمره إلى الله، وفي هذا يتجسّد معنى الشرك والتوحيد.

إنّ الله سبحانه قد أنعم علينا فعصمنا من الشرك بفضله، وهذا تكريم إلهي للإنسان، لقد عصمنا عن عبادة غيره كما عبّر عن ذلك سيدنا يوسف (ع) في قوله تعالى: ﴿ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس﴾ ، فلقد أنعم الله على الناس إذ كرّمهم عن عبادة غيره ودعاهم إلى عبادته وحده، ومن هنا ينبغي أن ندرك هذا التكريم وأن نستفيد من ذلك ولا ندع نياتنا وأعمالنا تتلوث بالشرك، الشرك الذي قد يتخذ له صوراً أخرى في إطار الهوى واتباع النفس.

إنجازات الإمام لا تقارن إلاّ بإنجازات الأنبياء:

لقد كان قائدنا وزعيمنا وإمامنا الحبيب وجهاً مضيئاً في عالمنا، فلا نجد له نظيراً في زماننا وفي ما مضى من الأزمنة فيمن بعد الأنبياء والأولياء. لقد كان شخصية استثنائية، وإنّني لأعتقد لو أن الإمام ـــ بكل صفاته وأبعاده كالعلم والحزم والفطنة والشجاعة والإرادة ـــ لم يكن مخلصاً للّه في إيمانه به وحده، لما أمكنه تحقيق هذا النجاح، فقد جاء نجاحه العظيم هذا في زمن شهد العالم فيه انزواء الدين وإهماله، وسيادة التفكير المادّي، وحاكمية الرغبات الشيطانية والبشرية.

لقد قام بعمل عظيم، في دنيا طافحة بالشرور، وفي عالم يتهيب المرء فيه أن يذكر اسم الدين والقيم الإلهية، فإذا به يرفع لواء الدين عالياً ويعيد الاعتبار إلى قيم السماء، لتكون على حقيقتها كبيرة في نظر العالم بأسره.

إنّ عمله لا يقارن إلاّ بعمل الأنبياء، عمل يتضاءل إلى جانبه ما قام به كبار المصلحين.

إنّ القرن الحالي هو قرن المصلحين. فمنذ منتصف القرن الماضي وحتى عصرنا الحاضر كم ظهر من المصلحين والثوريين والسياسيين، وكم هي الحركات التي ملأت الدنيا أو أجزاء واسعة منها، إنّنا إذا أردنا أن نقارن إحداها مع حركة الإمام فإنّها تضيع حتى لا تغدو شيئاً ذا بال.

لقد صادقت البرلمانات في بعض الدول على اعتبار الدين والإيمان به ونشره جريمة يعاقب عليها القانون، لأنّه أصبح في رأيهم أفكاراً قديمة وضارة، فإذا بنا نشهد عودة اسم الله لتلهج به القلوب، وإذا بـــ«بسم الله الرحمن الرحيم» يكون فاتحة لكل عمل أو قول.

وفي هذه الدنيا المثقلة بالمادّية ارتفعت راية الإسلام عالياً، إنّ ما حصل ليس شيئاً هيّناً، صحيح أنّ ما حصل هو إرادة الأمة ولكن لولا وجود مثل ذلك الإنسان العظيم لما ظهر مثل هذا التحرك الهائل.

الإخلاص للّه سرّ النجاح في حياة الإمام:

وفي رأيي أنّ سرّ النجاح في حياة الإمام (رض) إنّما يعود إلى إخلاصه واتصاله بالله سبحانه؛ لقد جسّد تماماً معاني ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، فاتصل بينبوع القدرة الإلهية المطلقة، ومن أجل هذا لم يتغلب عليه شيء، وكلٌّ من سلك طريقه وارتقى مدارج الإيمان التي وصل إليها، يحصل على هذا.

إنّ العظماء يحتلون القمم ونحن نتحرك في السفوح متجهين صوبهم؛ وهذا هو واجبنا، وصلنا إليهم أم لم نصل.

إنني أشكر الأخوة في مجلس صيانة الدستور على جهودهم؛ سواء السادة الفقهاء المحترمين من أساتذةٍ ومجتهدين أو السادة الحقوقيين؛ إذ إنني لم أرَ منهم سوى السعي والعمل الدؤوب المخلص.

آمل من الله التوفيق لكم والاستمرار على ذات النهج وبنفس الاستقامة والثبات من أجل حفظ النظام الإسلامي وترشيد اللوائح القانونية باتجاه الشريعة المقدسة، وإنّني أعرب عن اعتزازي بكم، وأعدّ ذلك واجباً من واجباتي، كما كان الإمام (رض) يفعل ذلك، فلقد كان يجلّ مجلس الصيانة وكان يؤكد أهميته في بياناته، وإنّني سأواصل ذات النهج بإذن الله.

وفي الختام أتمنى أن أحظى من لدنكم بفيض نصائحكم وإرشاداتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٨هـ ق

برقية شكر وعزاء إلى آية الله العظمى الگلبايگاني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المرجع الكبير آية الله العظمى الگلبايگاني (دامت بركاته)

سلام وتحية..

أشكر لكم حضوركم في مصلّى طهران وإقامة الصلاة على الجثمان الطاهر لقائد الثورة الكبير الإمام الخميني (قدّس الله نفسه الزكية).

لقد كان حضوركم مواساة لمريديه، ويأساً في قلوب الأعداء.

وإنّني إذ أتقدم إلى ولي العصر (أرواحنا فداه وعجل الله فرجه) وإليكم وإلى الحوزات العلمية والعلماء الأعلام بأحرّ التعازي بهذه المناسبة المؤلمة، أتضرع إلى الله أن يوفقكم جميعاً. هذا، وألتمسكم الدعاء.

١٣٦٨/٣/٢٢

٨ ذي القعدة ١٤٠٩

سيد علي الخامنئي

١٤٠٩/١١/٨هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة آلاف الطلاب والأساتذة في الحوزات العلمية وعلماء الدين من عشرين دولة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحوزات العلمية قوام النظام الإسلامي:

في الحقيقة أنّه ينبغي أن نعزيكم قبل غيركم أنتم أيّها الفضلاء والطلاب الشباب وأبناء الإمام الأعزاء.

إنّني أتقدم إلى الحوزات العلمية كافة بأحرّ التعازي بهذا المصاب الجلل.

لقد كانت بينكم وبين الإمام محبّة متبادلة، ولقد أعربتم عن حبكم للإمام وكان الإمام يحبكم أيضاً، فلم تمرّ مناسبة كان فيها ذكركم ــ طلبة وأساتذة وفضلاء ــ إلاّ وأبدى اهتمامه وحبّه الأبوي لكم.

والحق أنّ الحوزات العلمية هي قوام الثورة، وعمود النظام الإسلامي المقدّس.

لقد عشت معكم أعواماً مديدة، فقلبي وروحي معكم، أنتم ذراع وفكر وروح ولسان البلاد الناطق، وبأيديكم مستقبل الثورة والبلاد بل وحتى مستقبل الإسلام والمسلمين.

منذ بدء الثورة كان للجيل الفتي دوره الفاعل، ففي تلك الأعوام المثيرة كان الطلاب الشباب شادّي أحزمتهم، وكانوا صادقين في حبّهم، كانوا كالنحل الذي اشار إليه القرآن الكريم ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وممّا يعرشون﴾ فهم في مروج الحوزات العلمية يدورون بين الأزهار الفوّاحة بالعطر يرتشفون رحيق العلوم الإسلامية، ومن ثمّ يهبون العسل المصفّى الذي ﴿فيه شفاء للناس﴾ هنا وهناك في القرى والأرياف والمدن البعيدة النائية من البلاد وحتى خارج الوطن، وهكذا تحركت عجلة الثورة، وآتت بركتها بعد حين، وما كان هذا ليثمر لولا وجود القلب النابض والعقل المفكر في الحوزات، وأعني به الروح المقدّسة التي نجلس للعزاء من أجلها اليوم. والله وحده الذي يعلم ما عمّنا من البركات بوجوده.

لم تكن للحوزات العلمية قبل ثورة قائدنا هذه الروح وهذه الحياة، فهي تزخر الآن بالدراسات والبحوث والتحقيقات الأصولية والمطالعات العميقة والتأمّلات، طبعاً إنّ سعي أسلافنا مشكور؛ فهم الذين نقلوا إلينا هذه العلوم والمعارف، غير أنّ ما نعنيه هو هذه الحركة باتجاه تحكيم الشريعة والدين الإلهي، الذي تدرس من أجله كل هذه العلوم، ومن أجله نعتّم ومن أجله يحترمنا الشعب، ومن العرفان أن نذكر أنّ إمامنا هو الذي بثّ الروح والحياة في قلب الحوزات العلمية.

دعائم النظام الإسلامي:

أعزاءنا الطلاب الشباب ! إنّ نظام الجمهورية الإسلاميّة ــ وكما أشار الإمام(رض) ــ يستند إلى قاعدة، ينبغي الاحتفاظ بها صلبة قوية، وهي ترسو على دعائم ثلاثة، فإذا انتفى أحدها تزلزلت القاعدة وبالتالي اهتز ما ينهض فوقها من بناء.

إنّنا ننظر في المدى البعيد، تصوروا الجمهورية الإسلامية كيف هي بعد أربعين سنة، كيف ستصبح مضيئة في دنيا مظلمة ﴿ألم ترَ كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ .

قلب المؤمن لا يقنع بغير التقدم والرقي؛ لأنّ «من تساوى يوماه فهو مغبون» ، فعامنا هذا لا يكون مثل العام الماضي، ينبغي أن نكون متقدمين أكثر. إذن خذوا بنظر الاعتبار الأربعين سنة القادمة، وانظروا إلى الجمهورية الإسلامية كيف ستكون متألقة مضيئة،وكيف سيختم ظلُّها مستوعباً ذهن البشرية جمعاء. إنّ القاعدة التي نتحدث عنها تستند إلى ثلاثة دعائم هي عناصر أساسية في تكوينها:

العنصر الأول: الفقه والفقاهة.

هي بمعناها الرفيع الذي جسّده لنا الإمام (رض) من خلال أحاديثه في الأعوام الثلاثة الأخيرة. فقه صاحب الجواهر بكل دقّته واتقانه الكاملين في قواعد الفقه والاستنتاج المنظّم، الفقاهة التي تستند إلى ركنين: الأول: الأصول المعتدلة والمتينة والوعي بكل جوانب الاستنباط، والركن الثاني: التطوير الفقهي وما بيّنه الإمام في معنى الاجتهاد والمجتهد، حيث أشار إلى أنّ الفقيه والمجتهد ينبغي أن يكون محيطاً بأسئلة عصره واستفهاماته؛ لأنّ معرفة السؤال هي نصف الجواب، فإذا جهلتم أسئلة عصركم فمن المستحيل أن تجدوا لها أجوبة فقهية.

العنصر الثاني: الأخلاق.

أذكر أنني ذهبت بصحبة جمع من الفضلاء لزيارة الإمام (رض)، ودار الحديث في ذلك المحفل عن الحوزة في قم، فانبرى أحد كبار الأساتذة الذي يحظى باحترام الجميع وقال للإمام (رض): أرجو أن لا تغيب قم عن رعايتكم، فقال الإمام وقتها: لا ضرورة لذلك، إذا حفظتم شيئين فقط: الأول الفقاهة ــــ وأظن أنّ الإمام قد قال: فاسعوا لأن تبقى شعلتها متوقدة ـــ والثاني، الأخلاق وتهذيب النفس.

إنّنا عندما نكون مهذبين سوف نتمكن من تسخير وجودنا في سبيل الإسلام والنظام الإسلامي، أمّا إذا كنا غير مهذبين فلن نوفّق في خدمة الإسلام، وقد يحصل العكس تماماً.

إنّ تاريخ الحوزات العلمية، ومسيرة الماضين من علماء السلف، لتنطوي على تجربة ثرّة في مضمار الأخلاق وما كان لهذا الجانب من آثار كبيرة، وأقرب تجربة لدينا، ما فعلته هذه الشخصية العظيمة في العالم.

لقد كان الإمام (رض) مدرّساً منزوياً في قم، يلقي دروسه في مسجد «سلماسي» وهو داخل أحد الأزقة لا في مركز الحوزة، وكان منزله في نهاية ذلك الزقاق، ومن هنا فهو لم يكن ليرى حتى الشارع خلال ذهابه وإيابه إلى المسجد، ومن هنا فقد كان يبدو منزوياً، أمّا في الحقيقة فقد كان مدرّساً عظيماً وقطباً رئيساً استقطب اهتمام الطلاب الشباب، فكانوا ينهلون من فيض صفاته الأخلاقية.

وفي عقيدتي أنّ الاخلاص وصفاء السريرة، وذلك الارتباط الوثيق بين قلبه وربّه مقلّب القلوب، قد أدى إلى إيجاد تحول في حياة ذلك الرجل المنزوي ظاهراً، ومن ثمّ خروجه القويّ الذي هزّ من الأساس القيم الماديّة في العالم.

أجل لقد اهتزّت القيم المادّية في الدنيا بأسرها، وإذا بأحد القادة الشيوعيين في إحدى الدول القوية المتقدمة يقول: «أرجو أن تقدموا لي كتاباً عن الإسلام لأقرأه».

لقد كنتم قبل الثورة عاجزين تماماً عن إقناع شاب ماركسي لكي يقرأ ولو كتاباً واحداً عن الإسلام. لقد كنا نعاني كثيراً حتى نجمع حولنا بعض الشباب لكي نحدّثهم عن الإسلام. لقد كنا في تلك الأيام ـــ الحوزات العلمية والمدرّسين والعلماء والفضلاء ـــ موجودين، إلاّ أننا كنا عملياً قاصرين عن تحقيق ما نصبوا إليه، فإذا بثورة الإمام المباركة تهزّ الشعب الإيراني والعالم أجمع، وإذا بتحوّل فكري هائل يظهر بين الشباب، فينهض اليوم نائب في برلمان دولة مادّية وبعد سبعين سنة من الحكم الديالكتيكي ليبدأ حديثه في وسط البرلمان بـــ«بسم الله الرحمن الرحيم».

ليس العبرة أننا أغلقنا بعض الحانات في بلادنا، ومنعنا المنكرات؛ هذه مجرّد ظواهر القضية، إنّ العملية لأعمق من هذا بكثير؛ إنّ نهضة الإمام قد هزّت إيران والعالم. وبالرغم من دور الأمّة الحياتي في هذه الثورة، ولكن السؤال هو من الذي تمكّن من توجيه الأمة؟ من الذي فجّر ينبوعها؟ هل هناك غير تلك الروح العظيمة؟ إنّ عظمة ما قام به إنّما تعود إلى ارتباطه الوثيق بالله،

إلى نفسه الصافية المهذّبة. لقد كان الإمام (رض) إنساناً مهذّباً، ولقد أقرّ الأعداء في الداخل والخارج بهذه الخصلة في حياته، إنّهم يعرفون في قرارة نفوسهم أنّه كان إنساناً مؤمناً.

حتى أولئك الذين احتجزوا في وكر التجسس الأمريكي صرّح أحدهم بعد رحيله: لست من الذين يفرحون بموت الإمام؛ لقد كانت له قيمه الأخلاقية التي لا يفوقه بها أحد.

العنصر الثالث: الوعي السياسي.

إنّ الوعي السياسي بمثابة العين التي إذا افتقدناها انتفت جدوى العنصرين السابقين. إنّ العناصر تتكامل مع بعضها في الحفاظ على القاعدة. وبالطبع فإنّ على الحوزة العلمية أن تكون متماسكة وأن تنأى بنفسها عن التوترات الموجودة في داخلها؛ فالحوزات العلمية أمكنة مقدسة وطاهرة وينبغي أن تكون أفضل مما هي عليه.

إنّ الأمل معقود على الحوزة العلمية في قم بالدرجة الأولى، ثم تأتي بعدها الحوزات الأخرى، أنتم محطّ أنظار الدنيا. إنّ مجيء بعض الفضلاء من الطلاب من قم إلى طهران خطوات لها آثارها في المدى البعيد.

ضرورة تقدم الحوزة:

إنني على إيماني السابق بالحوزة. وأعتقد بضرورة تقدمها لتكون أفضل مما هي عليه اليوم، وكلّما ارتقت في تقدمها فإنّ هناك ما يدعوها إلى الارتقاء أكثر فأكثر.

آمل إن شاء الله أن يتضامن السادة والفضلاء في الحوزة من أجل إرساء نظام لائق بهذا المكان المقدّس؛ حتى لا تذهب الجهود في تعليم الطلاب هباءً، وحتى تكون كل صفحة يقرأها الطالب مفيدة ومثمرة.

أسأل الله سبحانه أن يوفقكم وأن يدخل السرور على قلب ولي العصر (أرواحنا فداه) وعلى قلب إمامنا العزيز، وأن تشملنا جميعاً بركة دعائه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركات

١٤٠٩/١١/٩هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من طلبة الجامعات والجامعيين

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعات أساس البلاد:

في هذه الأيام الحساسة والهامة من حياة البلاد السياسية، وحيث غمر الهم الثقيل القلوب ــ خاصّة أنتم الشباب والطلبة ــ إثر رحيل إمامنا العزيز، فالقلوب ملتاعة والعيون غارقة في الدموع؛ فهي بحمد الله مملوءة صفاءً وإخلاصاً في هذه الأيام. وفي مثل هذا المحفل المفعم بالروح أجد من الضروري الحديث عن أكثر المسائل حساسية والتي هي في صميم مسائل البلاد؛ حيث المخاطبين هم أكثر الشرائح تأثيراً في مستقبل الثورة والبلاد والخط السليم والمستقيم للنظام والمثل المضيئة التي نهض من أجلها الإمام (رض).

لقد أثبت ذلك الرجل الكبير من خلال شخصيته التاريخية أنّ حياته ووجوده وتحركه وتعاليمه كانت تنبعث عن روح كبيرة وقلب مضيء، بل وحتى في رحيله المدوّي وعروجه الملكوتي كان عطاءً مباركاً قدّمه للثورة والإسلام والمسلمين، وستبقى شخصية ذلك العظيم درساً ومعلماً للأمّة الإسلاميّة عبر العصور.

إنّ من أهم المسائل الاجتماعية اليوم هي مسألة الجامعة والطلاب والعلم والتحقيق. لقد كانت مسألة الجامعات في طليعة المسائل التي استقطبت اهتمام الإمام، بل وكانت تمثّل الدرجة الأولى من مسائل الثورة والبلاد، لقد قال ذات مرّة في جمع من المسؤولين الثقافيين: «إنّ مسألة الحرب مسألة مؤقتة، فيما تظل الجامعات مسألة أساسية وهامّة ومستمرة»، وهذه حقيقة. إنّ الجامعة التي عمادها الطلاب والأساتذة هي قاعدة البلاد.

ففي نظام شعبي مثل نظام الجمهورية الإسلامية ينبغي أن يكون للطالب دور أكثر بروزاً وفاعلية من كلّ طلاب الدنيا.

صحيح أنّ كل الشعوب والأمم حريصة على مستقبل بلدانها، إلاّ أنّ هناك فرق في هذا المضمار بين نظام ينهض على أساس ثورة شعبية ويستند إلى إرادة شعب نهض ليواجه العدو

ويجتاز المحن وحيث أفراده يعيشون حالة فريدة من التضامن العميق، ونظام يفتقد هذه المقومات.

إنّنا نشهد هذه الأيام تجسيداً آخر لتلك الحقيقة، فبالرغم من أنّ ذلك قد بدأ واضحاً للجميع في كل منعطفات الثورة وفي الحضور السياسي المستمر وعبر المسيرات الشعبية والتعبئة العامة وفي ذلك التدفّق الشعبي صوب الجبهات أثناء الحرب وبعد وقف اطلاق النار إلاّ أنّ الإعلام العالمي المغرض كان يسعى إلى قلب الحقائق والادّعاء بأنّ النظام بعيد عن الشعب، وأنّ الشعب لا يكترث لمصير الثورة، أمّا اليوم فقد شهد العالم بأسره حماساً شعبياً عظيماً وتلاحماً مثيراً ترك آثاره المدهشة في ذاكرة التاريخ والعالم.

يجب أن يكون للطلبة دورهم في بناء الجامعة:

طالما أكدت مراراً في المحافل الطلابية، أنّ الطلبة يُمثِّلون نخبة المجتمع وزبدته، وأنّ لهم أثرهم في تحديد المسار الجامعي وفي بناء المستقبل، وهذا يتم عبر عاملين:

العامل الأول: الدراسة والتحصيل الذي يجسّد المعنى الأصيل للطالب والأستاذ والآمال المستقبلية في البلاد. فعلى الشباب أن يكونوا جادّين في دراستهم، وعلى الأساتذة أن يكونوا في مستوى التعليم والتربية؛ لصنع مستقبل علمي وعملي للبلاد، وأن يرافق كل هذا نشاط استثنائي للمسؤولين في مجال التحقيق.

وعلى هذا فإنّ العامل الأول هو الدراسة والعلم، وأن يكون ذلك هدفاً حيوياً وأن لا يهمل ذلك في كل الظروف، فأرجو يا اخوتي وأخواتي في الجامعات الالتفات إلى هذه النقطة، فلا شيء يوجب تعرقل الحركة العلمية؛ لأنّ هذا ما ينشده العدو، فلا تمنحوه هذه الفرصة لتحقيق أهدافه، يجب أن تزدهر الحركة العلمية رغم كل شيء.

العامل الثاني: الاتجاه الفكري والسياسي والثوري للجامعة، وهذا هو ما يهب العلم الروح والحياة. لقد تضمنت أحاديث الإمام ووصيته الإشارة إلى هذه النقطة الأساسية، فالجامعة التي تعيش غربة عن القيم الدينية ولا تكترث بالمفاهيم والاتجاهات الثورية، والجامعة التي لا يخفق

فيها قلب الثورة، والجامعة التي لا تشعر بمسؤوليتها في قبال التحرك الثوري للشعب الإيراني، ليست جامعة، ولا تمثّل أمل الإمام في صنع الغد المنشود.

الجامعة مع القيم الإسلاميّة:

إنّ الجامعة التي تعيش روح التديّن هي مع قيم الإسلام، وقيم الثورة معاً؛ حيث لا يمكن فصل تلك القيم، فقيم الثورة من قيم الإسلام! فلا يمكن لأحد أن يدّعي أنّه مسلم ثم يقف ضد الثورة !، أو يقول إنّني ثوري؛ ولكني لست مؤمناً بالإسلام.

واليوم فإنّ أشدّ نبضات الثورة هنا، ثورتنا أكثر الثورات تعبوية؛ فلا يوجد ثوري غير إسلامي، كما لا يوجد إسلامي غير ثوري. إنّ القيم الثورية هي القيم الإسلاميّة.

عليكم أيّها الطلاب الأعزاء أن تعوا أنّ دور الطالب في الحركة الثورية والاتجاه بها إلى الأمام هو دور حياتي. لا تتوهموا أبداً انتهاء الثورة، فالثورة مستمرة، فإذا كانت الثورة تعني إيجاد التحولات الجذرية وإنقاذ الطبقات المحرومة والمقهورة، وحيث الأعداء قد اصطفوا لمواجهتها، فمن الطبيعي أنّ ذلك يعني استمرارها ودوامها، ودليل ذلك العداء الشرس الذي يواجهنا به خصومنا، وذلك الحماس الملتهب الذي يعبّر لنا أصدقاؤنا وأنصارنا عنه في كل بقاع الدنيا، وهذا ما نلمسه واضحاً هذه الأيام.

إنّ أبناء شعوب البلدان الأجنبية ــــ الذين لا يعرفون لغتنا ولا حتى ألف باء ثقافتنا ــــ يبكون ويرفعون علم الجمهورية الإسلاميّة في مقدمة مسيراتهم مفتخرين بذلك، ويشعرون أنّهم قد فقدوا أباً رحيماً.

إنّنا لا نحتاج شيئاً:

إنّ العدوّ الذي تلقّى ضربات شعبنا وكان ينتظر بفارغ الصبر رحيل الإمام وغيابه، ما يزال يواصل تآمره ودسائسه ضد الثورة والنظام الإسلامي، فعلينا أن نكون حاضرين في الساحة، على الشعب أن يكون متيقظاً. إنّ العدو يتربّص بنا الدوائر، إنّه عدوّ شرس لا يعرف للإنسانية معنى، إنّه ينتظر غفلة الأمّة؛ لكي ينقضّ عليها دون رحمة. إنّ أعداءنا ــــ وفي طليعتهم أمريكا ــــ لا يفهمون سوى لغة القوّة، إنّهم لا يدركون لغة السلام ولا يقيمون للعلاقات الودّية وزناً.

إنّ الحسّ الفرعوني يمتد مع امتداد التاريخ، وكم عانت الأمم والشعوب من الفراعنة قديماً وحديثاً، لقد حلّت الروح الفرعونية في هؤلاء، فكل بادرة طيبة يفسّرونها على أنّها ضعف.

لماذا نقف ضعفاء في مواجهة المستبدين والظالمين، هؤلاء الذين يريدون قهرنا واغتصاب حقنا؟

إنّنا لا نشعر بالضعف أبداً، بل نشعر بالقوّة لأنّ الله معنا، والله شاهد على ما أقول. إنّنا نشعر اليوم بالقوة أمام كل خصوم الجمهورية الإسلاميّة، ولا يعوزنا شيء ما دمنا نتحرك في ذات الخط الذي تحدده مُثلنا الخالدة. فلا يتوهم الأعداء أبداً أنّنا قد فقدنا صلابتنا وقوتنا برحيل الإمام وقائد الأمّة، كلاّ إنّ شعبنا اليوم أكثر صلابة؛ إنّ إحساساً عامّاً يغمرنا جميعاً يلح علينا بملء الفراغ الكبير الذي نجم عن غياب الراحل، ولقد أثبتت الشعب تضامنه إلى الحدّ الذي سيدفع بالأجهزة الاستكبارية إلى إعادة النظر في كل حساباتها، وعليهم أن يسحبوا كل تحليلاتهم بشأن المستقبل في إيران.

كونوا واعين سياسياً:

إنّنا أقوياء، أعزّة بعزّة الله، وإنّ عليكم أيّها الطلاب ألا تنسوا دوركم، وأن تعوا جيداً ما يجري حولكم. إنّ بعض السذّج والبسطاء يتصورون أنّ الطالب إذا ما أراد أن يكون ثورياً فإنّ عليه أن يصرخ بوجه مسؤوليه. هذه ليست من الثورية في شيء.

إنّ ما ترونه من صراخ بعض الطلاب في وجه المسؤولين؛ سببه أنّ المسؤولين لا يشاطرون الطلاب آراءهم، أولئك مرتزقة لأمريكا وعملاء لها فقد الطلاب معهم كل الوسائل فلم يبقَ سوى صرخات الاحتجاج. وهذا ما كان يحصل في العهد البائد، فلم يكن الطلاب وحدهم بل كان إلى جانبهم ضمير الشعب والرجال الأبطال يصرخون جميعاً في وجه الظالمين. فلا يخدعكم أحد بأنّ على الطالب أن يصرخ، أجل عليه أن يصرخ ولكن بوجه أمريكا والشعوب الكبرى الذين يحاربون مسؤوليكم.

حافظوا على تضامنكم داخل الجامعة:

أيّها الطلاب والشباب الطاهر، حافظوا على أقصى درجات التضامن في الجامعة، ولا تدعوا فرصة للعناوين المختلفة التي تتضمن اتجاهات متضاربة أن تمزق صفوفكم، احترسوا من هذه الأخطار، لا تتركوا فرصة للأسماء والعناوين أن تبني بينكم الحواجز والحدود.

إنّ الخوض في مسألة طلاب هذه الوزارة وتلك، وطلاب هذه الجامعة وتلك، والجامعات الرسمية وغير الرسمية، واتحاد الطلاب هنا وهناك، يشكل خطراً جدّياً.

إنّ أعظم ما قام به الإمام هو إزالة تلك الحواجز من بين صفوف المجتمع، تلك الحواجز التي حولت الفضاء الواسع إلى حفر ومطبّات، لقد صنع فضاءً واسعاً مفتوحاً، وألّف بين القلوب لتولد قوّة كبرى، فتجلّت فيه روح ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ قولاً وفعلاً. ومن هنا ـــ وبالرغم من الاختلاف في المشارب والأذواق ـــ علينا الاستمرار في حفظ تضامننا ووحدتنا، ولنحترم روح الإمام العزيز.

أسأل الله أن يحفظكم طلبة وأساتذة ومسؤولين ومعلمين وكل الذين يخدمون وبأي شكل من الأشكال في الجامعات، وأن يشملكم برحمته وهدايته ولطفه وفضله، وأن يوفقنا جميعاً للسير في خط الإمام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركات

١٤٠٩/١١/١٠هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة أعضاء رابطة مدّرسي الحوزة العلمية بقم

بسم الله الرحمن الرحيم

رابطة المدرسين، العقل المفكر في أجهزة البلاد الإدارية:

أتقدم بالشكر إلى السادة الأساتذة الذين هم أركان البلاد وأمل الشعب. إنّني أعبّر عن تقديري للسادة الأعضاء في الرابطة، وموقفي هذا ليس وليد اليوم بل هو موقف قديم وثابت.

إنّني أعتبر رابطة المدرسين العقل المفكر والبصيرة المتفتحة والضمير الحي في أجهزة البلاد الإدارية، كما أعتبرها قاعدة صلبة وأساسية للثورة والجمهورية الإسلامية، يشهد بذلك تاريخها العريق والمضيء، وما يتحلى به السادة الأعضاء من تقوى وقابليات فقاهتيّة .

إنّني وعندما أريد أن أقدّم اقتراحاً يتضمن تشكيل جهاز هو ضروري وحياتي للحوزة في قم، فلن أتعدّى رابطة مدرسي الحوزة هذه فضلاً عن امتيازها الحالي في تاريخها المضيء.

واليوم فإنّ هذا التجمع المبارك بحمد الله يزخر بالعلم والفقاهة والتقوى والوعي إضافة إلى تاريخه الثوري.

آمل الاستفادة منكم في مضمار الفكر وهو أمر ينبغي أن تلتفت إليه كافة الأجهزة في البلاد.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإيّاكم للسير في الخط الصحيح، والإيمان العميق بشعارات الثورة: (رفع الحرمان، محاربة الفقر، إغاثة المستضعفين، وإحياء القيم الأصيلة للإسلام)، وهذا ما يتحقق عبر استمرارنا في الطريق والمضيّ نحو الأمام.

أشكركم مرّة أخرى على تلطفكم وعلى منحي هذه الفرصة لأكون في خدمتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/١٠هـ ق

كلمته في مراسم بيعة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الهاشمي الرفسنجاني رئيس مجلس الشورى الإسلامي وجميع أعضاء المجلس

بسم الله الرحمن الرحيم

الطريق لم يتغير:

إنّها لأيام صعبة ومريرة، وإنّ المرء لا يصدّق بسهولة رحيل إمامنا وقائدنا الكبير وما نجم عن ذلك من فراغ هائل؛ فكل الذكريات خلال هذا العقد من عمر ثورتنا وجمهوريتنا تواكب خطوة خطوة ذلك الحضور الفاعل والمصيري للإمام الراحل، وإنّ شعبنا لن يجبر هذه الثلمة الهائلة بسهولة، لذا فإنّنا نمدّ أيدينا ونتضرع إلى الله كي يعيننا. وهذه الحادثة لا تخص النظام ومسؤوليه كما لا تخص الشعب الإيراني؛ إنّها في الحقيقة كارثة كبرى في تاريخ الإسلام.

لقد تعلّمنا من هذا المعلّم الكبير ومن تعاليم الإسلام أن نتكل على الله في اجتياز المصائب والمحن والحوادث المريرة، إنّنا نتحمّل جميعاً ثقل هذه المصيبة، ومن هنا يتعين علينا أن نضاعف قدراتنا وإخلاصنا وارتباطنا بالله سبحانه؛ لكي نسدّ قدراً من هذا الفراغ الكبير.

إنّ واجبنا وطريقنا لم يتغيرا، كما أنّ أهدافنا هي ذات الأهداف، وسنواصل تحرّكنا بذات الصلابة والقوّة والإيمان، وما تزال القافلة تواصل انطلاقتها نحو الهدف المنشود، وإنّ هذه المصيبة لا توجب بأي حال من الأحوال تعثّرنا في المسير أو تلكؤنا فيه؛ فكل ذلك حرام، وما علينا إلاّ أن نواصل الدرب وأن نفكر في سدّ ما حصل من فراغ.

مسؤوليتكم أكبر ودوركم مصيري:

أشكركم أيّها الأخوة الأعزاء ـــ الذين كان لي مع كثير منكم تعاون وطيد في مسؤوليات ما بعد انتصار الثورة ـــ على عواطفكم وتعاونكم، وأنا واثق تمام الثقة بأنّ مجلس الشورى الإسلامي هذا الركن الركين في حركته سيكون له دور رئيس في حركة الثورة واستمرار خط الإمام، إنّ لكل فرد دوره ومسؤوليته، غير أنّ دوركم مصيري، ولذا فإنّ مسؤوليتكم هامّة وحساسة.

ومن حسن الحظ فإنّ مجلس الشورى الإسلامي قد اجتاز الامتحان بنجاح، وإنّني وبوصف عضويتي سابقاً في المجلس وفي ذلك الموضع الشعبي الصامد، أعرب عن احترامي العميق للخدمات الكبرى التي قدّمها ويقدّمها هذا الموقع الهام ؛ لقد كان للمجلس دور حسّاس في استمرار حركة الثورة. آمل ـــ إن شاء الله ـــ أن يستمر هذا التحرك بنفس هذا المستوى وأن يجتاز الامتحانات القادمة كما في الماضي، مرفوع الجبين.

ومن أجل ما تمتع به المجلس من قدرة في الأداء واستقامة في التحرّك أصبح له اعتباره الكبير في المحافل الدولية؛ فهو اليوم جهاز حساس له وزنه في رسم سياسة البلاد والعالم، إضافة إلى دوره كقوّة تشريعية وقانونية، وعلى هذا ينبغي أن يستمر بنفس هذا المستوى.

وإنني أعرب عن شكري وتقديري للأخوة والأخوات في مجلس الشورى على صلابتهم ومواقفهم وخاصّة في هذه الأيام الحساسة والخطيرة.

النضج السياسي للشعب والمسؤولين سيبث اليأس في قلوب الأعداء:

إنّ المجلس جهاز يعكس عبر تحرّكه ومواقفه المسار العام للنظام، وها أنتم تشهدون اليوم دور المجلس من خلال سياسته وسياسة رئيسه العزيز في انعكاس المسار السياسي للجمهورية

الإسلامية عالمياً، ولقد كان لحركته بالأمس سيما مواقف سيادة الرئيس الأخ العزيز رفسنجاني أثر كبير على المستوى الدولي، وهذا ما يدلّ على حساسية الدور الذي يضطلع به المجلس.

إنّ العدو يتعامل بحساسية بالغة مع كل ما يجري في البلاد، إنّهم يحلمون باليوم الذي يغيب فيه الإمام عن الجمهورية الإسلامية، إنّهم يترقبون بروز الخلافات بين مسؤولي البلاد، أو فيما يدعونه بصراع النفوذ، إنّهم يحلمون بتمزّق الجمهورية سياسياً ــ حتى لو أمكن حلّ مسألة القيادة ــ إنّهم يتوقعون تمزّق البلاد بعد أن يفقد الشعب حماسه وينسحب من الساحة، إنّهم ينتظرون انطفاء شعلة الثورة المتوهجة.

وها أنتم تشهدون اليوم ذهولهم أمام ما يجري من وقائع كبرى في البلاد، فالوعي السياسي الشعبي يشهد كل يوم تناسباً، وعمق الإيمان الثوري لدى المسؤولين هو الآخر يتقدم ، الأمر الذي جعلهم يشعرون باليأس والحيرة والذهول.

أحلام العدو:

إنّني وبناءً على مطالعاتي للأخبار والتحليلات الخبرية التي تعكسها المحافل الغربية يومياً، أتصور أنّ هناك ثلاث نقاط يحلم بها العدوّ، ويظنّ من خلال هذه وقوع ثلاث حوادث أو ظواهر ــ عما قريب ــ يكون لها آثارها المدمّرة على الجمهورية الإسلامية.

الأولى: بروز النزاعات والاختلافات. إنّهم يتوقعون أنّ رحيل الإمام (رض) بداية لحرب النفوذ أو صراع القوى؛ بل إنّهم وعبر تحليلاتهم المبكرة قد بشّروا بوقوع صدامات عسكرية وحوادث دامية؛ ثم ظهر زيف ما بشّروا به بعد أن رأوا تنبؤاتهم بعيدة كل البعد عن الواقع. لقد قالوا سيبدأ صراع النفوذ، وأن مسألة القيادة لن تسفر عن نتيجة، وعندما ظهر لهم خلاف ذلك راحوا يردّدون قائلين إنّ انتخاب مجلس الخبراء كان عملاً ارتجالياً غير مدروس، وإنّه سيكون عابراً وستندلع حرب النفوذ ولو خلف الستار، وإنّ علينا أن نعدّ الأيام فقط لتظهر إلى السطح نتائج الصراعات الخفية!!

وتمرّ الأيام، فإذا بالشخصيات الكبيرة في مستوى أعضاء مجلس الشورى، وأعضاء التشكيلة الحكومية، وكبار العلماء والمراجع وفصائل الشعب يحددون مواقفهم ويسجّلون تضامنهم الذي قلب حسابات العدوّ رأساً على عقب.

وإنّني ومن خلال متابعاتي للتقارير الخبرية أراهم يحاولون نفث سمومهم لتمزيق هذا التضامن ودق اسفين بين المسؤولين والشعب. وهذا ما دأبوا عليه في الماضي عبر سياستهم الدولية في نقاط عديدة من العالم؛ غير أنّ هذا لن يسفر عن نتيجة في بلد مثل الجمهورية الإسلامية.

الثانية: مسألة الاضطراب السياسي في البلاد وايحاء أنّ الحضور الشعبي في الساحة هو حضور غير مؤسس ومبنائي، إنّه مجرّد ظاهرة عابرة.. زوبعة سرعان ما تخبو.

ثم تأتي النقطة الثالثة، وهي الأزمة الاقتصادية ومعاناة الشعب؛ فهم يتوقعون أنّ هذه المشكلات ستكون القشَّة التي تقصم ظهر النظام الإسلامي الذي سيجد نفسه في طريق مسدود، وبالتالي يفقد الشعب حماسه له، ومن ثم تنطفئ تلك الشعلة المتوقدة في أعماقه.

دور النوّاب في تبديد أحلام العدو:

إنّنا متفقون تماماً في إيماننا العميق بقيم الثورة وخط الإمام وكل الأهداف التي ضحّى الشعب من أجلها وبذل دمه في سبيلها، وواجبنا أن نضاعف سعينا لتبديد النقاط الثلاثة التي يحلم بها العدو، وأن نفوّت هذه الفرص عليه؛ إنّ علينا أن نواصل درب الإمام بقلوب مطمئنة ونفوس تملؤها السكينة ــ السكينة التي أنزلت على قلب إمامنا ــ من أجل أن نحبط مؤامرات العدوّ.

يمكنكم أيّها الأخوة والأخوات أعضاء مجلس الشورى الإسلامي أن تقوموا بدور كبير في هذا المضمار؛ فكلامكم يبعث على الهدوء وتصريحاتكم مصدر إلهام، وكما كنتم في السابق ليبقى سعيكم من أجل الله وإرضاء روح الإمام الطاهرة،ولا تنشدوا هدفاً غير خط الثورة الواضح ــ الذي نتفق عليه جميعاً، وفي سبيله ضحّى الشعب وبذل دماءه الزكيةــ؛ إنّ ظروفنا الحالية تحتم علينا الاستمرار في ذات الأسلوب.

إنّ الشعب ينظر إليكم ويطمئن بوجودكم، فليكن عملكم باعثاً لتعزيز الوحدة والتعاون والمحبّة.

إنّني والحمد للّه لا أرى سوى انسجاماً بين مسؤولي الجمهورية الإسلامية، وليس هناك من اختلاف يذكر في مضمار الأسس والأصول. ربما يوجد اختلاف في الأذواق والمشارب، وحتى هذا لا يبرز والحمد للّه، لا يطرح ليكون مدعاة للاختلاف؛ فكما أنّ المسؤولين يتحركون بهذا الاتجاه فعليكم أنتم نواب الشعب أن تنهلوا من نبع الثورة الذي يتدفّق ببركة وصفاء.

فلنقرّر جميعاً التحرك في الاتجاه الذي يُلقي اليأس في قلب العدو؛ إنّ العدو يراهن على هذا ويرمي ثقله الإعلامي للتشويش على هذا الانسجام والصفاء، وإنّ نواب الشعب يتحملون مسؤولية كبيرة في إحباط تلك الأهداف المشؤومة من خلال عملهم في مجلس الشورى الإسلامي.

اسعوا للتخفيف من أعباء الشعب:

إنّ وصايا إمامنا العزيز تؤكد على التخفيف من أعباء وهموم الشعب والسعي لحل مشكلاته في الإدارة والاقتصاد، على أنّ هذا لا يؤثّر في مسار الشعب الثوري، وكما تشهدون بأنفسكم كم تحمّل الشعب ويتحمل من آثار الحرب، فيما ظل إيمانه بالثورة يتنامى وحبه للإمام يبلغ الذروة، من أجل هذا علينا أن لا ندع الشعب يعاني أكثر.

إنّني ــ وخلافاً لبعض التحليلات ــ أحتمل أن يفكّر العدو ويخطط وفي سبيل بث روح اليأس في قلب الأمّة؛ للضغط اقتصادياً، فيثير العراقيل مثلاً في طريق تسويق النفط أو الحصول على المواد الأولية والسلع الضرورية.

وعلى هذا ينبغي أن تضع الحكومة والمجلس والمسؤولون يداً بيد من أجل انتهاج أفضل السبل لحل مشكلات الشعب الاقتصادية، وأنا لا أدّعي أنّ إمكانية القضاء عليها تماماً، أمر ميسور في المدى القريب.

مركزية السلطتين القضائية والتنفيذية:

إنّني متفائل بالنسبة للمستقبل، إنّ مسألة تعديل الدستور قد تمت والحمد للّه في حياة الإمام (رض)، وكانت آخر الأعمال العظيمة التي أنجزها الراحل الكبير، فلقد حلّت لنا عقداً كبرى؛ ولقد وفّر التعديل مركزية في السلطتين القضائية والتنفيذية، وسيكون لكل منهما دوره الفاعل والمؤثر في إدارة البلاد.

فالمركزية في السلطة القضائية ستمنح المسؤولين في القضاء إدارة حازمة، وأنتم تعرفون المسؤولين في القضاء؛ إنّ الأخوة في رأس السلطة القضائية أناس مؤمنون وعاملون ووجوه معروفة بجهادها ووثاقتها، ولا شك في هذا ولا ريب، إنّ أغلب مشكلاتنا القضائية نابعة من عدم مركزية القضاء؛ إنّ القضاء يحتاج إلى قبضة واحدة مدبّرة وقوية.

وهذا ما ينسحب أيضاً على السلطة التنفيذية، فأغلب المشكلات في هذه القوة نابع من تعدد مراكز الإدارة، والتي انتهت والحمد للّه بعد المصادقة على تعديل الدستور. نعم هناك آراء مختلفة، قد يرى البعض أنّ هذا الأسلوب ليس الأفضل، ولكن الجميع يتفقون على أنّ مركزية الإدارة في البلاد سيحل أو سيسهل مشكلات البلاد.

التضامن في الجمهورية الإسلامية هو الأساس:

إنّني متفائل جداً وفي ظل الإدارة الموحدة في تفادي نقاط الضعف. آمل أن تحقق السلطة التنفيذية ومن خلال حكمة وحزم السيد الهاشمي الرفسنجاني هذه الأماني. وإنّنا لا نعرف شخصاً خبيراً ومعروفاً أكثر قدرة وقابلية في شؤون الثورة غيره.

إنّني لا أريد أن أقول إنّكم تعرفونه أكثر مني، إنّ معرفتي بالسيد الهاشمي تعود إلى زمن بعيد، غير أنّكم لمستم ومن خلال عملكم وعرفتم مقومات شخصيته الرفيعة، إنّ شعبنا يعرفه جيداً، وهذا ما يجعلنا نتفاءل بالمستقبل.

ينبغي أن نكون واثقين في المستقبل، وأن نبعث الأمل في شعبنا.

إنّ عدونا يريد لنا الفرقة والاختلاف، فعلينا أن نفهّم العدو بأنّ تخرّصاته لم تعد مؤثرة، وأنّ حالة الانسجام بين المسؤولين في الجمهورية الإسلامية هي الحاكمة. إنّنا نعدّ الوحدة والتضامن، الأساس والأمل الذي نراهن عليه.

وإنّني لا أظن وطوال هذه السنين العشر أنّ شيئاً كان موضعاً لاهتمام الإمام (رض) مثل الوحدة، لقد كانت في طليعة الأمور التي اهتم بها الإمام؛ وحدة الكلمة ووحدة الطريق ووحدة القلوب، فلنجعل هذا هدفاً دائمياً لنا؛ احتراماً لروح الإمام وإجلالاً لذكراه. وإنّ مجلس الشورى الإسلامي هو الموقع الذي يمكن أن يعكس هذا الاتجاه.

إنّ أعداء ثورتنا يسعون إلى أن يصوروا مستقبلنا مظلماً ومجهولاً، إنّ ذلك المواطن المسلم الذي يمضي ليلته في جوار مرقد الإمام ،أو ذاك الذي اشترك في تشييع الجثمان الطاهر عندما يعود إلى مدينته ثم يصغي إلى تلك التخرّصات التي تصور له المستقبل غامضاً مبهماً، ماذا سيتبقى في أعماقه من حماس؟ علينا أن نكون في غاية اليقظة وأن نعبّئ كل طاقاتنا خلال المسيرة من أجل أن نرسم أفقاً مضيئاً أمام شعبنا.

بهمّتنا نصنع مستقبلنا:

والله إنّني لا أعتقد أنّ هذا العمل هو خداع للشعب ومجرّد أكاذيب، على العكس، إنّ ظروفنا الحالية لتملي علينا أن نتحدث للشعب عن الأمل .. الأمل الذي ينهض على أساس من الواقع؛ وإنّ بإمكان الجمهورية الإسلامية أن تنهض بأكبر من هذا العبء؛ لقد حطّمنا نظاماً طاغوتياً، وحاربنا أمريكا والاتحاد السوفيتي وكل القوى الكبرى في الشرق والغرب مدّة عشر سنين، إنّه ليمكننا بهمتنا وإرادتنا أن نصنع مستقبلنا وأن نوّفر حياة كريمة لشعبنا وأمتنا.

يمكننا أن نحكّم ثقافتنا الإسلامية الأصيلة في مجتمعنا، وأن نمضي قدماً في الطريق الذي رسمه لنا إمامنا؛ على أنّ وجود تلك القبضة الفولاذية تجعل مهمتنا سهلة ولكن ما الحيلة ﴿أفإن متّ فهم الخالدون﴾ .

إنّنا وعندما نشهد غياب الأنبياء ورحيل الأولياء من دار الفناء نتوقع مثل هذه الحوادث المرّة، إنّ علينا أن نتقبّل الواقع المرير، وأن نخطط في التكيّف معه، وهل يمكننا أن ندّعي بأنّنا أمّة قوية مقتدرة وثورية بشرط وجود الإمام (ره)معنا وفي طليعة دربنا؛ وإلاّ فلا، إنّ هذا لا يمكن.

علينا أن نقول إنّنا أمة ثورية وحازمة، وإنّنا نعمنا ببركة وجود الإمام، وإنّنا إذا ما اقتضت حكمته سبحانه أن يسلبنا هذه النعمة سنسعى بكل ما أوتينا من قوة، وبكل دموعنا وأنفاسنا وبكل ذرة في وجودنا من أجل إدامة الطريق وملء الفراغ، وإنّ الله سبحانه لن يدعنا وحدنا ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ ، «ومن كان للّه كان الله له» .

إنّ الإمام ولعلاقته الوثيقة بالله سبحانه كان محلاً لأفضاله، فتعالوا أيضاً لنواصل ذات الطريق وبنفس ذلك التوكل والإخلاص والسعي والتصميم؛ وإنّني لأجزم أنّكم قادرون، وأنّ المستقبل المضيء في انتظاركم.

أسأله تعالى أن يمنّ عليكم بالتوفيق والخير وحسن الثواب، وأن ينزّل عليكم بركاته، وأن يثبّت قلوبكم بفضله ومنّه، وأن يلهم قلوبنا جميعاً لأن ندعوه ونتضرع إليه، أن يستجيب دعاءنا وأن يجعل روح إمامنا راضية عنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/١هـ ق

جواب برقية التعزية التي بعثها آية الله المشكيني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة آية الله الشيخ المشكيني رئيس مجلس الخبراء دامت بركاته.

سلام وتحية ..

أشكركم على برقيتكم بمناسبة مصيبة رحيل إمام الأمة الإسلامية وباعث شرع القرآن ورافع راية الحرّية في العالم، الإمام الخميني (قدّس سرّه العزيز)، كما أشكركم أيضاً على دعمكم وتأييدكم القاطع لقرار مجلس الخبراء الموقّر.

أسأل الله سبحانه أن يوفقنا في الاستمرار والسير على خط قائدنا العظيم من أجل إرساء دعائم النظام الإسلامي واستقرار العدالة والدفاع عن المستضعفين. ولاشكّ فإنّ القيام بهذا الواجب الكبير سيكون في ظلّ التوكّل على الله وعون عباده الصالحين.

أسأله تعالى دوام التوفيق لسيادتكم.

١٣٦٨/٣/٢٥

سيّد علي الخامنئي

١٤٠٩/١١/١١هـ ق

جواب برقية التعزية التي بعث بها آية الله المنتظري

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة آية الله الحاج الشيخ حسين علي المنتظري (دامت بركاته)

تحية وسلام ..

أشكر لكم برقية العزاء بمناسبة رحيل قائد الأحرار في العالم وأمل المستضعفين الإمام الخميني (قدّس سرّه العزيز)، كما أشكركم على عواطفكم وتأييدكم لقرار مجلس الخبراء الموقّر.

إنّ على الأمّة الإسلامية ــــ وخاصة شُعبنا الإيراني المضحي وهو يواجه اليوم مصيبة كبرى بما في ذلك جميع طبقات الشعب، وبعد التوكل على الله والإخلاص والتضامن ــــ أن تستمر في التحرك العظيم الذي بدأه إمامنا العظيم الفقيد، واثقين بأنّ الله سبحانه سيشمل عباده المؤمنين بنصره الأكيد.

أسأل الله تعالى التوفيق لسيادتكم.

١٣٦٨/٣/٢٥

سيّد علي الخامنئي

١٤٠٩/١١/١٢هــــ ق

جواب الطلب الذي تقدم به حجة الإسلام والمسلمين الحاج سيّد أحمد الخميني فيما يخص تحويل الأموال الموجودة في حساب الإمام (رض) إلى مجلس الإدارة في الحوزة العلمية بقم

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الإيرواني وزير الاقتصاد والمالية المحترم.

بناءً على الطلب الذي تقدّم به حجة الإسلام والمسلمين الحاج أحمد الخميني (دامت إفاضاته) نجل الإمام الكريم، حول الأموال الموجودة في حساب الإمام (رض)، إنّ هذه الأموال لا تتعلق بورثة الإمام، وهي سهم الإمام (ع) ، ويجب صرفه، وطبقاً لوصيته، عن طريق مجلس إدارة الحوزة العلمية بقم.

وعلى هذا نبلغ سيادتكم بوضع جميع الأموال الموجودة في حساب الإمام الخميني (قدّس سرّه) وفي جميع المصارف، تحت تصرّف مجلس إدارة الحوزة العلمية بقم.

١٣٦٨/٣/٢٦

سيّد علي الخامنئي

١٤٠٩/١١/١٢هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة وزير التربية والتعليم، والمعلمين وجموع غفيرة من تلاميذ محافظة طهران

بسم الله الرحمن الرحيم

رحيل الإمام العزيز امتحان إلهي لنا:

لاشكّ أنّها حادثة مرّة وخسارة كبيرة، ألا وهي رحيل قائدنا وإمامنا العظيم، وأنّها لأشدّ الحوادث مرارة في تاريخ ثورتنا الإسلامية وشعبنا، وفي طليعة الحوادث التي هزت عالمنا الإسلامي.

وهي من جهة أخرى امتحان إلهي لشعبنا الكبير والبطل، وإنّ الذين يجتازون هذا الابتلاء الإلهي بنجاح مرفوعي الجبين إنّما يضعون لأنفسهم درجات في طريق التكامل والسمو؛ إنّها مصيبة مؤلمة، صعبة ومرّة، غير أنّ الذين يواجهونها بعزم وموقف سليم إنّما يصنعون أنفسهم ويصقلونها، وعلى العكس فإنّ الذين ينسحقون تجاهها وتتزعزع إرادتهم أمامها سوف يشقون بها مرّتين.

لقد واجه نبي الإسلام الأكرم (ص) حادثة مرّة وهي ما حدث في معركة أحد، ولكنه وظّف ذلك في ترشيد المسلمين وتكاملهم. كما أنّ إمامنا الكبير قد واجه خلال الأعوام العشرة الماضية حوادث مرّة للغاية ومصائب لا تطاق، ولكنه وظّف كل ذلك في تقدم الأمة. وواجه المصائب قبل انتصار الثورة أيضاً كحادثة المدرسة الفيضية أو انتفاضة الخامس عشر من خرداد، وكل ما لحق بالأمة جرّاءها من ضغوط ومعاناة، لقد وظّف ذلك كلّه من أجل استمرار الثورة وتحقيق أهدافها، فتقدّمت الأمّة إثر ذلك نحو الأمام. إنّها جميعاً اختبارات وامتحانات ولها جميعاً بعدان: النجاح أو الفشل.

إنّ رحيل إمامنا العزيز امتحان لنا، والحمد للّه فنحن وحتى هذه اللحظة قد وفِّقنا فيه وما زلنا مرفوعي الرؤوس. في الوقت الذي عمل فيه الاستكبار العالمي على انتهاز هذه الفرصة للانقضاض على الإسلام ونظام الجمهورية الإسلامية وضرب المسلمين، غير أنّ شعبنا وبفضل من الله سبحانه وفي مثل هذه الظروف الصعبة قد تمكّن من حفظ دعائم النظام الإسلامي.

واليوم يعترف المراقبون السياسيون من أقصى العالم إلى أقصاه، باقتدار الشعب الإيراني وثبات النظام الإسلامي أكثر من أي وقت مضى، وأنّه إذا لم يتقدم نحو الأمام فإنّه لم يتراجع أيضاً شبراً إلى الوراء. إنّ مردّ هذا الاعتراف إنّما يعود إلى وعي وإرادة الشعب الإيراني تجاه نظام الجمهورية الإسلاميّة؛ ولقد أثبت الشعب وفاءه للإمام وللإسلام وعبّر عن ذلك من خلال حضوره المثير والملحمي في مراسم العزاء وفي مظاهر التضامن والاتحاد، وأمام هذه الصورة المهيبة لم يجرؤ العدوّ على ارتكاب حماقة ما.

المعلمّون صنّاع الغد:

أؤكد لكم أيّها العاملون في سلك التعليم أنّ مسألة التعليم والتربية هي في صميم نظامنا، وأنّها ستبقى على المدى البعيد من أكثر المسائل أهمية. إنّ دور المعلم والمربّي في مجتمعنا يحتل المرتبة الأولى؛ وفي الحقيقة فإنّ الموقع الهام للصراع مع الكفر والظلم والاستكبار وشياطين السياسة في العالم إنّما هو المدرسة؛ ففي هذا الموقع يتلقى التلاميذ دروس العلم والتربية، وهم يؤلّفون الجيل الصاعد وثروة البلاد وذخيرتها في المستقبل، فلتدركوا أهمية التعليم والتربية وأهمية المعلم وهذا الموقع الثقافي، وليدرك شبابنا وناشئتنا أهمية الدراسة والتحصيل العلمي وتهذيب النفس.

أنتم أيّها المعلمون والمربّون وجيل الشباب تصنعون الغد، وأنتم الذين ستدحضون العدوّ، وستكونون بذلك نقطة الأمل المضيئة في قلوب مستضعفي العالم. لقد كان إمامنا العزيز يؤكد على ذلك دائماً، كما اعتبر ذلك في طليعة ضرورات الثورة وخط الإمام.

ضرورة السعي العام من أجل تعزيز قدرة النظام الإسلامي:

واليوم فإنّ الاستكبار العالمي وامبراطوريات التسلّط الغارقة في الفساد والانحطاط أسفرت عن عدائها للإسلام والنظام الإسلامي؛ ذلك أنّ الإسلام ويقظة المسلمين ووعيهم يهدد مصالحهم، ومن الطبيعي أنّهم سيقومون بكل ما من شأنه تدمير الإسلام ونظام الجمهورية الإسلامية.

ومن أجل هذا فإنّ ثبات نظام الجمهورية الإسلاميّة واستمرار اقتداره السياسي هو وحده الذي سيصون البلاد من الخطر ويدخل اليأس في قلب العدو، وعندها سيكفّ عن التآمر عندما يجد جهوده تذهب أدراج الرياح.

فليكن همّ جميع طبقات الشعب والمسؤولين تعزيز اقتدار الجمهورية الإسلامية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وهذا لن يتم إلاّ بالبناء. ومن هنا فإنّ على كل المسؤولين في إدارة وإعمار البلاد أن يسعوا وأن يضاعفوا جهودهم في مجال الانتاج من أجل الارتفاع به إلى مستويات أعلى، وعلى الأقسام الإدارية الرسمية أن تنجز مهامها على أحسن وجه لكسب ثقة الشعب؛ وذلك من خلال إخلاصهم وتقديم خدمات أفضل. أمّا أولئك العاملون في مجال الثقافة والتعليم فعليهم أن يكونوا قدوة لغيرهم ليكونوا مصدر إلهام لهم.

إنّنا أقوياء:

وإذا كان الاستكبار العالمي والشياطين يشعرون بأنّ الجمهورية الإسلامية ضعيفة فسيضاعفون ضغوطهم، إنّنا والحمد للّه أقوياء ونشعر بالصلابة والثبات، وإنّ ثورة الجمهورية الإسلامية الإيرانية إنّما تنبع من ثقة الشعب ودعمه للنظام، ولا أظن أنّ دولة ما تتمتع بمثل هذا الدعم. وهذه نعمة كبرى، وعلى المسؤولين وأفراد الشعب جميعاً أن يحافظوا عليها.

أكرر توصياتي لكم أيّها الأخوة والأخوات في سلك التعليم بالاهتمام بعملكم ـــ وكما هو حاصل ـــ وأن تتحمّلوا المشكلات بروح من الصبر، ولتعلموا أنّ عملكم يشكل الأساس والتأسيس في مجتمعنا؛ ذلك أنّ التعليم والتربية الكاملين سيقودان إلى التعليم العالي، وأنّ النظام الإداري والتشكيلات الإدارية والحكومية إنّما تنهض على ذلك، وبهذا فإنّ صلاح الأمّة والحكومة والبلاد إنّما يتبلور في هذا المكان.

أسأل الله سبحانه أن يمدّنا بعونه ببركة روح إمامنا العزيز محبوب الأمة، الفقيد الذي لاشكّ أنه ينعم الآن بجوار الأنبياء والأولياء والصديقين في مقعد صدق عند عزيز مقتدر، وإنه ولا ريب يراقب حال هذا الشعب للسير على صراطه المستقيم، وأن يحفظكم جميعاً إخوتي وأخواتي.

/١٤٠٩/١١هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من أهالي مدن آمل، نيسابور، مهدي شهر، سعادت شهر، ولفيف من أسر الشهداء في همدان

بسم الله الرحمن الرحيم

المستكبرون ورثة الفراعنة:

بالرغم من أنّ رحيل قائدنا الكبير واحدة من أكبر المصائب في تاريخ شعبنا، غير أنّ من فضل الله على هذا الشعب المؤمن والمقاوم أن أنعم عليه بنعمه الوفيرة، فإذا به ينهل من ينابيع الإيمان ويستمد قوّته من التوكل على الله، وإذا بأعدائه حيارى مذهولين.

وإنّها لنعمة كبرى وفضل من الله على هذا الشعب أن سدّد خطاه منذ بدء الصراع وحتى بعد انتصار الثورة وإلى الآن. وفي هذا الزمن الذي نشهد فيه انزواء القيم الإلهية، إذا به سبحانه يهب نصره للمسلمين ويجعل منهم أمّة قوية.

وفي مثل هذه الظروف حيث العالم غارق في المادّية، وحيث الكفر والاستكبار والظلم والانحطاط يشتدّ ويعمّ، لا يمكن لشعب ما أن يرفع لواء القيم الروحية؛ في حين تمكّن شعبنا وخلال الأعوام العشرة الماضية من رفع راية الأنبياء، فشعاره اليوم هو شعار الأنبياء (عليهم السلام) عبر التاريخ، وأهدافه هي أهداف الأنبياء وعباد الله الصالحين. أمّا أعداؤه وخصومه فهم أعداء الأنبياء وأولياء الله (عليهم السلام).

واليوم فإنّ الاستكبار العالمي هو الوارث الحقيقي لظلم الفراعنة، كما أنّ أهداف إبراهيم الخليل (ع) وموسى وغيرهما من أنبياء الله العظام (عليهم السلام) الذين سعوا إلى تحطيم الأوثان وإنهاء الظلم، هي نفسها أهداف الشعب في الجمهورية الإسلاميّة، وهذا منتهى الفخر والمجد.

ينبغي الدفاع عن الجمهورية الإسلامية بكل وجودنا:

لقد شهدنا جميعاً كيف أنّ روح الإيمان والتوكل لدى الإمام الكبير وطوال حياته في الأعوام العشرة الأخيرة من عمر الثورة، كانت توجّه شعبنا وتسدّد خطاه، إنّ هذه الروح ما تزال حتى اليوم تقود الشعب والمسؤولين باتجاه الأهداف الإلهية. وكما عبّر إمامنا الكبير نفسه في إحدى المناسبات، إنّ ثورتنا تمضي في طريقها كما لو أنّ يداً أو قدرة توجهها بالاتجاه القويم.

إنّنا نشعر اليوم وبشكل واضح أنّ يد الغيب الإلهية تمدّ شعبنا بالروح والقوّة والإرادة، من أجل أن يستمر في حضوره وفي حماسه لأهداف الثورة.

ولتعلموا جميعاً أنّ طريق النجاة والصلاح والانتصار على الأعداء الخبثاء والماكرين، إنّما يكمن في رضا الله والسعي لتحقيق أهداف الإسلام والثورة المقدّسة، وهو ما يتجسّد من خلال ما أكده الإمام وأوصى به أبناء الأمّة من ضرورة توثيق الصلة بالله سبحانه والتوكل عليه، وعدم الخشية من العدو، والدفاع عن الجمهورية الإسلامية بكل وجودنا، وهذا هو طريق الشعب الإيراني.

ينبغي على أبناء الشعب وعلى المسؤولين أن يحرسوا ميراث إمامنا العزيز وهو الجمهورية الإسلامية، وأن يحموها من كيد العدو، وليعلموا أنّ الله معنا وأنّ عدونا مهما أوتي من مكر وخبث ودهاء ضعيف وخائر، وليعلموا أنّ طريق السعادة هو الطريق الذي رسمه قائدنا الإمام (رض).

الحمد للّه فإنّ الشعب الإيراني ينفتح على أبواب الأمل والمستقبل المشرق المضيء، وهذا ما اعتقده وأؤمن به؛ ذلك إنّني واثق من لطف الله وفضله الذي غمر به الشعب الإيراني في الماضي والحاضر، وهو الذي سيساعدنا على حل مشكلاتنا في المستقبل، وسنكون بإذنه شعب راقٍ مقتدر.

أشكر جميع الأخوة والأخوات الذين تجشّموا عناء السفر، وخاصة الذين طووا المسافات مشياً على الأقدام.

آمل أن تغمركم روح الإمام الطاهرة ببركتها وأن يُنزل عليكم غيث رحمته وفضله.

تقبلوا تحياتي وتعازيّ الحارة، كما وأرجو إبلاغ تحياتي إلى أهالي مدنكم، وأسأله تعالى أن يتقبل منكم خالص طاعاتكم وأن يشملكم بلطفه وفضله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركات

١٤٠٩/١١/٣هـ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من أبناء الشعب من أهالي جالوس ونوشهر ومحافظة هرمزكان

بسم الله الرحمن الرحيم

طريق الإمام طريقنا:

أحيّي الأخوة والأخوات القادمين من المدن البعيدة النائية، الذين دفعهم الشوق لزيارة ضريح إمامهم العزيز، فأعربوا بذلك عن وفائهم وحبّهم له، وحلّوا ضيوفاً أعزاء في طهران.

وإنّني لأحيّي روح الإيمان في وجودكم، هذا الإيمان العميق الذي مهّد للثورة انتصارها بحمد للّه، ومكّنها من مواجهة المشكلات والثبات أمامها، وهذه هي الحقيقة التي تكمن وراء حبّ إمامنا الراحل لشعبه، والحق إنّ الإمام (رضوان الله تعالى عليه) قد أحبّ شعبه وبلاده حبّاً عظيماً؛ كان باعثه هذا الإيمان والفداء والإخلاص.

أشكركم من كل قلبي وأرجو منكم ولدى عودتكم إلى مدنكم أن تبلغوا تحياتي إلى أهالي مدنكم. قولوا لهم إنّ طريق الشعب الإيراني هو الطريق الذي رسمه إمامنا الكبير، وتحمّل من أجله المشكلات وواصل الدرب رغم ذلك، وإنّ الأهداف هي ذاتها، والأعداء هم أنفسهم، والنوايا والهمم والإرادة هي هي لم تتغير، وإنّنا سنواصل طريقنا الذي هو طريق الإمام (رض).

إنّ واجب الشعب ــ كعهده في ما مضى ــ أن يبقى جندياً مخلصاً للثورة والإسلام، وأن يمضي قدماً في طريقه لا يلوي على شيء.

ثمرة الجهود انتصار شامل للإسلام على أعدائه:

إنّ مستقبلنا مضيء جداً وآمالنا مشرقة، وكأنّنا نتحرّك صوب نبع يتدفق بالماء الزلال، ومن الطبيعي أن تصادفنا خلال الطريق المشكلات والمصاعب.

لقد شاء الله سبحانه وفي هذه الظروف أن يقبض قائدنا ومرشدنا، فإذا ما فكّرنا بالنكوص عن طريقه والتراجع فإنّ هذا سيكون خيانة له. علينا أن نواصل الدرب وأن لا نتردد في سعينا حتى نصل إلى النبع الزلال؛ ألا وهو حاكمية الإسلام المطلقة وتطبيق دين الله بشكل كامل والانتصار الشامل للإسلام على أعدائه. ولتعلموا أينما كنتم وتكونون وفي أية مدينة تعيشون وإلى

أي الطبقات الشعبية تنتمون مع تنوّع وظائفكم وتعدد مشاربكم، أنّ طريقنا هو طريق واحد، ومن أجل هذا عليكم تعميق إيمانكم ومضاعفة سعيكم.

إنّ أعداءنا عاجزون عن زلزلتنا، وإنّنا نفوقهم قوة؛ ذلك أنّ الله يعزّ بقدرته وقوته عباده المؤمنين، وأنّ العزة للّه ورسوله وللمؤمنين، فإذا كنا مؤمنين بالله حقاً فإنّ الله سيعزّنا، وها نحن نتوجه إلى الله قائلين: إلهنا إنّنا نؤمن بك وأنّ وعدك الحق.

عودوا إلى مدنكم بقلوب عامرة بالإيمان وإرادة تفلّ الحديد، وضاعفوا نشاطكم، وعززوا صفوفكم، وليكن حضوركم في الساحة واستعدادكم أكثر فأكثر، من أجل أن تنصروا الإسلام والثورة، وثقوا بأنّ الله سبحانه سيسدّد خطاكم وأنّ روح الإمام الطاهرة تبارك أعمالكم.

أسأله تعالى أن يمدّنا بعونه وأن يمنّ علينا بمرافقة وليّ العصر (أرواحنا فداه وعجّل الله فرجه) في طريقه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/١٤هـــ ق

إنفاذ حكم الإمام الخميني في مضمار تعليق أو تخفيف العقوبات بحق المحكومين

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الآيات وحجج الإسلام : الحاج الشيخ محمد المحمدي الكيلاني، الحاج السيد محمد الموسوي البجنوردي، الحاج السيد محمد الأبطحي، والحاج الشيخ مهدي القاضي الأعضاء المحترمون في هيئة العفو المشكّلة من قبل الإمام الخميني (قدّس سرّه).

تحية وسلام ..

أنفذ فاعلية حكم الإمام (رضوان الله عليه) بشرطه المثبّت والمؤرّخ في ١٣٦٨/٢/١٥، وعلى السادة المحترمين أعضاء الهيئة مباشرة أعمالهم فيما يخص إطلاق سراح أو تخفيف أو تعليق العقوبات بحق المحكومين، والاستمرار في ذلك على النحو السابق.

وعلى القضاة المحترمين في المحاكم ودوائر الادّعاء العام، وعلى رؤساء السجون وسائر العاملين فيها، التعاون مع الهيئة وأعضائها وتقديم اللازم.

أسأل الله سبحانه أن يسدّد السادة المحترمين في طريق رعاية مصالح النظام الإسلامي، كما أسأله أن يمنّ بعفوه ورحمته على النادمين.

١٣٦٨/٣/٢٨

سيّد علي الخامنئي

١٤٠٩/١١/٤هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة قادة قوات الأمن الداخلي وممثلي الولي الفقيه ومسؤولي التوجيه العقائدي والسياسي والجهاز الإداري في الشرطة القضائية

بسم الله الرحمن الرحيم

معالم عصر الإمام الخميني:

أسأل الله القدير أن يغمركم برحمته ببركة إمامنا الفاتح، وأن يشملكم دعاؤه بالخير.

لقد بدأ إمامنا وكبيرنا عصراً جديداً، وها نحن اليوم والأمة الإسلامية جمعاء نعيش أيام العزاء على رحيله.

إنّ من أكبر الواجبات اليوم أن نعرف معالم العصر الذي بدأه الإمام وأن نحافظ عليها، وعندها نكون قد جلسنا صادقين في عزائه.

إنّ للعصر الذي بدأه الإمام العظيم معالمه، وفي طليعتها تبلور روح العزة والكرامة والاستقلال والاعتماد على الذات في أمّة عاشت قروناً متمادية بعيدة عن ذلك؛ فكان مصيرها أن أضحت ألعوبة بيد الآخرين.

فهنا كانت بلاد يتوقف الدعم الأمريكي لها على تنصيب حاكم عميل لها، وهنا كان شعب تعامله أمريكا بكل إذلال وتعدّه تابعاً وخادماً لتسلطها، وهنا كانت بلاد لا دور فيها لآراء الشعب ولا لأفكاره وإيمانه في تحديد مصير البلاد سياسياً واقتصادياً.

حتى إذا أطلّت اليد القديرة لمهندس الثورة وأبي الجمهورية الإسلامية تحوّل ذلك الضعف إلى قدرة جبّارة، وإذا بإيران توجّه أكبر صفعة لأقوى دولة متجبرة، لم تكن أميركا تتوقعها أبداً في يوم من الأيام.. إنّ الدنيا لتشهد بذلك.

نعم إنّها نفس البلاد غير أنّ الزاوية قد تغيّرت ١٨٠ درجة تماماً، ومن هنا يتوجب حفظ الميراث الذي خلّفه الإمام (ره)؛ ألا هو العزة والكرامة.

فإذا كنا نحبّ الإمام حقاً، وإذا كان الفراغ الذي أعقبه مريراً لدينا، فعلينا أن نواصل دربه.

إنّ من معالم عصر الإمام أيضاً احترام القيم الإنسانية في العدالة والحرية ورأي الشعب؛ فهذا الإنسان الذي أعترف الأعداء قبل الأصدقاء بعظمته هو الذي قال ذات مرّة: «إنّي أفضّل أن تدعوني خادماً للشعب لا قائداً»، ولم يكن هذا للمجاملة بل يقول ذلك من أعماق قلبه؛ إنّه يحترم الشعب إلى الدرجة التي يتصوّر نفسه مجرّد خادم له. لن نجد مثالاً آخر يمكن أن يشاركه في هذه العظمة لا في العصر الحاضر فحسب بل وحتى في العصور الغابرة.

احترام الإنسان في ظل الإسلام:

ما أكثر الكلام والثرثرة، وما أكثر الادّعاءات الفارغة حول حقوق الإنسان؛ فهذه الدول التي ترفع لواء حقوق الإنسان هي ذاتها التي توجِّه أقسى الإهانات للبشرية.

من هي الدول التي وقفت إلى جانب النظام البهلوي في إيران؟ هل هناك غير أمريكا وانجلترا؟ وفي ذلك كانت هاتان الدولتان ترفعان لواء المطالبة بحقوق الإنسان وحريّة الرأي.

واليوم من هي الدول التي تقف وراء قهر الشعوب في أفريقيا وآسيا وتدعم تلك الأنظمة لتصبّ عذابها على شعوبها المقهورة؟ أليست إسرائيل هذه التي تصبّ حممها على جنوب لبنان وتقصف مراكز الأطفال لتحيلها إلى خرائب، تتمتع بدعم أمريكا؛ ولولا أمريكا هل يمكن لإسرائيل أن ترتكب مثل هذه الجرائم؟ وفي الحقيقة إنّ أمريكا هي التي تقصف جنوب لبنان.

ما أكثر وقاحة أمريكا وانجلترا والدول التي على شاكلتهما؛ إنّها تدّعي المطالبة بحقوق الإنسان وحريته، وإنّها لكذبة كبرى. إنّ أعمق احترام للإنسان إنّما هو في ظل الإسلام، وهذا ما يتجلّى واضحاً في شخصية ذلك الإنسان الذي هزّ الدنيا وشدّ أنظار العالم للإسلام والثورة وإيران.

على الشرطة أن تكون ملاذاً للشعب:

عليكم أيّها الأخوة والأخوات العاملين في سلك الشرطة وقوات الأمن الداخلي والشرطة القضائية والمجتمعين هنا أن تكونوا ملاذاً للشعب، إنّ على الشرطة أن يعمل بالمستوى الذي يجعلها محبوبة لدى الناس.

واليوم فإنّ قوات الأمن الداخلي تختلف عما كانت عليه في العهود السابقة اختلاف السماء عن الأرض؛ فقوات الأمن الداخلي اليوم مع الشعب وإلى جانب الشعب، وإذن فإنّ قوتكم إنّما هي قوة للشعب.

إنّ فلسفة وجود قوات الأمن الداخلي هي من أجل رفاه الشعب وخلق جو آمن مطمئن، فانتبهوا إلى راحة الشعب. وإنّ السادة العاملين في التوجيه العقائدي والسياسي يلعبون دوراً هاماً في خلق حالة التقوى وتعزيزها لدى أفراد هذه الأجهزة.

كما على الأخوة الأعزاء في الشرطة القضائية الذين يمثّلون إرادة هذا الجهاز، أن يجسّدوا تضامنهم مع العدالة وحقوق الناس؛ لقد روي عن أميرالمؤمنين (ع) ما معناه: «ويعاقب المذنب على قدر ذنبه». العقوبة وحدها هي المطلوبة وما تعدى ذلك ظلم وعدوان، إنّ العدالة تحدّد نوع العقوبة بحق المجرمين، ومن هنا ينبغي الالتزام في هذا الإطار، لا أقل ولا أكثر. وبالطبع فإنّ هذا يتعلّق بالحاكم، وتجاوز حدود العقوبة لا يعني شيئاً سوى الظلم.

قوات الأمن الداخلي تجسيد لصلاح النظام:

ليتذكر كل الأخوة الأعزاء في قوات الأمن الداخلي بأنّهم دائماً على احتكاك مع الشعب، ومن هنا يمكنهم إبراز صميميّتهم وحبهم كتعبير عن رعاية النظام لهم وصلاحيته في الإدارة والحكم، ومن هنا يتوجب رعاية هاتين النقطتين. فلتكن حركاتكم وسكناتكم تجسيداً لحزمكم وحسن تدبيركم، فإلقاء القبض على المجرم يتزامن مع التعبير عن رحمة النظام به؛ ذلك أنّ المأمور مثلاً ليس له عداء شخصي مع فرد ما. ومن حسن الحظ فإنّ الشرطة وقوات الأمن الداخلي والشرطة القضائية في الجمهورية الإسلامية وخلال هذه السنين قدّمت خدمات طيبة، وساهمت في المجهود الحربي خلف خطوط الجبهات وفي المواقع الرسمية.

إنّ علينا أن نضاعف سعينا وجهودنا من أجل ملء الفراغ الذي نجم عن رحيل فقيدنا العزيز، وليتأكد الجميع أنّ الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني بأهدافه العظيمة ونِعم الله التي وهبها الإمامُ له، لقادر على هزيمة أعدائه وخصومه في العالم.

إنّنا والحمد للّه لسنا قلقين بشأن المستقبل؛ فطريقنا مضيء وأهدافنا واضحة. إنّنا نعتقد بوجوب مضاعفة الجهود، وأن نستمد من الله النصر.

أسأله تعالى أن يوفّقكم للاستمرار في الطريق الإلهي وأن ينصركم على أعدائه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركات

١٤٠٩/١١/١٤هـــ ق

جواب برقية العزاء التي بعث بها آية الله العظمى الحاج ميرزا هاشم الآملي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة آية الله العظمى الحاج ميرزا هاشم الآملي دامت بركاته

تحية وسلام..

وبعد أشكركم على تعزيتكم بمناسبة رحيل قائدنا وفقيدنا الإمام الخميني(قدّس سرّه) وتأييدكم القاطع لقرار مجلس الخبراء، كما أشكركم أيضاً على نصائحكم فيما يتعلّق بالمسؤولية الخطيرة الملقاة على عاتقي.

أسأل الله تعالى أن يوفّقني للنهوض بهذه المسؤولية في طريق الأهداف العليا.

والآن وقد ارتفع لواء الإسلام عالياً ــــ بتضحيات الشعب الإيراني العظيم ــــ في ربوع العالم فإنّ من أكبر الواجبات أن نشكر الله على نعمته الكبرى، وأن لا نتوانى في سبيل إرساء دعائم الإسلام المحمدي الأصيل وتحكيم شريعة الله في الحياة.

أسأل الله أن يوفّقنا جميعاً على السير في هذا الطريق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣٦٨/٣/٢٩

سيّد علي الخامنئي

١٤٠٩/١١/١٥هـــ ق

جواب برقية التعزية التي بعث بها آية الله العظمى المرعشي النجفي

حضرة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي دامت بركاته

تحية وسلام..

وبعد أشكركم على برقية التعزية التي بعثتموها بمناسبة رحيل إمام الأمة وسليل النبوة والولاية آية الله الإمام الخميني(قدّس سرّه)، وتأييدكم ونصائحكم بمناسبة تسنمي المسؤولية الخطيرة.

آمل ومن خلال دعائكم ودعاء كل الخيّرين الصالحين، النهوض والتحرك من أجل تحقيق الأهداف الإسلامية، وتحكيم شريعة الإسلام؛ الضمانة الأكيدة لتطبيق العدالة ونشر القيم الإنسانية العليا في الأرض.

ولا ريب في أنّ تحكيم مباني الإسلام وإشاعة ثقافة القرآن، هي في طليعة مسؤوليات أساتذة الحوزة العلمية.

أسأل الله سبحانه دوام التوفيق لكم.

١٣٦٨/٣/٣٠

سيّد علي الخامنئي

١٤٠٩/١١/١٥هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة وزير الأمن والكادر الإداري في الوزارة، وجمع من كادر وحدة الحراسة والأمن في القوات العسكرية والأمن الداخلي

بسم الله الرحمن الرحيم

أتقدم إليكم أيّها الأخوة والأخوات المؤمنين والمخلصين بالتعازي بهذه المناسبة الأليمة. إنّه لمن دواعي الفخر لأجهزة الأمن، أنّها كانت تحظى برضا الإمام (رض)، ذلك أنّ مبعث ما تقومون به هو إيمانكم وتفانيكم، فحق لكم أن تفتخروا بما نلتموه من رضا هذا الإنسان الإلهي والحكيم.

إنّ من الطبيعي في عالمنا اليوم أن نجد رجال الأمن يعيثون فساداً، انطلاقاً من شعورهم بالقدرة والقوة، ومن حسن الحظ أنّنا لا نجد مثل هذه الظاهرة في بلادنا؛ فمن الخصائص التي تبعث الأمل في النفوس بحمد الله أنّ الإيمان والتقوى وأداء الواجب واحترام الحق هو السمة التي تطبع

جهازنا الأمني؛ حتى إنّنا لنجدها أكثر بروزاً منها من سائر الأجهزة التنفيذية الأخرى، وبهذا حققت فاعليتها أكثر من كل المراكز الأمنية في العالم.

وبالرغم من حداثة جهاز الأمن ووحدته في الدنيا وحرمانه من المساعدات الاعتيادية والشائعة والتي تحظى بها عادة أجهزة الأمن، غير أنّ روح الإيمان والإخلاص في النوايا والشعور بالواجب والالتزام والثبات على القيم الأخلاقية جعله يتفوق في مهامه ويسدّ عوزه ونقصه في بعض الميادين.

عوامل النجاح:

من عوامل النجاح في أجهزتنا الأمنية منذ انتصار الثورة وحتى الآن، هو الشعور بالمسؤولية لدى الشعب بشكل عام إزاء ما يقوم به العدو، والاستعداد الكامل للدفاع والتضحية من أجل الثورة، وهذه الحالة ما تزال مستمرة. من الطبيعي أن يواجه نظام الجمهورية الإسلامية بأهدافه الإنسانية وإرادته وحزمه في صيانة الاستقلال والكرامة الوطنية عداوات كبرى؛ وهذا من صميم الأنظمة المتغطرسة التي تواجه بالعدوان الأمم التي تنشد الاستقلال.

وليس من مهمتنا أن نقدم لأولئك ذريعة ما، أو ما ينبغي فعله لكي نواجه أولئك الأعداء ناهبي العالم، أو صرفهم عن مواجهتنا. إنّ مشكلتنا في العصر الحاضر أنّ هناك قوى تعيش على قهر الدول والشعوب، فإذا أرادت تلك الشعوب أن تحيا مستقلّة، تدخّلت وراحت تضع العراقيل في طريقها؛ إنّهم يريدون إخضاعها سياسياً وتحويلها إلى مجرّد أسواق استهلاكية من أجل تصريف بضائعهم.

الجمهورية الإسلاميّة لن تدفع أتاوة:

إنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية لم تدفع أتاوة لأي من القوى الكبرى، ولن تدفعها في المستقبل؛ كما أثبتت للجميع أنّها لم ولن تخشى أحداً، وأنها لن تتملّق لأيٍّ من القوى الكبرى، ولن تتراجع عن مواقفها الحقة والعادلة. ولقد أثبتنا ذلك طيلة العقد الماضي ومن خلال مواقف إمامنا وفقيدنا الكبير؛ الذي جسّد نظام الجمهورية الإسلامية صلابةً ومقاومةً في وجه الأعداء، بل وقذف في قلوبهم الرعب.

يرى البعض أنّ من الأفضل تجنب الاصطدام بالقوى الكبرى؛ حتى لا نثير غضبها. إنّهم غافلون؛ إنّ طبيعة تلك القوى العدوانية تقوم على سياسة استكبارية هدفها قهر الشعوب. وأضيف مؤكداً أنّ هذا العداء والعناد الذي تبديه القوى الكبرى سيستمر حتى تشعر باليأس، وأنّهم سيشعرون بالإحباط حتماً كلما سدّدوا ضرباتهم أو طالبوا بالأتاوات ولم يحصلوا على شيء، وإنّ ذلك سيزيد من صلابة الجمهورية الإسلامية وهيبتها، وعندها سوف ينجلي الخطر.

إنّ علينا أن نقدّر للإمام (رض) مواقفه الحازمة، وبالطبع فإنّ مواقفه تلك لم تكن شخصية؛ بل إنّها نابعة من صلب النظام الإسلامي حيث يجسّد الإمام خطه وجوهره، وإنّ مواقفنا هي ذات المواقف، وإنّ ظروفنا تحتم تأهّب كل قواتنا الدفاعية بما في ذلك أجهزة الأمن لحماية الثورة. عليكم أن تقهروا العدو وتجبروه على التراجع. إنّ تعزيز قدرة النظام الإسلامي سيبث اليأس في قلب العدو، وإنّ إبراز أقل ضعف وخور سيدفع بالعدو إلى التكالب؛ إنّ ضعف الدول وخنوعها هو الذي يمنح الفرصة للقوى الكبرى من أجل استعبادها ويجرّئها أكثر فأكثر.

لقد كان الضعف المستسري في النظام البائد، هو الذي أدّى إلى تسلّط الاستكبار على مقدّرات بلادنا، ولو كان النظام (البهلوي) يملك قطرة واحدة من الحياء والكرامة الوطنية ـــ ولا أقول الإسلامية لأنّهم لا يقيمون للإسلام وزناً ـــ ، لما تسلّط عدونا على بلادنا بهذه الشراسة.

أهمية العمل الأمني:

علينا أن نضاعف عملنا وقوانا واقتدارنا، وهذا يعتمد أساساً على تعزيز الجهاز الأمني؛ لأنّ بواعث اهتمام الإمام بكم هو تقديره للعمل الأمني وحساسيته، وما يراه من إخلاصكم في عملكم.

إنّ على الأجهزة الأمنية أن تتعاون مع الأجهزة الأخرى؛ طبعاً هناك دوائر للأمن تعمل مستقلة كل في منطقتها، وهذا يتطلب مركزية أكثر؛ لأنها ستكون أكثر جدوى وفائدة.

وبالطبع فإنّ دعم الشعب لكم هو الأساس، وعليه يتوجب المحافظة على ذلك؛ لأنّ الشعب هو المجسّ الذي يرصد حركة العدو. وفي نظامنا الإسلامي يقف حضور الشعب ورعاية الله قبل ذلك، وراء استمرار الثورة وقوّتها ويأس الأعداء وضعفهم. وهذا لا يعني بالطبع زوال الخطر؛ فالعدو لم ولن يكفّ عن دسائسه ومكره، كما أنّ علينا أن لا نتوقع ذلك. إنّها يقظة الشعب،

فعليكم بتعزيز علاقتكم مع الشعب وتعميق إخلاصكم، وتقواكم للّه سبحانه، وأن يكون هذا في طليعة أعمالكم.

أسأله تعالى التوفيق لكم للقيام بمهامكم والنهوض بالمسؤولية الملقاة على عاتقكم، والاستمرار في عملكم على الوجه الأحسن كما كنتم في ظل الإمام (رض)، وأن تكسبوا رضاه في رحيله كما حظيتم به في حياته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/١٥هـ ق

كلمته في مراسم بيعة علماء الدين والمسؤولين وطبقات الشعب المختلفة في محافظة آذربيجان

بسم الله الرحمن الرحيم

أشكر كل الأخوة الأعزاء الذين طووا المسافات من مدن آذربيجان ليشرّفوا طهران ويعربوا عن حماسهم وإخلاصهم وغيرتهم إزاء ما يجري اليوم، كما أشكر علماء آذربيجان وأئمة الجمعة المحترمين الذين اجتازوا امتحانات الثورة وكانوا إلى جانب الشعب كل هذه السنين.

من العوامل التي تؤشر نضج الشعب، هو أنّ الحوادث التي يتعرض لها ويظن العدوّ أنّها ستكون سبباً في ضعفه، وإذا بالشعب يجعل منها عاملاً لقوته.

لقد بنى العدو كل حساباته وتحليلاته على رحيل الإمام، وأنّ غيابه سيهدّ أركان الثورة وينسف أسسها؛ فهو عمود خيمة النظام وعماد الثورة، ورحيله يعني فناء الثورة وتمزّق وحدة الشعب واضمحلال الجمهورية الإسلامية.

والحق أنّ الحسابات المادّية والتحليل الظاهري للأمور لا يؤدي إلى غير هذه النتائج؛ فرحيل الإمام (رض) الذي يعدّ المحرّك لكل هذه الأشياء يعني زوالها.

غير أنّ شعبنا أثبت عكس ذلك تماماً في هذا الامتحان الكبير، وجعل من عوامل الانهيار عاملاً لتعزيز وحدتها ورصّ صفوفها. ومن هنا لعب الإيمان والإخلاص دورهما ليجعلا من رحيل الإمام (رض) عامل قوّة في تدعيم أسس الجمهورية الإسلامية.

إنّ وعي شعبنا يفوق بكثير وعي المسلمين الأوائل في صدر الإسلام؛ ذلك أنّ الصدر الأول قد شهد تزعزع الوحدة الإسلامية واضمحلال حماسها، أمّا شعبنا فقد حافظ على ذلك.

وأجد من الضروري هنا أن أشيد بموقفكم أنتم أهالي آذربيجان الغيورين؛ فما قمتم به في الأيام الأخيرة بعد رحيل الإمام (رض) قد بث اليأس في قلوب الأعداء، والحق أنّني لم أفاجأ شخصياً بذلك؛ فمن يعرف آذربيجان يتوقع منها هذا الحماس والوفاء.

لقد مرّت آذربيجان خلال العقد الأخير بأصعب الامتحانات وخرجت منها مرفوعة الرأس، فلم تتعرض محافظة أخرى من محافظات البلاد لما تعرضت له آذربيجان من امتحانات معقدة.

لقد كانت آذربيجان منذ الحركة الدستورية (المشروطة) في خطوط الإسلام الأولى، وكانت دائماً وراء القيادة الإسلامية وجهاً لوجه في مواجهة العدو، وهذا ما بعث اليأس في قلوب الأعداء.

الخلافات والتفرقة سموم قاتلة للأمم والحضارات والثورات:

إنّ الاستكبار العالمي يبني أحلامه على ظهور الخلافات القومية والمذهبية والإقليمية والمشارب السياسية في شعبنا، ولا يوجد عامل مدمّر مثل الخلافات والتفرقة؛ إنّه السم القاتل للأمم والحضارات والثورات،وإنّ أقوى الأمم وأفضلها إذا فتكت بها الاختلافات والتناحر، سوف لن تبدد طاقاتها الحياتية فحسب بل وتحوّل بلادها إلى أنقاض وخرائب.

كان وجود الإمام تجسيداً ورمزاً لوحدة الشعب وتماسكه، لهذا وقف العدو عاجزاً ولم يستطع أن يفعل شيئاً. إنّ أحلام الاستكبار هي في غياب الإمام لكي يلج دائرة العمل، إلاّ أنّ شعبنا ــ والحمد للّه ــ قد أثبتت انسجاماً مدهشاً، وينبغي أن نشكر الله على

نعمته الكبرى هذه بأن نجسّد شكرنا بطاعتنا إيّاه؛ وإنّ الكفران بالنعم مدعاة لزوالها. إنّ يد الله مع هذه الشعب، وهي التي صنعت هذه الألفة بين القلوب.

لقد خاطب الله سبحانه رسوله الكريم بقوله: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألّف بينهم﴾ .

الله سبحانه هو الذي ألّف بين قلوبكم فجعلكم متحابّين، متراصّي الصفوف للدفاع عن الثورة، فلنشكر الله على هذه النعمة. إنّ عدونا يكمن لنا، ينتظر اللحظة المناسبة لتنفيذ فساده وشروره.

أيّها الأخوة والأخوات ! إنّ ثورتنا الإسلامية الكبرى قد أصبحت أملاً لكل مسلمي الدنيا، وإذا كان العالم الإسلامي اليوم غارقاً في حزن عميق على رحيل الإمام (رض)؛ فلأنهم كانوا يعتبرونه الأمل الذي يخالج قلوبهم، إنّهم ينظرون إلى أمتنا وشعبنا، وثورتنا تعيش في قلوبهم، ومن هنا ينبغي أن نحفظ هذا الأمل، وذلك بمتابعة السير في خط الإمام ودربه، وعلى شعبنا أفراداً ومسؤولين أن يواصلوا الطريق صوب الأهداف المنشودة دون خوف أو وجل.

إنّ عدونا ليس قوياً وإن تظاهر بذلك، إنّ قوة الاستكبار قوّة مادّية؛ والمادّة أضعف من الروح. وما دامت القلوب متآلفة والأيدي متعانقة وكان الجميع يشعر بالمسؤولية إزاء الأهداف الإسلامية فإنّ الاستكبار العالمي وسائر القوى الأخرى لن تتمكن من إلحاق الضرر بنا أبداً، ولقد أثبتت السنون العشر ذلك؛ فلقد وجّه الاستكبار أقصى ضغوطه لإيران فلم تفعل شيئاً سوى تضاعف قدرتها وقوّتها.

وأنا أعتقد بشكل راسخ أنّ الانسجام ووحدة الكلمة في شعبنا اليوم والحمد للّه ستهبه القدرة على الدفاع عن الثورة والجمهورية الإسلامية، وأنّ هذا سيتنامى في المستقبل أكثر فأكثر.

فعلى أبناء الشعب الاستمرار في خط الإسلام ومساندة العلماء الملتزمين من أجل بناء البلاد، وإنّ حضور الشعب في ميادين الانتخابات سيبعث اليأس وسيوفر للبلاد فرص التقدم وبناء مستقبل مشرق.

تحياتي لكل الأخوة والأخوات في آذربيجان الشرقية والغربية، إنّني أدرك تماماً صميميّتكم، إنّكم شعب مجرّب؛ صقلته التجارب المتعددة فخرج مرفوع الجبين.

آمل ـــ بإذن الله ـــ أن تتحقق على أيديكم في المستقبل أماني الإسلام الكبرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/١٦هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة إمام الجمعة وطبقات الشعب المختلفة من قزوين، والأخوات في الحوزة العلمية بأصفهان، والمشاركين في مسيرات ورامين، وجموع من مقاتلي نوشهر والطلبة في منظمة شباب الإمامية في باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام على خُطى الأنبياء:

أشكر كل الأخوة والأخوات الذين عبّروا عن صميميّتهم وصفاء نواياهم؛ فجاءوا من أماكن بعيدة؛ خاصّة الأخوة الباكستانيين في منظمة شباب الإمامية وحركة الفقه الجعفري.

جزاكم الله جميعاً خيراً عن إمامكم وفقيدكم.

إنّنا عندما نعلن عزمنا على مواصلة درب الإمام يتعيّن علينا أن نعرف العناصر الأساسية في حركة الإمام، تلك الحركة التي بدأها إمام الأمة منذ ما يقرب من عشرين سنة، والتي أدّت فيما بعد إلى تشكيل النظام والحكومة الإسلامية في ميدان الحياة بتوفيق الله وفضله، فأصبح للإسلام والمسلمين في الدنيا عزتهم وكرامتهم، ولقد كان هذا الطريق طريقاً طويلاً وشاقاً؛ له شروطه التي حازها الإمام العظيم.

يتوجب علينا ــ إذا ما أردنا مواصلة ذلك الطريق بنيّات خالصة ــ أن نتأمل في أنفسنا لنرى هذه الشروط متوفرة أم لا، وهذه مسألة هامة. يقيناً أنّ الإمام سلك الطريق الذي سلكه الأنبياء، وكانت أهدافه ذات الأهداف التي سعى من أجلها الأنبياء، الذين أخذوا بنظر الاعتبار شروطه: ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ ، فالعامل الأول الصبر والاستقامة، والعامل الثاني الاستعانة بالله والتوكل عليه، وهما عاملان ضروريان وإلاّ استحال سلوك الطريق.

لن يكفّ العدو عن التآمر:

لو لم يعتمد الإمام هذين الشرطين لما أمكنه طي الطريق، فلقد ظلّ ثابتاً في مواجهة المشكلات والمصاعب والضغوط وكان ثباته مستمداً من صبره واستقامته. فلا يمكن توقّع أن يكف العدو عن التآمر؛ إنّه عدوّ، وهل يبدو من العدو سوى العدوان والتآمر. نحن الذين يتوجب علينا أن نصمد

أمام المشاكل والمؤامرات بصبرنا واستقامتنا، فلا نملَّ أو نكلّ، هذا من جهة ومن جهة أخرى علينا أن نستعين بالله، وأن نستلهم منه الطريق القويم، وألاّ نعتقد بقدرة غير قدرته سبحانه.

إنّ شعبنا والحمد للّه قد أثبت صموده أمام المشكلات بصبره واستقامته، وكان توكّله على الله خلال مراحل الصراع، وبهذا اجتاز الامتحان الإلهي بنجاح.

لم يكن الإمام إقليمي التفكير:

إنّ إمامنا العظيم كان ينظر إلى الأمة الإسلامية كأمّة واحدة، وعندما نرى الشعوب الإسلامية في الباكستان وأفريقيا وآسيا وحتى أوربا يتعاطفون مع الثورة والجمهورية الإسلامية ويعتبرون الإمام أباً وقائداً لهم، فمردُّ هذا إلى أنّ الإمام(رض) لم يكن إقليمياً في تفكيره. فالإسلام والأمّة الإسلامية كلّ لا يتجزّأ، وإنّنا نعتبر الأمة الإسلامية في أي مكان، كلّ واحد، ونؤكد على توثيق عرى التآلف والأخوّة بين المسلمين جميعاً.

أنتم أيّها الأخوة الباكستانيون، وكل الأخوة والأخوات، عليكم أن تدركوا أنّ مجد المسلمين أنّما يكمن في اتحادهم ووحدتهم،

فالاستكبار والحكّام الفاسدون قديماً وحديثاً قد عملوا على تمزيق القلوب المتآلفة.

ولذا فإنّ واجبنا الإلهي أن نعمل في الطريق المضاد لتحرك الاستعمار، يعني أن نُعيد للقلوب تآلفها في ظل الإسلام، وأن نجمعهم مرّة أخرى تحت راية التوحيد والإسلام.

مصالح المسلمين المشتركة:

إنّ مصالح المسلمين مشتركة؛ على الرغم من ذعر الحكومات الفاسدة العميلة للمستعمرين الذين ما انفكوا يخططون لمعارضتها، يعاونهم في ذلك عملاؤهم.

إنّ على المسلمين جميعاً أن يتضامنوا مع بعضهم في الفرح والحزن، وهذه هي رسالة الثورة، ومن أجل هذا نهض الإمام، وإنّنا بعون الله سنسير على هذا الدرب.

أقدّم تعازيّ مرة أخرى إلى كل الأخوة والأخوات الذين جاءوا من داخل وخارج البلاد ومن النقاط القريبة والبعيدة، وإلى كافة طبقات الشعب وخاصّة العلماء والطلاب الأعزاء والمقاتلين

الشرفاء، وأسأل الله تعالى أن يُلهم الجميع الصبر وأن يمنحهم الأجر. وفّقنا الله وإيّاكم لما يحب ويرضى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/١٦هـ ق

كلمته في مراسم بيعة سكرتير وأعضاء رابطة العلماء المجاهدين في طهران

بسم الله الرحمن الرحيم

دور الشخصيات الدينية في الثورة:

أقدّم تعازيّ الحارّة إلى شخصكم الكريم وإلى السادة ــ الذين كانوا دوماً سواعد قوية لإمامنا العزيز الراحل ــ بهذه المناسبة المؤلمة.

لا ريب في أنّ لدوركم والأخوة الأعزاء الآخرين الأثر الكبير في دفع عجلة الثورة إلى الأمام، هذا الدور الذي سيستمر بنفس المستوى في المستقبل بإذن الله، ولاشكّ أيضاً فيما قام به الشعب من دور فاعل من خلال حركة العلماء المجاهدين في سائر البلاد ــ وخاصة طهران ــ في بلورة الثورة وتحقيق أهدافها السامية.

وإنّني أقدم شكري لإعرابكم عن أخوّتكم وتضامنكم معي في النهوض بهذه المسؤولية الكبرى، وهذا ما أصبو إليه؛ إذ لا يمكن القيام بعملٍ ما دون تسديد من الله ومباركة ولي العصر (عج) ومساندة الأخيار والصالحين.

آمل من الله سبحانه أن يمنَّ علينا بلطفه، فينفعنا بكم، لتجربتكم وإخلاصكم؛ خدمة لأهداف الثورة وتحقيقاً لأمانيّها وغاياتها.

أشكركم مرة أخرى.

١٤٠٩/١١/١٧ هـ ق

كلمته في مراسم بيعة ثوات التعبئة في قواعد ((شهريار)) وطلبة المعهد العالي للتربية والقضاء في قم ولفيف من أسر الشهداء من مدينة ازنا بمحافظة لرستان

بسم الله الرحمن الرحيم

كل حركة منكم ضربة للعدو:

إنّني أشكر جميع الأخوة والأخوات الذين تجشّموا عناء الحضور، يدفعهم إخلاصهم وصميميّتهم.

إنّ كل تحرك يصدر عنكم وكل عاطفة تتأجج في نفوسكم، إنّما هي ضربة للعدو الذي يريد أن يجعل من شعبنا العظيم شعباً ضعيفاً ممزقاً، ومن بلادنا بلاداً عاجزة. إنّنا نحمد الله الذي يمدّ بلادنا بالقوّة والثبات يوماً بعد آخر، ويبث اليأس في قلوب أعدائنا.

إنّ هذا التحرك وهذا الحماس الذي أبداه الشعب الإيراني وهذا الوفاء لإمامه الراحل العزيز وهذا التلاحم الفريد، يبعث الأمل والفرحة في قلوب مسلمي العالم، بل وحتى المستضعفين في كثير من الدول هم أيضاً يشعرون بالأمل، فيما يشعر أعداؤنا باليأس والمرارة.

يجب أن يستمر هذا التلاحم إلى الأبد:

إنّ وحدة الشعب وتلاحمه ووفاءه يجب أن يستمر إلى الأبد، وعلى الشعب أن يحافظ على حضوره الفاعل في الساحة من أجل الدفاع عن الثورة والإسلام وشريعة الله، وهذا ما يبعث الأمل في قلوب المؤمنين ويسعد الملائكة ويغضب الشياطين، وستغمرون روح الإمام بالسعادة والرضا؛ ذلك أنّه كان يتمنى أن تبقى الأمة الإسلامية قوية قادرة ثابتة وصامدة في مواجهة العدو وأن لا تشعر أبداً بالضعف والخور والانكسار واليأس.

أشكر جميع الأخوة والأخوات مرّة أخرى خاصة أسر الشهداء والمضحّين والأسرى والمفقودين، كما أشكر العلماء المحترمين، وسائر أبناء الشعب، وأرجو إبلاغ تحياتي لهم، وأسأل الله سبحانه أن يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركات

١٤٠٩/١١/١٩هـ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من مقاتلي حرس الثورة الإسلامية وعلماء الدين في مدن خمين، دامغان، وكناباد

بسم الله الرحمن الرحيم

وعي الشعب يحبط مساعي العدو:

أقدّم تعازيّ الحارة لجميع الأخوة والأخوات الذين شرّفوا من مدن البلاد المختلفة، خاصة الأخوة الذين طووا تلك المسافات مشياً على الأقدام، وأشكرهم على عواطفهم وحبّهم ووفائهم للإمام العزيز (رض).

إنّني عندما أتأمل وجوهكم المضيئة أيّها الأخوة المقاتلين في الحرس، وحضوركم في جبهات القتال، أشعر بأنّ قلب الإمام إنّما كان ينبض من أجلكم، كما أشعر بأبوّته وحبّه لكم، هذا الحب المتبادل فيما بينكم، ولاشكّ فإنّ روح الإمام الكبير ما تزال حاضرة بيننا وتطوف في محفلنا هذا.

إنّ هذه الحادثة هي مصيبة كبرى هزّت الدنيا، ولقد بلغ من عمق هذه الفاجعة أنّها تركت آثارها على العالم أجمع؛ وإنّنا لم نستوعب بعد عمق هذه الخسارة. ولكن شعوب الدنيا وهي ترمقنا من بعيد ترى الفاجعة أكبر مثلما ترى الثورة والجمهورية الإسلامية وتلك المقاومة البطولية للشعب الإيراني خلال سنوات الحرب المريرة.

إنّنا طلبنا العون من ربّنا وتوكلنا عليه، ولولا تسديده لنا ما كنّا لنفعل شيئاً وما كنّا نصنع كل هذه الأمجاد والمفاخر.

ومن حسن الحظ وببركة الثورة والإسلام فإنّ شعبنا يتمتع بالوعي، وهذه نعمة كبرى لا تتمتع بها سائر الشعوب، ولولا وعي الشعب لتمكن العدو من التلاعب بمقدّارت هذه البلاد تماماً، مثلما حصل في الماضي، غير أنّ وعيكم حال دون ذلك.

واجبنا في هذه الظروف:

إنّ صبركم واستقامتكم ووفاءكم، والعون الإلهي الذي شملنا جميعاً ــ أينما كنا وفي أي مدينة ومنطقة نعيش،وإلى أيّ شريحة اجتماعية ننتسب ــ سيمكننا من النهوض بواجبين، وعلى الوجه الأحسن:

الواجب الأول: أن نكون صلبين في المحافظة على عزّة الثورة وكرامتها، وأن نستمر في طريق الإمام، وأن لا نتهاون في مواجهة أعداء الإسلام والثورة.

إنّ شرق العالم وغربه يعرف ثورتنا، كما يعرفها كل طغاة الدنيا. إنّ الأمم والدول توجّه إلى نفسها أكبر ضربة عندما تبدي ضعفاً ما في مواجهة العدو، وعندها تنقضّ القوى الكبرى لسحقها دون رحمة.

إنّ على قوى الاستكبار أن تدرك أنّ ثورتنا، إنّما هي صخرة تتحطم دونها المعاول. وإنّ علينا أن نحافظ على اقتدارنا ومجدنا.

إنّ آمال المسلمين بهذه الثورة وبهذه الجمهورية الإسلامية، وما نراه اليوم من مآتم تقام في أقصى نقاط الدنيا ــ ورغم كل الضغوط ــ إنّما مردّه إلى أنّهم يرون عظمتهم في الوجه المضيء لذلك الرجل الإلهي، ولهذا أحبّوه من الصميم، واعتبروه رمزاً لوجودهم وهويتهم، وهذا فخر للجمهورية الإسلامية ينبغي المحافظة عليه.

الواجب الثاني: الاهتمام ببناء البلاد. إنّ عجزنا عن بناء بلادنا سيبعث اليأس في قلوب الشعوب الإسلامية، كما سيجرئ علينا العدو، وسيقول المغرضون: إنّ هؤلاء عاجزون عن بناء بلادهم. إنّ واجبنا أن نسعى في تعميم حالة البناء الشامل في المدن والأرياف وعلى كل الصعد الاقتصادية صناعياً وزراعياً، كما يتوجب علينا أن نكافح الفقر والحرمان في البلاد والاهتمام برفاه الطبقة الفقيرة، وهذه هي وصية الإمام (رض).

ميراث الإمام:

علينا المحافظة على ميراث الإمام، إنّه لم يكن من أهل الدراهم والدنانير: «لم يورثوا ديناراً ولا درهماً» لقد كانت سيرته كسيرة الأنبياء؛ لم يترك وراءه شيئاً من زخارف الدنيا، بل لم يجعل لها إلى نفسه سبيلاً، فظلت روحه عملاقة عظيمة تسبح في الملكوت. إنّ ميراثه الحقيقي هو في

الجمهورية الإسلامية وفي جيل الشباب الذي صنعه بيديه ببركة الثورة، لذا ينبغي الحفاظ على هذا الميراث.

إنّ البناء ينبغي أن يتم بكل أبعاده المادّية والمعنوية، فإلى جانب عجلة الاقتصاد توجد الروح والأخلاق والعلاقة مع الله؛ وإنّنا جميعاً مسؤولون تجاه هذا الواجب الإلهي، ابتداءً من شخصي كـــ «طلبة» يتحمّل مسؤوليته في نظام الجمهورية الإسلامية وانتهاءً بالعلماء والجامعيين والعمال والمزارعين والموظفين، وكل من يستطيع المساهمة في طريق البناء الكبير، علينا جميعاً السعي للنهوض بهذه المسؤولية؛ ومن حسن الحظ يبذل مسؤولو البلاد قصارى جهدهم، في ظل دعم شعبي يتوجب استمراره.

وحدة الكلمة:

إذا ما أردنا النهوض بهذين الواجبين، علينا أن نتفهّم السرّ الذي يقف وراء الانتصار والنجاح في البناء وفي استمرار الثورة والجمهورية الإسلامية، وهو وحدة الكلمة.

علينا أن نلفظ الذرائع بعيداً، إنّ روح الإمام قد خلقت جواً مفعماً بالصميميّة والمحبّة، وعلينا أن نحافظ عليه، علينا أن نقصي روح الفرقة من أعماقنا، أن نتجنّب دائماً إثارة المسائل التي تجلب الاختلاف ، علينا أن نعدّها من الممنوعات الدينية والشرعية.

ربّما يتمكن البعض من زرع فتنة الاختلاف في دائرة محدودة حسب طاقته، فيؤجّج ذلك بين عدّة أشخاص، فبالرغم من حرمة هذا أيضاً، غير أنّ البعض بإمكانه ومن خلال نفوذه وطاقته وفي إشارة واحدة أن يثير تفرقة خطيرة حتى دون قصد منه.

إنّ على الأفراد الذين يمتلكون مثل هذا التأثير في الشعب أن ينتبهوا إلى سلوكهم، حتى لا يثيروا روح الاختلاف والتفرقة. وهؤلاء الذين يمسكون بأقلامهم أو الذين يجلسون وراء مكبّرات الصوت وهؤلاء الذين يمتلكون جاهاً بين الناس، عليهم أن ينتبهوا جيداً إلى ضرورة المحافظة على وحدة الكلمة التي هي وصية الإمام، حتى أنّ مسألة أخرى لم تحظَ بمثل هذا الاهتمام لديه طوال العقد المنصرم.

لولا العون الإلهي لما تقدّمنا:

وبالطبع علينا أن لا ننسى العون الإلهي، إنّنا ضعفاء إلاّ أن يساعدنا الله، إنّنا نلوذ به في المنزلقات، ونستمده الموفقية في المسير، وإنّني لواثق تماماً بأنّ فضل الله سيغمرنا ـــ كما غمرنا في الماضي ـــ في المستقبل أيضاً ، ولولا هذا العون الإلهي لم نحقق كل هذا التقدم وفي كل هذه الميادين. واليوم والحمد للّه فإنّ لكرامة الثورة ومجدها شأواً في العالم وقد يئس العدو، وهذا من فضل الله.

أتقدم بالشكر مرّة أخرى إلى الأخوة والأخوات، أيّها الأعزاء يا من يموج الشوق في قلوبكم لزيارة الإمام (رض) منذ أمد بعيد، ولعل بينكم من لم يوفّق إلى زيارته في حياته، من أجل هذا هزّهم الشوق لزيارة هذا العظيم، فجاءوا لزيارة مرقده الطاهر.

أسأل الله سبحانه أن يلهم الجميع الصبر وأن يمنحهم الأجر. ولا تغفلوا عن الدعاء ليفتح الله أمامنا سبيل الخير والهداية؛ لكي نتمكّن بعون الله من مواصلة طريق المجد؛ إذ لا فخر أكبر من طيّ هذا الطريق، والعيش في ظله، والموت في سبيله، وليرضي الله روح الإمام العزيز (رض) وقلب ولي العصر الطاهر (عج) عنّا.

١٤٠٩/١١/٢٠هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع من أئمة الجمعة وعلماء الدين في محافظتي مازندران واصفهان، وعلماء الدين وطلبة العلوم الدينية من الدول الإسلامية المقيمين في ايران

بسم الله الرحمن الرحيم

الثورة الإسلامية لا تحدّها حدود:

أقدّم تعازيّ الحارّة إلى الأخوة الأعزاء معلّمي الأمّة وطلائع حركتها باتجاه الأهداف الإسلامية المقدسة.

إنّ مرور هذه المصيبة بسلام إنّما يعود إلى الحسّ الديني وإلى وجود العلماء الذين هم ورثة الإمام (رض) وورثة الأنبياء (عليهم السلام)، ولقد كان الإمام نفسه وارثاً للأنبياء (عليهم السلام) في علومهم وأهدافهم.

إنّ الثورة الإسلامية الإيرانية التي انبعثت من روح الشريعة المحمديّة السمحاء لا يمكن تحديدها في أطر وطنية أو قومية خاصة. إنّ المسألة ليست في إرادة المسؤولين أو الشعب في البلاد في تصدير الثورة عبر الوسائل المتعارفة إلى مكان ما؛ إنّ المسألة هي مسألة إدراك إسلامي وعهد جديد قد طرأ على المسلمين، ومن الطبيعي إذا ما حدث شيء فإنّه سرعان ما ينتقل تأثيره ليعمّ الفضاء العالمي للإسلام.

وإذا ما حاول الإعلام الاستكباري تشويش الثورة الإسلامية ونفث سمومه في كلامه حول الثورة، فإنّنا لا نتوقع غير هذا؛ لأنّ إعلامهم لا ينهض إلاّ على قاعدة الخداع والكذب والتزوير. فالمسألة إذن في وجود تفكير صحيح وحرّ وفي وجود صحوة مستمدة من الإسلام، لتعمّ الآفاق الإسلامية، وإلاّ فمَن الذي انطلق من إيران لشرح فضائل الإمام (رض) في أقصى أصقاع أوربا وأفريقيا وآسيا، من الذي شرح لهم هذا التحرك العظيم، ومن الذي دعاهم إلى حبّ الإمام في حياته وإلى إقامة مجالس العزاء بعد رحيله؟ لقد حصل الأمر رغم إرادة الاستكبار، وأثبتت الأمة الإسلامية تضامنها.

إنّنا وعندما نتحدث عن الإسلام وأسس الثورة وأهدافها الإسلامية فإنّ مخاطبينا هم المسلمون جميعاً، وعندما نتحدث عن الصراع مع الاستكبار العالمي ومواجهته فإنّ مخاطبينا هم المستضعفون في العالم بأسره؛ وهذا جوهر رسالتنا، والاستكبار يدرك هذا تماماً، ومن أجل هذا ناصب الإمام والثورة الإسلامية العداء..

نقاط الاتفاق بين المسلمين تفوق نقاط الاختلاف:

النقطة الأخرى: هي أنّنا إذا ما أردنا أن تسود القيم الإسلامية ـــ كقيم عالمية تجتذب الإنسانية، وتغيّر من الحياة الإسلامية ـــ فإنّ على المسلمين أن يحافظوا على وحدة كلمتهم؛ فالتصدّع والاختلاف لا يورث سوى العداوة، وهو ما يبعد المسلمين عن آمالهم في الوحدة.

إنّنا لا نطلب من المذاهب والفرق الإسلامية أن تتخلّى عن عقائدها الخاصة لتذوب في فرقة أخرى، إنّنا نخاطب المسلمين جميعاً قائلين: هناك من نقاط التآلف ما يفوق نقاط الاختلاف، وإنّ نقاط الاتفاق أهمّ من نقاط الاختلاف.

إنّ أعداءنا يعوّلون على نقاط الاختلاف، بعكس ما نهدف إليه من تعزيز نقاط الاتفاق والتجمع حولها، مفوّتين على العدو فرص التغلغل بين صفوفنا وزرع بذور الفرقة والتناحر بهدف تمزيق الأمة.

من حسن الحظ أنّنا في إيران قد تغلّبنا على هذه المشكلة، كما أنّ كثيراً من الأخوة في نقاط مختلفة من العالم الإسلامي قد حلّو هذه المسألة أو اقتربوا من حلّها، غير أنّ عدوّنا لن يتخلّى عن نهجه؛ فمنذ تغلغل الاستعمار قبل مائتي عام وحتى اليوم فإنّه ما يزال يعتمد هذا النهج في تمزيق الأمّة الواحدة.

ومن هنا ينبغي علينا الانتباه، وعلى الشيعة والسنة معاً الالتزام في السعي من أجل التقريب بين الفرق الإسلامية في ظلال من الأخوّة والمحبّة والتآلف.

سعي الاستعمار لإلغاء دور علماء الدين:

إنّ الموضوع الأساس الآخر هو علماء الدين، إذ يسعى الاستعمار إلى إلغاء دورهم في كل العالم الإسلامي وإخراجهم من دائرة التأثير عن طريق التشويش على هويتهم ودورهم، ولقد أضحى علماء الدين في كثير من البلدان في دائرة صغيرة ومحدودة بعيداً عن مسؤوليتهم الكبرى وارتباطهم الوثيق بمصير الشعب.

وفي المجتمعات التي لا يمكن القضاء فيها على علماء الدين سعى الاستعمار محاولاً ربطهم بعجلة الحكّام الفاسدين. ولقد كان

الإمام (رض) يذكر وعّاظ السلاطين في بياناته ويصفهم بأقذع الصفات؛ ذلك أنّهم خانوا الإسلام والمسلمين، أو كما قال الإمام السّجاد (ع) لأحدهم ــ وكان معروفاً في زمانه ــ: «جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسلّماً إلى ضلالتهم» .
إنّ العالِم الذي يُبرّر للظالمين ظلمهم ويعطي الشرعية لعملهم، أخطر منهم وأسوأ، وذلك الذي يتلبّس بزي العلماء ثم يعمل لحساب الأهداف الاستكبارية هو أقذر أياديهم؛ ذلك أنّه يتظاهر بموقفه مع الحق ويبطن الباطل ويعمل من أجله. ولقد سعى الاستكبار من خلال المال والترغيب والضغط وخلال القرنين الأخيرين إلى تكريس هذه الظاهرة الخطيرة في الدول الإسلامية. وبالطبع

فإنّه لم ينجح تماماً؛ فالعلماء في العالم الإسلامي وخاصّة في إيران وقفوا موقفاً حازماً، وفي إيران فجّروا ثورة كبرى وأسّسوا الجمهورية الإسلامية ورفعوا لواء الإسلام عالياً في ربوع العالم وأعادوا له مجده الضائع.

ولولا موقف العلماء هذا في بلادنا، ما ظهرت في بلادنا نهضة، ولا تفاعلت في درب الإسلام الطاقات. وفي دنيا الإسلام هناك من العلماء من واجه أصعب الظروف والضغوط، ومع ذلك قالوا كلمة الحق وتابعوا سيرهم من أجلها، فكانوا ولا شكّ من عباد الله الصالحين، لأنّهم رفعوا لواءً، حفظ للعلماء كرامتهم وشأنهم.

وهناك من الأشخاص من وقف في الجانب الآخر فكانوا ضرراً على الإسلام؛ إنّهم أدوات للتآمر والنفوذ والإعلام في أيدي العدو.

إنّ على مسلمي الدنيا أن يعوذوا بالله من شرور هؤلاء؛ ذلك أنّهم «ألدّ الخصام» للمفاهيم والقيم الإسلامية.

واجب العلماء:

إنّ واجب علماء الدين ـــ حيث أعتبر نفسي «طلبة» في هذا الكيان العظيم ـــ أن يبذلوا قصارى جهودهم من أجل تعزيز البناء الروحي في هذا الكيان العلمائي، وهنا يتحمّل العلماء المحترمون في هذا المضمار مسؤوليتهم، ذلك أنّ كرامة الإسلام من كرامتهم وعزة الثورة من عزّتهم.

لقد دعم الإمام (رض) موقف العلماء ودافع عنهم، فكان كل تحرك لهم، فيه خير للإسلام، وكان للإمام أيضاً عزّة وكرامة، والعكس بالعكس فكل موقف مشين يشوّش على عقائد الناس أو يشوّه سمعة العلماء في أنظارهم، كان إضعافاً للإسلام والثورة وللإمام بشكل خاص، ويجب التصدّي له.

إنّنا نثق أنّ باستطاعة كبار علماء الحوزات العلمية في أنحاء البلاد المختلفة بذل الجهد والسعي لتعزيز عرى الصرح الفكري والعلمي في الكيان العلمائي، وأن لا يتساهلوا في ذلك أبداً، وأن يواجهوا بحزم كل المواقف المشينة، كل من موقعه.

وكم كان الإمام (رض) فطناً في مواجهة هذه الأشياء، ومن أجل هذا أصدر أمره بتشكيل محاكم خاصة للنظر في قضايا العلماء؛ كل هذا لتقويم الاعوجاج في هذا الكيان، ولقد عيّن مسؤولين لهذه المحاكم، يتمتعون بالتأييد.

إنّ على هذه المحاكم أن تعمل بقوة وحزم من أجل أن يتألّق الكيان العلمائي ويتطهّر، وحقاً إنّ العلماء أعلام الدين؛ فكل عالم هو علم للإسلام وهو حجة على الأصدقاء والأعداء حيث إنّ «حجة الإسلام» لا تعني شيئاً غير ذلك.

العلماء هم السبّاقون:

لا تقارن الجهود التي بذلها العلماء المحترمون والفضلاء طوال هذه السنين العشر بغيرها من الجهود؛ فخلال هذه المدّة أثبتوا صدقهم وصفاءهم وحضورهم في الميادين بقلوب تنبض شوقاً للفداء.

وكم سعى أعداء الإسلام في التخريب، فكان حضور عالم الدين يشلّ سعيهم. واليوم ما تزال الثورة والجمهورية الإسلامية بحاجة إلى سعي العلماء، وما زال العلماء يتحمّلون العبء الأكبر والمسؤولية الأصعب، ومازالوا هم الطلائع والسبّاقون لغيرهم من شرائح الشعب، وكما أكّد لهم الإمام (رض) في وصاياه على نشر الأخلاق والدين في المجتمع بالقول والفعل واجتذاب كل القلوب للدين والاخلاق والمعنوية.

مرّة أخرى أتقدّم بالشكر إلى كل الأخوة الأعزاء والسادة المحترمين والعلماء الأفاضل والطلاب الذين شرّفوا من نقاط البلاد القريبة والبعيدة، فألّفوا هذا المحفل الكريم. وأسأله تعالى أن يوفقكم وينصركم.

١٤٠٩/١١/٢٠هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة إمام جمعة سمنان وممثل الولي الفقيه فيها وجموع غفيرة من اهالي المدينة اضافة الى طبقات الشعب المختلفة من مدن كرج، شيروان، قوجان، كازرون، ولفيف من افراد التعبئة من مدينة نيشابور

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الإمام موقناً بشجاعة وإيمان ووفاء الشعب:

أقدّم تعازيّ الحارّة بهذه المصيبة الكبرى إلى الأخوة والأخوات وعوائل الشهداء وأبناء المواضع والجبهات، وإلى المضحّين الذين اجتازوا الامتحان وأثبتوا اقتدارهم في ساحات الصراع، وإلى العلماء الأعلام وأئمة الجمعة والجماعة المحترمين، كما أتقدّم للجميع بعميق شكري على حضورهم في طهران وتجشّمهم عناء السفر الطويل.

إنّ حضور الشعب في ساحات الثورة وإيمانه العميق بالله سبحانه يبعث اليأس في قلوب أعداء النظام. إنّ جمهوريتنا الإسلامية في رعاية الله تحفظها قدرته المطلقة، وإنّ يد الغيب هي التي جعلت القلوب تنبض للإسلام والثورة والإمام. وكان الإمام (رض) يقدّر هذا الحب، كان الإمام من القلائل الذين أدركوا عاطفة هذا الشعب ومشاعره الخالصة، لقد كان واثقاً بشجاعة وإيمان ووفاء الشعب، ومن الإنصاف أن نذكر أنّ الشعب كان عند حسن ظن قائده.

ولقد كان امتحاناً مدهشاً للإمام وللشعب، فالإمام كان ينظر إلى الشعب نظرات تشبه نظرات الأنبياء، والأنبياء لم يكونوا ليبحثوا عن الشخصيات البارزة، كانوا يبحثون عن القلوب المؤمنة من جماهير الشعب، «خفضوا أجنحتهم للمؤمنين» . كما لم يكن الإمام هو الآخر يبحث عن المزايا، كان يهمس في قلوب الناس وجماهير الشعب وكانت علاقته معهم، وكان كما أوصى أميرالمؤمنين(ع) مالك الأشتر.

لقد كان من خصائص الإمام تلك العلاقة العميقة التي تربطه مع الناس والجماهير؛ ذلك أنّهم هم الذين يحملون عبء المسؤولية في الدفاع عن الثورة والبلاد، ولقد كان الشعب في مستوى المسؤولية، فمضى خلف قائده في اجتياز منعطفات الثورة الخطيرة.

لقد اجتزنا منعطفات خطيرة حتى الآن:

إنّنا نُذهل عندما ننظر إلى الوراء لنرى ما طويناه من المسافات الخطيرة. قد يجتاز المرء أحياناً منعطفات جبلية خطيرة صعبة العبور، فينقل قدميه بحذر ودقة، حتى إذا وصل إلى قمة الجبل ونظر إلى الطريق الذي قطعه شعر بالدهشة، فيتساءل كيف تمكن من اجتياز هذه المنزلقات الخطيرة.

لقد مضت عشرة أعوام مشحونة بالحرب والحصار وتكالب القوى الكبرى والرجعية، والمؤامرات والخطط الانقلابية، والتيارات الإلحادية، مع كل ذلك فقد اجتاز الشعب كل هذه العقبات والتحديات.

إنّ نجاحنا هذا يعود بالدرجة الأولى إلى لطف الله وفضله، ثم إلى ذلك التضامن الفريد بين الشعب والإمام.

ومن هنا فإنّ الفراغ الهائل الذي أسفر عن رحيل الإمام لابدّ وأن يحرّك الأعداء ويقلق الأصدقاء، ومن هنا فإنّ حضور الشعب الإيراني وولاءه لشعارات الإمام (رض) سيحصّن الثورة ويضمن استمرارها.

وإنّ من لطف الله سبحانه أن يهب هذا الشعب المضحي روح الإيمان والوفاء للإسلام والثورة والإمام، وهذا هو رصيد الثورة وقاعدتها الصلبة.

الشعور بالضعف سيجرئ الأعداء:

إنّ واجبنا من الآن فصاعداً هو مواصلة الدعم واليقظة التامّة. إنّ العدوّ يتربص بنا الدوائر وهو يبحث باستمرار عن نقاط الضعف ليندفع من خلالها، ولذا فإنّ أدنى شعور بالضعف سيضع الشعب وجهاً لوجه أمام عدو لا يرحم. إنّكم ستعودون إلى مدنكم وستسمعون الشائعات هنا وهناك، وستشاهدون محاولات بث الفرقة، والإحباط، إنّ هذه كلها منافذ للعدو.

هناك فريقان من الناس يمهّدون لنفوذ العدو:

الأول: المغرضون من أعداء الإسلام والثورة ونظام الجمهورية الإسلامية وأعداء علماء الدين والقيم الأخلاقية، وهؤلاء بالطبع قليلون جداً ولا أهمية لهم.

الثاني: الغافلون من السذّج والبسطاء، وهؤلاء أدوات للمغرضين؛ وعلينا أن ننشر الوعي في صفوف الفريق الثاني.

وليس من المناسب أن نعامل كل من لا ينسجم معنا بفظاظة وعنف؛ إنّ أسلوبنا في التعامل يجب أن يكون في مستوى من التدبير والحزم بعيداً عن التهستر، إنّ خصمنا المنصف سيتحول إلى صديق، على أنّ هذا لا يعني التساهل أبداً مع المغرضين والمتآمرين.

إنّ على شعبنا المؤمن وخاصة الشباب أن لا يخلطوا بين المغرضين والطيبين، هذا أولاً، وثانياً عليهم أن يوقظوا الغافلين وأن يدلّوهم على جادة الصواب، إنّ عليهم أن يتحمّلوا المسؤولية تجاههم، وهذا من أهم الواجبات.

علينا الدفاع عن الإسلام والثورة بكل وجودنا:

علينا المحافظة على إيماننا وأهدافنا في كل اجتماعاتنا.. كصلاة الجمعة وغيرها، وأن ندافع عن الإسلام والثورة ونظام الجمهورية الإسلامية بكل ما أوتينا من قوة.

إنّ النظام الإسلامي والحمد للّه يتجذّر يوماً بعد آخر، وهو يتألّق رغم كل المؤامرات والضغوط.

ولقد كانت المؤامرات فيما مضى أسهل وكان تأثيرها واضح، أمّا اليوم فإنّ العدو يدرك بأنّ حياكة المؤامرات ضد الجمهورية الإسلامية باتت شاقة وعديمة الآثار، وأضحى نظامنا الإسلامي شجرة معطاء أصلها ثابت وفرعها في السماء.

أنا متفائل بالمستقبل:

إنّني متفائل بالنسبة للمستقبل؛ ذلك أنّ الله رؤوف بعباده المؤمنين، هذا أولاً، وثانياً أنّ المسؤولين في البلاد يزدادون تجربة يوماً بعد آخر، وثالثاً أنّ وعي الشعب في ذروته.

علينا جميعاً تعبئة الطاقات والعواطف في طريق بناء البلاد بإذن الله، فكلّما تقدمنا أكثر ازددنا قوة وازداد عدونا ضعفاً، وعندما يأتي اليوم الذي يشعر فيه العدو أنّه قد بات عاجزاً عن فعل شيء، عندها يتنفس الشعب الصعداء، وهو يوم ليس ببعيد، وفي كل الأحوال ينبغي أن نستمد العون في ذلك من الله، وأن نستلهم من روح الإمام لتضيء لنا الطريق.

أكرر مرّة أخرى شكري للأخوة والأخوات الذين قطعوا المسافات وشرّفونا بزيارتهم، أبلغوا تحياتي إلى أهلنا في مدنكم، هذا، وأسأل الله التوفيق

١٤٠٩/١١/٢١هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة آلاف العمال والنقابيين في انحاء البلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحالة الاستثنائية للعمال إزاء الثورة:

إنّ زيارة الأخوة والأخوات العمال والعاملات، وهذا الزخم العاطفي والإيماني الواعي، يُذكّر بإمامنا العزيز وحبّه العميق لهذه الشريحة الكادحة والتي تشكل العمود الفقري للإنتاج في البلاد.

من خصائص الثورة الإسلامية في إيران، مواقف العمال الاستثنائية إزاء الثورة؛ فالعامل في نظام الجمهورية الإسلامية يعمل في جبهتين منشؤهما واحد، وله فيهما حضوره الفاعل والتاريخي. الجبهة الأولى جبهة العمل والسعي والإنتاج، والأخرى جبهة الدفاع عن الثورة.

إنّ عاملنا الثوري المسلم وطوال العقد الماضي قد أثبت إخلاصه ومثابرته وفاعليته في خنادق العمل، وبنفس هذا المستوى أثبت وفاءه للثورة وتضحيته في سبيلها والدفاع عنها.

وعندما نتأمّل سنوات الحرب، نرى بإعجاب دور العمّال في هذه الفترة، ذلك الدور البارز والمشرق، ولقد عشت أياماً طويلة بين أعزائي من قوات التعبئة الشعبية في جبهات الحرب، وعندما تدور الأحاديث ونتساءل عن عملهم وشغلهم، نجد أنّهم من العمال الكادحين القادمين من القرى والمدن والأرياف ومن النقاط النائية في البلاد.

في أوائل الحرب، وعندما كانت الجبهات تشكو من النقص والضعف، كان حضور بضعة آلاف من أولئك مصيرياً وكان مَدداً كبيراً للقوات المقاتلة.

لقد شاركت شرائح شعبية متعددة في الحرب، غير أنّ الطبقة العاملة الكادحة كانت تشكل العمود الفقري، وربما كان العامل من أولئك مسؤولاً عن عائلة أو أكثر، ومع ذلك كان يترك عمله ويتجه صوب جبهات الحرب، وبشكل عام يشكّل نشاط هذه الطبقة وحضورها الفاعل محوراً للإنتاج، لا يمكن إنكاره أو التنكر له.

وقد تصل تضحية بعضهم في الدفاع عن الثورة حداً يجعل المرء يشعر بالخجل من نفسه؛ ففي غمرة الحرب نسمع أنّ بعض عمال المصانع يتنازلون عن جزء من مرتّباتهم دعماً للمجهود الحربي، فإذا عرفنا ضآلة هذه المرتبات، أدركنا عظمة هذه التضحيات.

دور العمال في إحباط المؤامرات:

لقد ظل الإنتاج في جبهات العمل بهذا المستوى منذ الأيام الأولى لانتصار الثورة حيث الجميع يدورون حولها مثل فراشات تطوف حول شمعة متوهجة، ولم تكن تلك الشمعة سوى الوجود المبارك للإمام (رض)، وبالرغم من كل القلاقل التي حاول إثارتها ــ ومن داخل المصانع والمعامل ــ أعداء الثورة من الماركسيين الأمريكيين (الذين لا يوجد اصطلاح يليق بهم غير هذا)، أولئك المخربون الجواسيس الذين رفعوا شعارات اليسار مع ارتباطهم الوثيق بأمريكا، بالرغم من كل هذا ظلت الطبقة العاملة على وفائها للثورة.

إنّ أحداً لن يدّعي أنّنا كنا على علم كامل بكل ما كان يحوكه هؤلاء من خطط ومؤامرات، ومن أجل هذا وفي تلك الظروف الحساسة، كان لنا حضورنا خلال الفترة من ١٩ وحتى ٢٢ بهمن من سنة ١٣٥٧هــ ش في المنطقة الصناعية غرب طهران؛ حتى أنّنا سمعنا نبأ انتصار الثورة من المذياع في تلك المنطقة. لم نكن نعلم ما الذي سيحصل، وكانت العناية الإلهية هي التي تسدّدنا، فنكون في الموقع الذي ينبغي التواجد فيه.

إنّ العمال يشكّلون الشريحة الواعية في المجتمع، وإنني أعتبر هذه الطبقة جزءً من الطبقة المتحررة في إطارها العام؛ لقد كان الماركسيون الأمريكيون يراهنون على هذه الطبقة، وكان هدفهم تركيع الثورة من خلال تحريضها ضد النظام، ولقد قاموا بدعاية كبيرة في هذا الاتجاه، ولو كان لهذه الدعاية أثراً لكنا نعيش شللاً اقتصادياً في المراكز الصناعية وعلى مدى عامين على الأقل.

غير أنّنا وجدنا قبضات العمال تتجه لتُحطم الأفواه المعادية للإسلام والثورة؛ حتى عمَّ اليأس صفوف الأعداء.

إنّنا لن نجد وحتى في الأنظمة العمالية وفاء مثل وفاء عمال إيران للجمهورية والنظام الإسلامي.

ليكن همنا الدائم رضا الله سبحانه؛ فإنّ عظمة ثورتنا إنّما تكمن في هذه النقطة؛ فالنظام الذي تكالبت عليه كل القوى الكبرى والناتو والرجعية في المنطقة من أجل تدميره هو اليوم بحمد الله أقوى من الماضي وأكثر تجذّراً من السابق، وأكثر ثباتاً وصموداً في مواجهة الأعداء. إنّ أي نظام في الدنيا لو تعرّض لمثل ما تعرّض له نظامنا لكان في خبر كان وفي دائرة النسيان.

إنّنا لم ولن نتزحزح عن ثوابتنا، وبعون الله سنقاوم حتى آخر قطرة في عروقنا؛ إنّ سرّ الصمود في نظامنا هو في ذلك الارتباط الوثيق بالله سبحانه، إنّ أفراد الشعب يؤمنون بالله سبحانه، وبهذا فهم لا يهابون الأعداء ولا يخشون أحداً غير الله.

إنّ شعوب الدنيا اليوم تتعاطف معكم وتتضامن مع شعاراتكم، وإلاّ فما تفسير هذا التعاطف العام لدى مسلمي أوربا وأفريقيا والشرق الأوسط والشرق الأسيوي وفي مناطق أخرى بمناسبة رحيل الإمام، وما هي بواعث هذا الألم وهذه الدموع؟ ما الذي دفع الناس في إحدى الدول إلى معانقة الوفد الإيراني وذرف الدموع؟! أنحن أوجدنا هذه العلاقة؟ كلا إنّ هذه علاقة مشاعر وتآلف قلوب، وهي من صنع الله وحده.

إنّ القرآن الكريم يُخاطب الرسول الأكرم (ص): ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم﴾ .

بالطبع لا تشكّل الثروة النفطية في مقدّرات الأرض شيئاً ذا بال، وإنّ كل الأجهزة الدعائية مهما كانت إمكاناتها لن تستطيع أن تصنع هذه الظاهرة أو تخلق هكذا حالة، إذن فإنّ الإيمان بالله والارتباط به هو العامل الأساس الوحيد وراء هذا التضامن القلبي الفريد.

كان الإمام يفهم شعبه:

لقد طوت الثورة والحمد للّه عشرة أعوام مليئة بالصعاب والمشاق والتحديات، ولم يكن هناك من سلاح سوى هذا الإيمان.

إنّني أدرك كل ما يجري في البلاد، وأعرف ما أراده العدو من إثارة المشاكل والعراقيل، وما قام به من دسائس ومؤامرات، ولعلّ هناك من الأمور التي قام بها ما يجهلها الناس حتى الآن.

إنّني وعندما أنظر إلى الوراء أشعر بالحيرة، وأتساءل كيف أمكننا أن نجتاز كل هذه المنعطفات الخطرة؛ وأجدني أهتف من قلبي: يا إلهي اغمر روح إمامنا بنورك ورحمتك، أية معجزة قام بها ذلك الإنسان، وأي قلب كبير كان يكمن خلف ضلوعه !!

لقد كان الإمام واثقاً من شعبه في أصعب وأحرج المراحل، قال في أحد بياناته: «إنّني أفهمكم جيداً، كما أنّكم تعرفوني جيداً»، وحقاً كان الإمام يفهم شعبه، يدرك مدى شجاعته وعمق تضحيته ووفائه ومصداقيته، وكان الشعب هو الآخر يفهم الإمام ويعرفه جيداً، ولهذا استجاب له واتبعه.

لقد طوينا المرحلة الأصعب:

لقد طوينا في هذه السنين العشر المرحلة الأصعب، على أنّنا لا نقول لقد انتهى الأمر وأنّ العدو تركنا وشأننا، كلا، إنّ العدو لن يكفّ عن تآمره، إنّني أقول فقط إنّنا طوينا المرحلة الأشق وإنّ أمامنا طريق أسهل.

وفي هذه الظروف وبعد مضي أكثر من عشرة أعوام والثورة في سنتها الحادية عشرة ومع رحيل الإمام (رض) فإنّ الاستراتيجية السياسية الأمريكية والأوربية كانت ترسم لنا ــ لهذه المرحلة ــ أياماً سوداء حالكة، فإذا بهم يفاجأوا بتضامننا واتحادنا وتماسكنا.

لم يكن العدو ليتصور أنّ هذا الشعب سيواصل وبقوّة الطريق في أكثر اللحظات حساسية، فجاءت النتائج تخالف حسابات الأعداء؛ وحتى توقعات الأصدقاء.

إنّ هذا النجاح هو هبة إلهية لجهاد شعب وفيّ: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين﴾ .

الإخلاص ووحدة الكلمة:

إنّ واجبنا في المرحلة التالية هو صيانة الثورة وترشيد النظام وتجذيره بالعمل المخلص ووحدة الكلمة وتعزيز ارتباطنا بالله والتوكل عليه والاعتماد على النفس، وبهذا سوف نمضي بالثورة قدماً وبعون الله عشرات السنين إلى الأمام.

لقد نهضت ثورتنا لتحطيم التسلّط الظالم في العالم، وإذا ما وفّقنا بفضل الله في مواصلة الطريق بنفس هذا الإيمان الذي طوينا فيه العقد الماضي، بنفس إخلاصنا وصفائنا ويقظتنا، فإنّنا سنوفق في تحطيم كل المعادلات الظالمة الحاكمة في الدنيا بقبضات هذا الشعب الفولاذية.

يجب الترفيه عن العمال:

إنّ لكم أيّها العمال دوركم في البلاد، وإن عبء الإنتاج يقع على عواتقكم، وإنّ من واجبات النظام الإسلامي حماية هذه الشريحة الكادحة، العماد الأساس في اقتصاد البلاد. ولذا يجب الترفيه عن العمال مادّياً ومعنوياً، وذلك بسنّ القوانين المناسبة وترشيد العمل، وأن يحتل هذا الاتجاه الأولوية في برامج الدولة الاقتصادية.

إنّ واجبنا الشرعي ومنطق العدل الإسلامي يوجبان الترفيه عن كل شرائح المجتمع في إطارها الإنساني بعيداً عن التمييز بكل أشكاله المعروفة في العالم اليوم؛ والتي عانى منه مجتمعنا في العهد البائد وما تزال بقاياه موجودة بشكل أو بآخر.

العمل قيمة أخلاقية:

ومن زاوية معنوية ينبغي على العامل أن يستشعر مسؤوليته الملقاة على عاتقه، إنّ على المسؤولين وأبناء الشعب أن يدركوا العمل كقيمة أخلاقية وأن يتفهموا شأن العامل إنسانياً.

فالنظام الإسلامي لا يولي أهمية للثروة، ولا يضعها في إطار أخلاقي، فالأصالة للعمل وحتى على نطاق فردي ضيّق، وكلما اتسعت دائرة العمل اجتماعياً كلما تضاعفت قيمته أخلاقياً، ومن أجل هذا قبّل الرسول يد العامل، ولم يكن لهذا التقبيل بالطبع امتياز مادّي في مقابل الامتياز الأدبي الرفيع الذي منحه موقف الرسول (ص) للعمل والعامل في المجتمع.

عليكم أيّها العمال أن تنتبهوا إلى ضرورة المحافظة على حياة الشعب الكريمة واستمرار المُثل والقيم الإسلامية في مواجهة إرادات التسلّط والقهر الاستكبارية، بعملكم وسعيكم.

إنّ عليكم أداء واجبكم بإخلاص ووفاء، وأن تضعوا نصب أعينكم دائماً حديث النبي (ص)، «رحم الله أمرءً عمل عملاً فأتقنه» .

واعلموا أنّ سعيكم محفوظ عند الله سواء أدرك رؤساؤكم أهمية ما تقومون به أم لم يدركوا، وفّوا أجوركم وحقكم أو لم يوفّوا، مع التأكيد على أهمية أن يدرك الجميع دوركم ويعرفوا حقكم.

الوحدة:

آخر ما أوصيكم به هو السعي لتعميم حالة الوحدة في المجتمع؛ إنّ الإسلام لا يميّز بين طبقات المجتمع، وهو عندما يولي بعض الشرائح الاجتماعية احتراماً خاصاً كالمعلمين والعلماء والعمال والفلاحين، فإنّه لا يعني أبداً أنّ الإسلام نظام طبقي، فالنظام الإسلامي يمنح الأصالة للإيمان ويناهض التمييز والطبقية، فالمعيار الأساس التقوى والأخلاق، وأبناء الشعب جميعاً في رأيه أخوة، والمجتمع أسرة واحدة.

إنني متفائل إزاء المستقبل، كما أشعر بالأمل بغدٍ مشرقٍ مضيء؛ فعدونا ضعيف حائر، وأصدقاؤنا يشعرون بالثقة في مستقبل الجمهورية الإسلامية، وهذا يتوقف كله بالطبع على مدى استمرارنا في إيماننا وتقوانا وثقتنا بالله سبحانه وتوكّلنا عليه، وهذا ما أوصى به الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) والصالحون.

آمل أن يوفقكم الله لرضاه، وأن تغمركم روح الإمام وقلب ولي العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بالدعاء بالتوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٢١هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من اهالي محافظة همدان ومدينتي ساوه وساري

بسم الله الرحمن الرحيم

سبب نجاح الإمام:

أتقدم إليكم أيّها الأخوة والأخوات بأحرّ التعازي بهذه المصيبة الكبرى والحادثة المؤلمة التي أحرقت قلوب أبناء أمتنا، وأشكر الجميع على عواطفهم.

إنّ علينا جميعاً أن نتجه إلى نقطة ومركز واحد، ألا وهو الواجب الإلهي.

إنّ الذي جعلنا أقوياء كل هذه السنين العشر، وخلّصنا من حالة الضعف والذل والاختناق وأوصلنا إلى حالة من العزّة الإسلامية في مواجهة أعدائنا العالميين، هو التوجه إلى الله والتوكل عليه، ويوم سار الشعب على خطى الإمام المباركة باتجاه الله سبحانه غير ملتفت إلى نداءات المادّية والركون إلى حياة الدعة، انتصرت الثورة.

إنّ سبب نجاح إمامنا العظيم ـــ ذلك القائد الفريد ـــ هو تمكّنه من توجيه حركة ملايين المسلمين نحو الله والإسلام، فأعاد بذلك للإسلام كرامته ومجده ليخرج من حالة الانزواء، فانبعثت القيم الأخلاقية من جديد.

لقد كان إنساناً إلهياً، لم يفكّر في ذاته، فكان الله عند حسن ظنه، إذ هدى عبده الصالح وقذف في قلبه النور لاكتشاف الطريق، ومنحه الشجاعة والشهامة لأن يواجه جيشاً من الأعداء بقلب مطمئن؛ ومن كان مع الله كان الله معه.

لقد كان الإمام ذات يوم وحيداً وحدة نوح وإبراهيم عليهما السلام، كان غريباً ليس له ناصر ولا معين، ولكنه لم يكن يخشى أحداً، وكان يرى الله أكبر من كل شيء.

ثم جاء دوركم أيّها الأخوة والأخوات ـــ يا عباد الله الصالحين ـــ لتنهضوا من أجله وتثوروا معه، فامتلأت خنادق الصراع، فمنهم من قضى نحبه شهيداً ومنهم من أنفق ماله في سبيل الله، وكان سرّ النجاح هو الاتكال على الله، والسير لتحقيق الأهداف الإلهية.

القيام للّه وبالله سرّ انتصارنا:

لا جدوى من التوكّل على الله دون القيام بأي عمل، كما لا جدوى من عمل دون التوكّل على الله. إنّ القيام للّه والقيام

بالله والتوكّل على الله هو عامل الانتصار وسرّ النجاح.

ينبغي أن نعزز في نفوسنا هذا العامل، وعندما يتبدد الخوف وتشرق الأذهان، وتطمئن القلوب، تبدو الأشياء في نظر الإنسان صغيرة. وهكذا كان المؤمنون الأوائل في صدر الإسلام، وحتى أنتم مررتم بهذه التجربة في سنوات الحرب الثمان ورأيتم النتائج.

إذا تأملتم الماضي بكل ما فيه من إيمان وتضحيات وحب وإخلاص الشعب وبكل ما فيه من تحديات وتهديدات العدو ــ التي لم تفعل شيئاً ــ للاحظتم كيف تحولّت المصاعب والمشاق ببركة ذلك الإنسان الإلهي إلى سبيل ممهدة.

إنّ المستقبل ما يزال يحمل في طيّاته المشاق والتحديات ولكن الطريق ما تزال مفتوحة، وقد بات عدونا وبسبب ما لقي من الضربات أكثر ضعفاً وأقل جرأة.

إنّ من الحماقة أن تقوم دولة أو نظام ما بتكرار ما حدث في الماضي مع الشعب الإيراني.

لقد شهد الجميع صلابة وثبات ومقاومة هذا الشعب؛ إنّ علينا أن نعتمد ذات القوة التي استندنا إليها في الماضي ألا وهي التوكل على الله، والحفاظ على وحدة الكلمة.

علينا أن لا نهوّل المشكلات، ولا أعني بذلك عدم وجود مشاكل، ولكن أؤكد على ضرورة اجتياز هذه المرحلة والانطلاق باتجاه الأهداف الكبرى في الاستقلال والحرية والرفاه، وبالطبع وبدون تحمل المشكلات والصعاب لا يمكن تحقيق الأهداف.

علينا جميعاً الاتجاه نحو الأهداف التي حدّدها الإمام:

إنّنا والحمد للّه قد اجتزنا كثيراً من الصعاب، وعلى الجميع الانطلاق صوب الأهداف التي حددها الإمام (رض)؛ فما يزال العداء الذي عانيناه فيما مضى مستمراً وما يزال الامتحان مستمراً، ولقد تعلّمنا من الماضي الدروس، حتى أصبح بإمكاننا الانطلاق صوب المستقبل المضيء الذي ينتظرشعبنا، وما علينا في هذه المرحلة سوى التحلّي بالشهامة لعبور هذا المنعطف كشعب ثوري.

أسأل الله سبحانه أن يفتح أمام هذا الشعب أبواب النجاح، وأن لا نستمد العون من أحد سواه سبحانه، وإنّنا لواثقون أنّ ولي العصر (أرواحنا فداه) يباركنا بدعائه لتزداد القلوب ألفة.

أسأله سبحانه أن يوفّقنا لرضاه وأن يتقبّل أعمالنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٢٢هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من افراد التعبئة الشعبية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد فقد التعبويون أباً رحيماً:

أقدّم تعازيّ إليكم أيّها الأخوة والأخوات من أفراد التعبئة وأبناء إمام الأمّة.

حقاً لقد فقد جيش العشرين مليون تعبوي أباً رحيماً؛ ولقد كانت العلاقة وثيقة بين الأب وأبنائه، ولطالما كان الإمام يشيد بهؤلاء الأبناء المضحين والمخلصين من خلال حضورهم في ميادين الثورة والحرب، وما أكثر الزيارات التي يقوم بها بعض الافراد في هذا الجيش العظيم للإمام، فيلمسون فيه حنان الأبوّة.

وها نحن نشعر بالمرارة لرحيل هذا الوجود العظيم. إنّنا نعتقد بأنّ أرواح المؤمنين تعيش حرة بعد أن خلعت إهاب الجسد الماديّ ورداء الدنيا الفانية، إنّ روح الإمام الطاهرة ما تزال ترفرف في سمائنا، إنّه ما يزال ينظر إلى أبنائه الأوفياء. فيا ترى ما الذي يتوقعه الإمام منّا ومن أمتّه؟

وهنا يكمن جوهر المسألة، إنّ الحداد أمر ضروري ومطلوب، بل هو شيء عفوي نابع من أعماق النفس الحزينة، بل كيف يمكن الوقوف في وجه سيل من المشاعر الفيّاضة، ولكن الأصل في القضية هو الاستمرار في الطريق الذي رسمه الإمام وأكّد عليه في وصيته.

إنّه لو كان اليوم بيننا فما الذي سيطلبه منّا؟ والجواب هو أصل الموضوع، وموقفنا هو الذي يجسّد نوع الجواب.

التعبئة خلاصة الشعب:

إنّ التعبئة خلاصة الشعب، وإنّكم وفي كل مراحل العمر من ناشئين إلى كهول ومن كل نقاط البلاد، تتساءلون مع أنفسكم، ترى ما الذي ينشده الإمام منّا، ما الذي ينبغي علينا فعله؟ إنّه الخط المستقيم الذي سيهدينا سواء الصراط لتحقيق أهداف الإمام.

لقد كان الإمام ينتظر من التعبئة الاستعداد الدائم والحضور الفاعل؛ ذلك أنّ التعبئة هم رصيد الثورة. إنّ قواتنا المسلّحة في الجيش والحرس قوات مقتدرة والحمد للّه، ولكل منها مزاياها الإيجابية التي لا تتوفر لدى جيوش العالم، فالحرس قوات ثورية مشحونة بالحماس، وقد صقلتها

تجارب الحرب والثورة، ورفعوا عَلَم الجمهورية الإسلامية عالياً، إنّهم ثمرة الثورة في الماضي والحاضر، كما أنّ الجيش هو الآخر قوّة مسلحة عظيمة، أثبت إخلاصه للوطن والثورة رغم كل مراهنات العدو، إنّه الآن جيش فاعل وقوّة ضاربة وهو ذخر الثورة، لاشكّ في هذا ولا ريب.

افتخر بكوني تعبوياً:

غير أنّ الثورة إنّما تستند إلى القوة الشعبية، إنّ الحرس والجيش لن يمكنهما بمفردهما الدفاع عن الثورة بعيداً عن دور التعبئة، إنّ محاور الدفاع الأساسية عن الثورة إنّما تكمن في هذه الملايين من أبناء الشعب، فالتعبئة في الظروف الطبيعية هم جماهير الشعب التي تعمل وتكدح، إلاّ أنه يجب أن تحتفظ بالتنظيم والتعليم. لا ينبغي الاكتفاء بالدورات الأولية، بل المطلوب الاستمرار في التدريب.

إنّ على التعبوي سواء كان في المدرسة والجامعة أم في الحوزة العلمية أو في المصنع أم في المزرعة والدوائر الأخرى، أن يعتبر نفسه جزءً من جيش الشعب العظيم، وأنّ عليه أن يفتخر بذلك.

إنّ التعبئة تنهض بالعبء الأساس لحماية الثورة؛ ذلك أنّ الهجمة المعادية إنّما تستهدف درع الثورة، ومن هنا فهم في معرض الخطر الأول. وعلى التعبئة أن يفتخروا بذلك، إنّني أيضاً أفتخر بكوني تعبوياً، وأعلن استعدادي في ضوء ذلك للحضور في أي موقع من أجل الدفاع عن الثورة.

الدفاع عن الثورة الواجب الأول:

إنّ الدفاع عن كيان الثورة هو واجبنا الأوّل من أجل استمرار النظام الإسلامي، ومن أجل هذا كان الإمام يكرّر دائماً: «إنّ الحفاظ على النظام الإسلامي من أوجب الفرائض».

إنّ الثورة من صميم النظام الإسلامي فلا يتوهم البعض أنّ هناك فرقاً بينهما؛ إنّ النظام الإسلامي هو تجسيد للثورة، وهو النظام الذي تكالبت وتتكالب عليه قوى الشرّ في الدنيا.

واليوم ما يزال التحدّي قائماً، فما تزال أمريكا والرأسمالية العالمية والكيان الصهيوني المحتلّ للقدس والرجعية يناصبونا العداء. إنّ اللحظة التي ولد فيها النظام الإسلامي هي لحظة انتصار الثورة، ومن هنا فإنّ الدفاع عن هذا النظام هو في طليعة الواجبات المقدسة التي يتوجب على

الشعب النهوض بها، والتعبوي هو درع الثورة الذي يواجه بصدره الأخطار المحدقة بالإسلام والقرآن.

نحن لا ننشد الحرب:

هناك من يهاجم الجمهورية الإسلامية بسبب أو بغير سبب، إنّنا عندما نشجع شعبنا ونهيب بأمتنا من أجل الاستعداد واليقظة لا يعني هذا أنّنا ننشد الحرب .. كلا إنّ الحقيقة عكس ذلك تماماً، لقد أثبتنا للعالم بأسره أنّنا ننشد السلام، وأنّ هدفنا هو إقرار السلام في المنطقة بل وفي العالم أجمع.

إنّ العالم يعرف تماماً بأنّ الحرب قد فرضت علينا فرضاً، إنّنا شعب نهض للدفاع عن نفسه وكرامته وسطّر في ذلك ملحمة عظيمة، إنّنا لسنا شعباً انهزامياً، يولّي الأدبار للعدو.

إنّنا نواجه الخطر، والسنوات العشر تشهد بذلك. وفي الوقت الحاضر حيث النظام العراقي والآخرون يتمشدقون بالسلام، فإنّنا ورغم ذلك نرحّب بالمفاوضات التي تسفر عن إرساء دعائم سلام ثابت وعادل، مع التأكيد على أنّ قوات العدو وما دامت تحتل جزءً من ترابنا فإنّنا ننظر إلى الجانب الآخر بعين الشك والارتياب. ما هي مصداقية هذه الادّعاءات، وما هو السلام الذي ينشدونه في الوقت الذي لم يتم حتى الآن اتخاذ الخطوة الأولى. عليهم أن يسحبوا قواتهم من ترابنا ثم يتحدثوا عن السلام.

علينا أن نكون على أهبة الاستعداد:

إنّ علينا أن نحافظ على استعدادنا الدائم في الدفاع عن الثورة، وأن لا نغفل أبداً عن أهمية ذلك، وقد قال أميرالمؤمنين (ع): «ومن نام لم ينم عنه» .

ومن هنا على تشكيلة التعبئة، خاصة الشباب الحفاظ على لياقتهم واقتدارهم واستعدادهم كما في الماضي من أجل الدفاع عن الثورة.

إنّ أخواتنا التعبويات هنَّ سيدات محجبات عفيفات ملتزمات بالآداب الشرعية، حتى أنّ المرء ليذكر بهنَّ صدر الإسلام، وهنَّ ينهضن بالمسؤولية الكبرى من أجل الدفاع المقدس، فهنَّ جزء من هذه الملايين التي تموج بهم ميادين الثورة.

إنّ على المسؤولين في التعبئة أن يولوا أهمية فائقة للتنظيم، فالأصل هو التنظيم؛ حيث العمل والتعليم والغذاء الفكري تؤتي ثمارها في هذا الإطار.

على التعبوي أن يكون مثالاً:

إنّ على التعبوي أن يتصرّف بالشكل الذي يكسب به ثقة الشعب. يجب أن تكونوا أمثلة أخلاقية في التواضع والرحمة واحترام القانون، ينبغي أن تلغوا هذا الانطباع الخاطئ من الأذهان في أنّ التعبوي شخص لا يقيم للقوانين وزناً، إنّ العكس هو الصحيح، إنّ التعبوي هو أكثر أبناء الشعب تحرّقاً للنظام والقانون.

إذن ففي دائرة العمل والحياة تكون الأخلاق والنظام والانضباط هي الأساس في التعامل والمنطلق. ولتعلموا جميعاً أنّ وجودكم هو ذخر الثورة وكنزها الذي لا ينفد، وما دامت الثورة والجمهورية الإسلامية في بحبوحة من هذه المشاعر المخلصة، فلا يمكن للعدو أبداً أن يرتكب حماقة ما أبداً.

أسأل الله سبحانه أن يحفظكم ويؤيّدكم بنصره وأن يوفقكم لطاعته وعبادته وأن يشملكم برعايته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٢٣هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة جمع من عوائل شهداء السابع من تير، وأعضاء مجلس القضاء الاعلى، القضاء والمسؤولين في وزارة العدل وجموع من اهالي محافظة لرستان ١٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

السابع من تير حادثة لا تنسى في تاريخ ثورتنا:

أتقدّم إلى كل الأخوة الأعزاء في مجلس القضاء الأعلى وإلى القضاة المحترمين وإلى العاملين في أجهزة القضاء وإلى عوائل الشهداء الأعزاء شهداء السابع من تير ـــ إحدى أهم الذكريات في تاريخ الثورة ـــ وإلى العلماء الأعلام وأئمة الجمعة المحترمين وإلى أهالي لرستان الغيارى، أتقدم

إلى الجميع بتعازيّ الحارّة بمناسبة هذا المصاب الجلل، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يلهم هذا الشعب المخلص والمضحي الصبر وأن يُجزل لهم الأجر.

إنّ السابع من تير يوم لا ينسى في تاريخ ثورتنا، وما تزال هذه الحادثة تتفاعل عالمياً، لقد فضح الحادث فريقين:

الأول: مدّعو مناصرة الشعب والثورة الذين حاكوا ستاراً غليظاً من الكذب والخداع، فبالرغم من كل الدعايات والإعلام الكاذب الذي سبق وأعقب الحادثة إلاّ أنّ ما حدث في السابع من تير فضح حقيقة المنافقين وأبان وجههم الكريه للشعب، وأدرك الشعب مدى إرهابهم ووحشيتهم، لقد انتهزوا فرصة العدوان على بلادنا ليطعنوا شعبنا من الخلف، ففجعوه في ظروف بالغة الحساسية.

الثاني: القوى الكبرى التي رفعت لواء حقوق الإنسان ومناهضتها للإرهاب زوراً وبهتاناً. وهم بالطبع ما يزالون يتبجّحون بذلك، فأمريكا والدائرون في فلكها ما يزالون وبكل وقاحة يتحدّثون عن حقوق الإنسان وعن ضرورة مكافحة الإرهاب، ولكن الحقيقة غير ذلك؛ وإنّ ادّعاءاتهم هي مجرّد تطبيل إعلامي أجوف من أجل خداع الشعوب، وهي مسألة باتت واضحة للجميع.

أمريكا تدعم الإرهاب:

لقد بات واضحاً أنّ أمريكا وبعض الدول الأوربية تدعم فصائل الإرهاب الملطّخة أيديها بدماء شعبنا، لقد وفّروا لهم كل أشكال الدعم بدءً من اللجوء إلى الدعم السياسي والمالي، وبهذا افتقدوا مصداقيتهم في مزاعمهم في مناهضتهم للإرهاب.

من الذي يجهل بأنّ أغلب تلك الزمر داخل إيران ــــ حتى تلك التي تتظاهر باليسار ــــ أنها كانت تعتاش وما تزال على فتات الموائد الأمريكية والغربية؟! لقد أدرك الشعب الإيراني حقيقة تلك المزاعم والأكاذيب.

حتى متبلدي الأذهان والحمقى قد باتوا يدركون أنّ الحكومة الأمريكية وأغلب الدول الأوربية والمحافل التي ترفع لواء الدفاع عن حقوق الإنسان، لا تتمتع بالمصداقية؛ وأنها لا تتقدم حتى خطوة واحدة من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان!!

إنّ الذين أريقت دماؤهم الطاهرة في حادثة السابع من تير والحوادث الأخرى والذين استشهدوا خلال الثورة هم نخبة هذه الأمّة وطلائعها، إنّهم علماء ومفكرون وأحرار مقاومون وجماهير مضحية مخلصة.

إنّ قتلهم أمر تستنكره كل الشرائح الإنسانية، وهل هناك من ينكر هذه الحقيقة؟

إنّها مجرد ادّعاءات:

إنّنا لا نثق أبداً بكل هذه المزاعم التي تتمشدق بها القوى الكبرى وتطبّل من أجلها؛ إنّها مجرّد أكاذيب، والإرهاب حقيقة نابعة من صميم السياسة الأمريكية ومن أنظمة أغلب الدول الغربية التي تحاول فرض سيطرتها على الآخرين.

إنّ الشعب الذي لم يرتبط بأي قوة في العالم، ويدافع بحماس عن كرامته واستقلاله ويقرر مصيره بنفسه، هو شعب رشيد. فبأي حقّ يقوم أفراد مخرّبون باغتيال أناس لهم شأنهم العلمي والإنساني في البلاد وبهذا الشكل الفجيع، ثم تأتي حكومات الغرب وبلا أي حياء لتتحدث عن نشاط المخربين كمنظمة، وتنشر أفكارهم.

ستبقى لطخة عار في جبين كل المحافل كالبرلمان الأوربي وغيره والتي تدعم أولئك (المنافقين) مالياً وسياسياً، إنهم بذلك يسوّدون صفحات تاريخهم، ويبغضون أنفسهم أكثر فأكثر لدى الإنسانية.

وإنّها من بركات تلك الدماء الزكية لاولئك الشهداء الأعزاء في مذبحة السابع من تير، لقد جسّدت تلك المذبحة مظلومية الشهداء وفضحت وحشية أولئك القتلة.

وأجد من الضروري وبمناسبة حضور السادة القضاة أن أعرّج على ذكر القوة القضائية.

القضاء معيار السلامة في المجتمع:

لاشكّ في أنّ السلطة القضائية في الجمهورية الإسلامية ومثل سائر الأجهزة الأخرى في النظام تبذل قصارى جهدها وسعيها المخلص في خدمة البلاد. ولقد شهدت السنوات الماضية جهوداً مخلصة لاستلهام الشريعة الإسلامية وتطبيقها في واقع الحياة والمجتمع.

إنّ القضاء في كل أنحاء العالم إنّما يعبّر عن مدى سلامة المجتمع، فالنظام القضائي الدقيق والذي يسهر على إقرار العدالة الإسلامية في البلاد سيكون أساساً لإصلاح كافة الأجهزة الإدارية بل وإصلاح المجتمع. ومن المستحيل أن يتمتع مجتمع ما بالسلامة إلاّ إذا كان القضاء فيه سليماً ومعافى، فإذا فسد القضاء تسرّب الفساد إلى الأجهزة الأخرى، ومن هنا يولي الإسلام أهمية فائقة إلى هذه المفصل الهام، حتى يمكن القول إنّ القضاء احتل مساحة كبيرة جداً من التعاليم الإسلامية؛ ذلك أنّه الذراع الذي تُقرَّ به العدالة.

القضاء ملاذ الشعب:

إنّ الجهاز القضائي في بلادنا هو جهاز حديث، ذلك أنّ حاكمية القوانين الإسلامية مسألة جديدة، وهذا ما اشار إليه إمامنا العزيز مراراً وتكراراً.

إنّ الأخوة العاملين في القوة القضائية يبذلون قصارى جهودهم لإرساء دعائم نظام قضائي إسلامي، ومع ذلك فإنّه ما يزال دون الطموح إلى أن يتحول إلى ملاذ للشعب.

ففي المجتمع يحدث عدوان على حقوق بعض الأفراد وتتعرض كرامتهم وأموالهم وحتى نفوسهم للاعتداء، وهنا يبرز دور القضاء ليضع الحق في نصابه فينتصف للمظلوم من الظالم، فينام الفرد قرير العين هادئ البال، مثل صبي يلجأ إلى أبيه الحكيم والقوي لدى شعوره بالعدوان والظلم فيتوعد ظالميه بأنّه سيخبر أباه لينتزع حقه منهم.

إنّ على الجهاز القضائي أن يرسّخ هذا المعنى في أذهان أبناء الشعب، فعندما يشعر فرد ما بالظلم فإنّه سيلجأ إلى القضاء لانتزاع حقه، وهذا ما يطمح إليه الإسلام من القضاء وما يحلم به أبناء الشعب جميعاً. إننا نشهد اليوم حركة قضائية بهذا الاتجاه، وإنّ جهوداً طيبة تبذل هنا الآن في هذا المضمار إلى أن يتم إقرار العدالة الإسلامية بإذن الله.

علينا أن لا ننفعل من ضجيج المعارضين:

البعد الآخر هو حاكمية القيم الإسلامية التي هي في القمّة على صعيد قوّتها وشرعيتها. ومن هنا علينا أن لا ننفعل أبداً إزاء تخرّصات أعدائنا الذين يحاولون تشويه كل ما هو إيجابي لدينا.

إنّ الثقافة الغربية لا تتفق مع أساليب القضاء الإسلامي، كما إنّ ثقافتنا أيضاً ترفض أساليب الغرب في القضاء: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ . إنّهم لن يدركوا موازين القضاء الإسلامي، فالثقافة الغربية ترفض أساساً مسائل الحدود والقَسَم والتعزير وغيرها من المعايير الإسلامية في القضاء.

وفي الإسلام ليس للقاضي سوى هيبة القضاء، وهو كسائر المسلمين يجلس على الأرض، يتعامل مع الناس بأخاء ومودّة، وهو أمر يختلف عما هو موجود في دنيا اليوم، وإنّنا لنفخر بقضائنا الإسلامي ونعتقد أنّ العدالة لا يمكن أن تتحقق إلاّ في ظلال الإسلام، حيث القضاء يشكّل جانباً رئيسياً فيه.

كرامة الإسلام والثورة:

أوصي كافة طبقات الشعب بالاهتمام باحترام كرامة الإسلام والثورة، وأؤكد على ضرورة المحافظة على ذلك. لقد منح الإسلام العزة لبلادنا ووهبها شخصيتها ومن هنا يتعيّن على الجميع الدفاع عن الإسلام حتى النهاية. واليوم فإنّ الشعب الإيراني هو الشعب الوحيد الذي يقاوم ويناهض، كل أشكال التسلّط والقهر الذي تمارسه القوى الكبرى والاستكبار العالمي، وهو في ذلك لا يخشى لومة لائم.

وها هو الشعب يعبّر عن وفائه للإمام والإسلام، الإمام الذي كان وما يزال رمزاً لعزتنا ومقاومتنا التي أجّجت الحماس لدى سائر شعوب العالم.

لقد أثبت الشعب استقامته منذ انتصار الثورة وحتى الآن رغم كل الصعاب، وسار في طريقه حيث الحاكمية للإسلام وحده، وما نزال في ذات الطريق، واجتزنا كثيراً من الصعاب وبعثنا اليأس في قلوب الأعداء، مصممين على مواصلة الطريق حتى تحقيق الأهداف العليا.

الغد المشرق بانتظار شعبنا:

إنّنا نتحرك باتجاه غد مشرق لشعبنا، الغد الذي يتمكّن فيه شعبنا وببركة الإسلام من إقرار العدالة وتوفير حياة كريمة في ظل استقلال البلاد وصيانة عزّته وكرامته، ولقد قطعنا شوطاً في هذا الطريق، وما علينا إلاّ أن نحافظ على وحدتنا ونعزز إيماننا، جاعلين أهداف الإمام نصب أعيننا.

إنّ علينا أن نصون وحدتنا التي تجذّرت والحمد للّه في كل شبر من بلادنا، وأن نسجّل حضورنا الفاعل والمستمر في ميادين الثورة؛ إنّ عدونا يقوم بدعاية كبرى ملفّقاً الأكاذيب والشائعات من أجل بث روح الإحباط لدى شعبنا إزاء المستقبل.

إنّ العدو يحاول عرقلة تقدمنا من خلال تهويل بعض المشكلات، إنّ المشاكل أمر طبيعي تتحدى كل شعب يروم التقدم.

علينا أن نتحمل الصعاب:

إنّنا نظام فتي خاض تجاربه، وإنّ علينا أن نصنع مستقبلنا، علينا أن نضع يداً بيد من أجل صنع المستقبل، وهذا لا يتم إلاّ بتحمّل الصعاب. وخلال هذا علينا أن لا ننسى أبداً ارتباطنا بالله سبحانه، علينا أن نستمد العون منه، واثقين من أنّ الله لن يخذلنا.

أسأل الله سبحانه أن يوفّق كل الأخوة والأخوات الذين تجشّموا عناء السفر، وكذلك السادة المحترمين في السلطة القضائية الذين بذلوا جهوداً قيّمة لإصلاح وتكميل السلطة القضائية، خاصة السيد الأردبيلي الشخصية البارزة والذي تحمّل عناء هذه المسؤولية الخطيرة. وأسأله سبحانه أن يتفضّل على الجميع برحمته وفضله للاستمرار بالثورة حتى الهدف المنشود.

١٤٠٩/١١/٢٥هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة النقابيين والتعاونيات في محافظة خراسان ومسؤولي مؤسسة ١٥ خرداد ونهضة مكافحة الأمية ولفيف من المواظفين والمسؤولين في وزارة الطاقة والمديريات التابعة لها

أشكر جميع الأخوة والأخوات وأتقدّم إليهم بأحرّ التعازي.

حقاً إنّ الأمّة الإسلامية في كل مكان تشعر اليوم باليتم، كما يحق للشعب الإيراني أن يرتدي ثوب الحداد والحزن، وأن يذرف الدموع غِزاراً، وأن يلازم مرقده الطاهر باستمرار، ولعلّ الشعور بالفراغ الهائل الذي أحدثه رحيل الإمام(رض) سيستمر سنين طويلة.

وستبقى القلوب المؤمنة تتألّم لهذا المصاب في دنيا الإسلام، وإنّ ما يُؤجّج هذه المشاعر في النفوس، منظر الجموع وهي تتدفّق من كل حدب وصوب للمواساة بهذا المصاب الجلل.

ينبغي الاتكال على الله عند النهوض بالمهمات الكبرى:

إنّ القيام بالمهام الكبرى يتطلّب دائماً اتكالاً على الله سبحانه وإيماناً عامّاً من لدن الشعب، وتبقى الثروة والسلاح المتقدم والألاعيب السياسية سنداً ضعيفاً للنهوض بتلكم المهام. وذالكما العاملان بالطبع متوازيان وغير متقاطعين، أي أنّ الإيمان بالله والتوكّل عليه واستمداد نصره سيجتذب قلوب الناس إليه سبحانه.

لقد خاطب الله سبحانه رسوله الأكرم (ص) بعد أن حمّله أكبر مسؤولية في التاريخ الإنساني الطويل قائلاً: ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾ . ومن هنا فإنّنا نؤمن إيماناً عميقاً بأنّه عندما تواجه القوى المادية الحقَ فإنّها ستبدو على حقيقتها جوفاء واهية؛ ذلك أنّها على الباطل، وعندما يتسلّح الشعب بسلاح الإيمان والحق والإرادة تتراجع قوى الباطل لدى أول مواجهة.

النصر حليف الشعوب:

لقد شهد النصف الثاني من القرن الحالي صراعاً بين الشعوب وقوى الاستعمار الأوربي والأمريكي، وكان النصر حليف الشعوب. وخير شاهد على ذلك الهزيمة الأمريكية في فيتنام، فلقد مرّغت القوّة الشعبية الغرور الأمريكي بالوحل واضطرت أمريكا لأن تسحب خمسمائة ألف جندي من جبهات الصراع في هزيمة مذلّة.

لقد كان النفوذ الاستعماري لفرنسا وانجلترا يحسب قوياً جداً، ولكن ما أن نهضت الشعوب المظلومة فإذا به ليس سوى جبلاً من قطن سرعان ما قضي عليه. إنّ النظم الاستبدادية تمتلك ذات الطبيعة، أنها سرعان ما تتراجع لدى أول هجمة تشنّها الشعوب، أمّا إذا شعرت أنّ الشعوب لا تمتلك شجاعة المواجهة فإنّها تزداد جرأة وتسلطاً أكثر فأكثر.

إنّ على قوى الشعب أن تتلاحم وأن تتحرك في خط متوازٍ مع الإيمان والتوكل على الله، وأن لا تتهيّب عاديات الزمن، وعندها لن يجرؤ العدو على مهاجمتها.

فيما مضى كان هناك بعض الأفراد السطحيين في التفكير من الذين لا يمكن إتّهامهم بأنهم كانوا مغرضين ولكنهم لم يكونوا على قناعة بأنّ الشعب يمتلك قدرة المواجهة مع العدو. إنّ من يدرك السرّ في حركة التاريخ وسنن الله في أرضه يدرك معنى الأمة المقاومة والتماسك والإرادة.

إنّنا نفخر بالرجل الإلهي الذي عاش بيننا:

لقد أنعم الله علينا بقائد عظيم وقدير، وإنّه لتوفيق من الله لهذا الشعب أن أنعم عليه بهذا الجوهر الفريد فكان ذخراً لأمّته، إنّ الله سبحانه يدّخر جواهره فينثرها في منعطفات التاريخ الحسّاسة، فكان نصيب شعبنا النصيب الأوفر. إنّ من يعرف إمامنا يدرك أنّه لم يكن إنساناً عادياً، لقد صقل جوهره ومعدنه في ظل عبودية الله وطاعته، فغدا متألّقاً مضيئاً، لم يكن ليفكّر بذاته. إنّ تلك القبضة التي أوقفت القوى الكبرى عند حدّها، وتلك الكلمات التي سرعان ما تتحوّل إلى قذائف وقنابل تنفجر لتهزّ قواعد الظلم في كل مكان، وتلك الإرادة الجبّارة التي تنافس الجبال قوّة، إنّ ذلك الإمام بكل عظمته عندما كان يتحدّث إلى الشعب كان يتضاءل تواضعاً، بل ويهتزّ وهو يرى إيمان الشعب وتضحياته وشجاعته فيهمس قائلاً: «إنّ الناس أفضل منّا». وهذا ديدن العظماء إنّهم يرون ما لا يرى غيرهم.

وكم مرّة أراه يهتزّ إزاء بعض ما يقوم به الناس من أعمال تبدو عادية في نظر الناس، ولكن ذلك الجبل الأشم وتلك الروح العظيمة تهتزّ بشدّة. ففي فترة الحرب قام بعض تلاميذ إحدى المدارس بتحطيم صناديق ادّخارهم والتبرّع بما ادّخروه من نقود لدعم المجهود الحربي، وذلك أثناء مراسم صلاة الجمعة في طهران، وعندما زرت الإمام (رض) بادرني ــ والدموع تملأ عينيه ــ قائلاً: أرأيت ما فعل التلاميذ؟!

إنّه يفوق الناس جميعاً عدا الأنبياء والأولياء (عليهم السلام)، لقد طالعنا حياة الكثير من عظماء التاريخ قديماً وحديثاً فلم نجد من يمكن مقارنته بهذا العظيم، ومع كل هذا كان يقول أمام الشعب: «إنّني أشعر بالصغار في حضرتكم».

أماني الأنبياء والأولياء رهن إرادتكم:

إنّ إرادة الشعب لتبلغ من السمو درجة يقرنها الله عزّ وجلّ بإرادته في قوله تبارك وتعالى مخاطباً رسوله الكريم (ص):﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾ فحافظوا على معنويّاتكم، وحافظوا على تضامنكم لتنهضوا بالأعمال الكبرى والمهام العظمى. إنّ كل أماني الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) هي رهن إرادتكم؛ لقد كانت أمانيّهم استقرار العدل في العالم، وإنقاذ

المستضعفين والقضاء على الظلم في كل مكان. وبالطبع فإنّ ذلك هو وعد الله، وإنّ الله سبحانه سيقيّض لهذه المهمة رجلاً من آل محمد هو الإمام المهدي (أرواحنا له الفداء)، ولكنّ الشعب المضحي والقويّ والمؤمن يمكنه أن يمهّد لتشكيل حكومة العدل الإلهي. وهذا ما فعله الشعب الإيراني، ويتحمل في سبيله المشاق.

إنّنا اليوم نواجه القوى الكبرى في العالم، فلا نشعر بأدنى ضعف، بل نشعر بالاقتدار والقوّة. وإنّنا نقول للقوى الكبرى: إذا أردتم مسالمة الشعب في إيران ونظامه الإسلامي فما عليكم إلاّ أن تقبلوا شروطنا، وهي أولاً: التخلّي عن سياستكم العنجهية ومحاولة قهر الشعوب، وثانياً: نبذ الإرهابيين وأعداء الثورة من المتآمرين ضد ثورتنا وسائر الثورات في العالم.

لماذا تعطي القوى الكبرى ـــ مثل أمريكا ـــ لنفسها حق التدخّل في شؤون شعب ثائر يريد تقرير مصيره بنفسه؟ ولماذا تبادر فوراً إلى دعم الفصائل المعارضة المعادية لتلك الحكومة؟ فتضع في خدمتها كل الإمكانات من سلاح ومال وإعلام علّها تستطيع زعزعة تلك الحكومة المستقلة ولو نسبياً.

إنّ على أمريكا أن تتوب من أعمالها القذرة في دعم القتلة والإرهابيين، وإلاّ فإنّ الشعب الإيراني سيستمر في غضبه المقدّس إزاء كل القوى الكبرى المجرمة وفي طليعتها الشيطان الأكبر أمريكا.

غايتنا رضا الله وتطبيق شريعته:

إنّنا نثق بأنفسنا والحمد للّه، وليس هذا نابعاً من اعتمادنا على قوة ما أو من اتباع سياسة ما، بل من ارتباطنا بالله سبحانه، وثقتنا بأنّ الله سينصرنا.

ليس لنا غاية سوى رضا الله عزّ وجلّ وتطبيق شريعته في واقع الحياة، ولقد أمضينا أعمارنا في هذا الطريق، ومن هنا فإنّنا نثق بنصر الله. فلا تدعوا الضعف يتسلل إلى إيمانكم وغاياتكم. إنّ العدو يحاول تهويل المشكلات من أجل أن يبث روح اليأس والإحباط في نفوسكم. إنّ من الطبيعي جداً لشعب ثائر أن يخوض صراعاً مريراً مع العدو وأن يتحمل في سبيل ذلك الصعاب، وإنّ الشعب الذي صمد طوال ثمانية أعوام من الحرب فلم يقترض من دولة، ولم يستجدِ نظاماً،

وأثبت خلال كل ذلك قدراته القتالية الفائقة لهو شعب عظيم. ومن الطبيعي أيضاً أن يدفع الشعب ضريبة الاستقلال في مواجهة المشاكل والصعاب، وإنّا لواثقون بأنّ النصر النهائي سيكون حليف الشعب الصامد الذي يتعامل مع المشاق بروح من الإيمان والمقاومة والثبات.

على أبناء الشعب والمسؤولين محاربة عوامل الاختلاف:

إنّ مؤامرات العدو ترمي إلى دقّ إسفين بين الشعب والمسؤولين، وبث روح الاختلاف بين صفوف الشعب، وإشاعة روح الاختصام والنزاع. فعلى أبناء الشعب أن لا يلتفتوا إلى دعايات العدو. وبالطبع فإنّ اختلاف الرأي والمشارب أمر مشروع وطبيعي، وطالما قال الإمام «إنّه لا يقلقني أبداً مثل هذا الجدل، إنّ ما يقلقني تهويل ذلك»، إنّ هذا الاختلاف لا يمكن أن يكون مدعاة لتمزّق الشعب، وإنّ تلاحم القلوب والأيدي أمر ينبغي أن يكون مستمراً مع وجود الاختلاف في العقيدة والرأي.

إنّني أطلب من كل أبناء الشعب أن لا يتخذوا تأييدي والولاء لي ذريعة لمهاجمة أيّاً كان؛ فلا معنى لأن نقول إنّني أحبّ فلاناً لأنّني أكثر قرباً من اتجاهه في التفكير. إنّ على الجميع أن يتلاحموا في خط الإسلام والثورة، وأن تكون الأهداف الإسلامية نصب أعيننا جميعاً؛ تلك الأهداف التي عاش من أجلها الإمام وضحّى في سبيلها.

إنّ العدو لم يتغير في محتواه وماهيته، لم تتغيّر خصومته وخبثه، من هنا يتوجب التوكّل على الله والتمسك بذات الأصول؛ والتحرك في صف واحد.

لا تهينوا أحداً ولا تطردوا فرداً؛ إنّ الجميع أخوة وهم في خط الإمام(رض)، وهم جميعاً يؤيدون منتخبي الشعب.

إننا نحمل على عواتقنا مسؤولية ثقيلة، ولهذا ينبغي علينا أن نواصل هذا الطريق بكل ما أوتينا من قوّة.

إنّني أرى المستقبل مضيئاً، والمشكلات قابلة للحلّ، وأشعر أنّ الزخم الشعبي الثوري الهائل قادر على زعزعة الجبال. لقد اجتزنا كثيراً من الصعاب ــــ طبعاً لا أقول لا تعترضنا بعد ذلك أية صعوبة؛ لأنه لا يمكن للإنسان ولا لمجتمع النهوض بمسؤوليات جسام دون أن تعترضه الصعاب

ـــ وإنّ مجتمعنا مستعد للنهوض بالمسؤوليات الجسام، وهذا من لطف الله الذي أودع في قلوب الشعب هذه الإرادة والهمّة.

أسأل الله سبحانه أن يوفّق الجميع بتأييده، وأن يشملكم دعاء ولـــي العصـــر أرواحـــنا فداه ببركته؛ لكي نحظـــى برضـــاه سبحـــانه.

١٤٠٩/١١/٢٦هـــ ق

العشائر رأس مال البلاد:

أتقدّم بشكري العميق إلى الأخوة الأعزاء ممثّلي العشائر، هذه الشريحة المخلصة المؤمنة في البلاد، والذين شرّفونا بحضورهم من مختلف نقاط البلاد؛ للإعراب عن مشاعرهم وعواطفهم الجيّاشة في هذه المناسبة المؤلمة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقكم أيّها الأخوة الشجعان حرّاس الحدود للقيام بواجبكم تجاه دينكم وبلدكم.

إنّ مسألة العشائر في بلادنا مسألة هامة وحسّاسة، فلقد قطنت ومنذ الأزمنة القديمة قبائل عديدة في مختلف النقاط خاصّة مناطق الحدود الحسّاسة، فعاشت حياتها بتقاليدها المختلفة ولهجاتها المتعددة، وبالرغم من كل ذلك فإنّ هناك قواسم مشتركة تجمع بينها؛ تلتقي جميعاً في مقوّمات الإسلام دين الشعب الإيراني. لقد تغلغلت الثقافة الغربية الفاسدة في كثير من نقاط البلاد واستطاعت أن تؤثّر إلى حدّ ما في حياة الكثير من الناس فحرفتهم عن دينهم وثقافتهم الأصيلة، غير أنّ العشائر هذه الشريحة الاجتماعية الهامة قد ظلت بمأمن عن تأثير الأجانب تماماً.

إنّ لي شخصياً مع هؤلاء الأعزاء علاقات حميمة، وراقبت عن كثب وعلى فترات متقطعة حياتهم، إنّ عشائرنا أناس صادقون مخلصون وشجعان بعيدون عن المكر والخداع، وهذه الأخلاق الكريمة تُعدُّ الثروة الحقيقية في البلاد.

لقد شهدت وفي شهور الحرب الأولى وفي تلك الأيام المريرة أبناء العشائر ببنادقهم القديمة والبسيطة يملأون محاور هامة من جبهات القتال، فألهبوا بشجاعتهم روح الحماس في من رآهم .

وفي تلك المناطق الحدودية وقفت العشائر كالطود الأشمّ أمام العدو، واسترجعوا وبكل شجاعة وإقدام بعض الأراضي المحتلّة وحرّروا بعض الأنهار.

إنّ الإمام ـــ والحق يقال ـــ يتحدّث أحياناً بلغة هي انعكاس عن الغيب الإلهي، فكأنّ كلماته تستقي من نبع الوحي الإلهي، فقد قال ذات مرّة: «العشائر ذخر الثورة». إنّ على أبناء العشائر أن يدركوا المعنى العميق لهذه المقولة ويتصرّفوا على ضوئها.

على العشائر النهوض بمهمة حراسة الحدود:

إنّ على العشائر الغيورة أن تنهض بمهمة حراسة الحدود، وأن تردّ كيد العدو المعتدي إلى نحره. على أنّي استبعد تماماً أن يقوم العدو بالعدوان على حدودنا؛ لأنّ هذا يُعدّ حماقة، ومع ذلك فإنّ على الشعب أن يأخذ جانب الحيطة والحذر، وأن يكون يقظاً في حراسة أرضه وحدوده، إذ تأتي العشائر في مقدمة من ينهض بهذه المسؤولية.

إنّ على العشائر الحدودية المؤمنة والغيورة أن تدافع عن الجمهورية الإسلامية بنفس الشجاعة والإقدام الذي تدافع به عن وطنها وترابها، وما دامت العشائر تعي هذه المسؤولية فلن يجرء العدو أبداً على العدوان. كما تتحمّل العشائر القريبة من الحدود أيضاً مسؤولية الدفاع عن أمن البلاد وصيانته. إنكم وفي أي مكان جنود للإسلام، وإنّ على الأخوة العشائر وفي أي نقطة من بلادنا أن يفهموا أنّ مسؤوليتهم اليوم هي الدفاع عن الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية بكل ما أوتوا من قوّة.

الإنتاج من مسؤولية العشائر:

وتتحمّل العشائر مسؤولية أخرى، هي الإنتاج وسدّ النقص في بعض ما تحتاجه البلاد. لقد كانت العشائر ومنذ القدم شريحة منتجة ومباركة في البلاد، وفي هذه الفترة وإذ تشهد البلاد حركة لإعادة البناء، على العشائر أن ترفع من مستوى إنتاجها، وبالطبع فإنّ على المسؤولين التصدّي لحلّ المشكلات التي قد تعترض العشائر في ذلك.

إنّ علينا جميعاً أن نضع يداً بيد مستمدين العون الإلهي، لكي نصون البلاد ونظامها الإسلامي، وإنّنا لواثقون من فشل كل المؤمرات التي يحوكها العدو، وإنّ راية الإسلام كما في الماضي ستبقى عالية خفّاقة.

أسأل الله سبحانه أن يبارك أعمالكم ويسدد خطاكم وأن يوفّقنا لخدمة الإسلام والنظام. هذا وأرجو إبلاغ تحياتي الحارّة إلى كل العشائر في مناطقكم.

١٤٠٩/١١/٢٧هـ ق

كلمته في مراسم بيعة مختلف شرائح الشعب من أهالي محلات دليجان ونراق، دزفول، لارستان، بندر لنكه، لامرد، فلاورجان، قهدريجان، كليشاد، والنقابيين من مدينة ري، بمرافقة أئمة الجمعة، علماء الدين وممثلي تلك المناطق في مجلس الشورى الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

نشعر جميعاً باليتم:

أشكركم أيّها الأخوة والأخوات الأعزاء يامن تجشّمتم عناء السفر والحضور من مختلف نقاط البلاد، وأقدّم بدوري لكم تعازيّ الحارّة بهذه المناسبة الأليمة.

حقاً إنّ أحداً لن يختص بهذا المصاب لأنّه مصاب الشعب الإيراني والأمّة الإسلامية الكبرى، وما ينبغي قوله هنا إنّ جميع المسلمين والمستضعفين في العالم يشعرون باليتم، فهم يعيشون حداداً عاماً، وينظرون من بعيد إلى الشعب الإيراني، فقلوبهم هنا، وكل ما يجري في إيران يتردّد صداه المدوّي في دنيا الإسلام.

وبالرغم من أنّ الشعوب الإسلامية خصوصاً العناصر المؤمنة والمجاهدة والمثقفة والملتزمة تترقّب ما يجري في إيران طوال العقد الماضي باعتبار إيران أمّ القرى في العالم الإسلامي، إلاّ أنّها أكثر لهفة في هذه الأيام الحسّاسة لسماع أحداث إيران وما يجري من أوضاع في مركز الثورة الإسلامية وماذا سيقرّر الشعب الإيراني؟ ومن هنا فإنّ كل خطوة هنا لها آثارها البعيدة في كل مكان.

الموقف الإيراني حيّر الأعداء:

لقد كان الأعداء جميعاً يترقّبون رحيل الإمام قائد الثورة العظيم (أعلى الله مقامه)، وكان الاستكبار العالمي يترصّد هذه الفرصة لاستغلالها ضد الشعب الإيراني، غير أنّ موقف الشعب حيّر الأعداء جميعاً؛ وبعث الأمل في قلوب الأصدقاء، الذين كانوا قلقين إزاء مصير الثورة في إيران. وكان مصدر القلق الإسلامي إزاء رحيل الإمام نفسه أولاً ومصير الثورة والنظام الإسلامي ثانياً، ولقد أدرك الجميع أنّ ظاهرة الثورة ظاهرة متجذّرة، وأنّها أصلب عوداً مما كانوا يتصوّرون، وبالطبع فإنّ كل هذا يعود إلى إيمان الشعب الإيراني.

وإذا كان الماضي قد شهد عجز العدوّ وفشله أمام إيمان ووفاء الشعب، فإنّ المستقبل يجب أن يكون كذلك.

لقد كان العدو مشغولاً بدراسة أحداث إيران في الأيام التي مضت من هذه الفاجعة، ومن خلال ما تردده المحافل الخبرية نلمس بوضوح يأس العدو الكامل من استغلال هذه الحادثة؛ ومع ذلك فإنّه يكابر أحياناً فيقول: إنّ هذه المشاعر والعواطف والحماس ظاهرة عابرة، وإنّها سرعان ما تنطفئ، وإنّ الأيام حُبلى بالحوادث وسوف تتفجر الخلافات وتظهر بوادر التمزّق. وبالطبع فإنّ التخرّصات هذه مفيدة لنا لأنّا سندرك على ماذا يبني الأعداء أحلامهم المريضة.

على الشعب صنع مستقبل أفضل:

إنّ على الشعب أن يبذل قصارى جهده في طريق بناء مستقبل أفضل، لماذا لا يكون الشعب الإيراني في مستوى الأمل العريض، وهو يؤمن بالله ويتوكّل عليه، وهل غاب لطف الله وفضله عنه طوال السنين العشر الماضية لحظة واحدة؟ لقد كان الإمام العزيز يستشعر ذلك دائماً، ولقد ذكرت له ذات مرّة بخصوص قرار اتّخذه في إحدى المناسبات: إنّ قراركم هذا جاء في مصلحة الإسلام والجمهورية الإسلامية، فأجاب (رض): لا تظن أنّ ما حصل جاء بناءً على حساباتي، إنّها إرادة الله سبحانه وفضله، ثم أردف منذ بداية الثورة وحتى الآن وخلال المراحل المختلفة أشعر بأنّ يداً قديرة تمتد لتسدّد خطانا. أجل إنّها يد الله عزّ وجلّ التي تقود الشعب وتسدّد المسؤولين لما فيه الخير.

وبالطبع فإنّ رعاية الله لا تشمل شعباً دون مبرّر، إنّ العلّة في أن الله سبحانه وتعالى قد شمل هذا الشعب بلطفه وهداه، هي الإيمان والعمل الصالح، ومتى ما توفر هذا العنصر في فرد أو شعب فإنّ الله سيكون معه.

والحمد للّه فإن الإيمان والعمل الصالح متوفّران في شعبنا، وعلينا تعزيز ذلك في حياتنا لنكون دائماً محلاً لفضل الله.

إنّ ما يجري اليوم بين مختلف طبقات الشعب الذي عبّر عن حزنه وعن تضامنه وعن مشاعره المتأججة بمناسبة رحيل الإمام، إنّما يعبّر عن وحدة الشعب وتماسكه، وهذا ما ينبغي تعزيزه في حياتنا.

الحضور والاستعداد من أجل الدفاع عن الثورة:

لقد قلت مراراً: إنّ المستقبل المضيء في انتظارنا. قال تعالى مخاطباً رسوله الأكرم (ص): ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ ، وإنّ ما قام به الإمام (رض) وما بذله من جهود طوال السنين العشر الماضية إنّما هي بذور ستنبت بإذن الله لتؤتي أكلها في المستقبل. إن المنعطفات الصعبة التي تم اجتيازها مع الإمام لا تواجهنا ثانية، إذن فالمستقبل المشرق بانتظارنا.

إنّ على الشعب أن يحافظ على حضوره الفاعل في الميادين .. ميادين الدفاع عن الثورة، وأن يعزز من الثقة المتبادلة بينه والمسؤولين، وأن يُشيع روح العبودية للّه سبحانه وحده والتسليم له ونيل رضاه؛ لأنّ هذا عماد النجاح لدى الأمة والإمام فيما مضى، وإنّنا لواثقون من لطف الله، وهو وَعَدَ عباده المؤمنين بالنصر، فلتكن حركتنا في طريقه ليكون النصر من نصيبنا.

أسأله تعالى أن يوفّقنا جميعاً لرضاه. وفّقكم الله. وتحياتي لأهالي دياركم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٢٨هـ ق

كلمته في مراسم بيعة أئمة الجمعة، العلماء، المسؤولين، أعضاء مجلس الشورى الإسلامي، مختلف طبقات الشعب، وأسر الشهداء في محافظتي يزد، وكهكيلويه وبوير أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

شعبنا واجه حوادث كثيرة أثّرت فيه النضج:

أتقدّم إليكم أيّها الأخوة والأخوات، والعلماء الكرام وأئمة الجمعة المحترمين وجماهير حزب الله الذين شرفتم من مسافات بعيدة بأحر التعازي بهذه المناسبة الأليمة.

إنّ تاريخ ثورتنا القصير زاخر بالحوادث الجسام التي تدعو كل واحدة منها شعباً إلى التأمّل. إنّ من يتأمل تلك الحوادث والظواهر لابدّ وأن يلاحظ نقطتين واضحتين: الأولى خبث العدو، والثانية المقاومة والإيمان العميق لشعبنا المسلم والمخلص.

فمنذ انتصار الثورة وحتى الآن، وفي كل عام وشهر وأسبوع نشهد وقوع حادثة قد لا يقع نظيرها لدى شعب آخر، ومن هنا فإنّ شعبنا غني بالمعارف الثورية، فلقد واجهت ثورتنا شتى التحديات وخاضت التجارب فتعلم شعبنا منها الكثير، وهذا من لطف الله سبحانه.

إنّ إحدى تلك الحوادث استشهاد المرحوم آية الله صدوقي، ذلك العالم الكبير والنصير القديم لإمام الأمة ومن السبّاقين في الثورة، واللسان الناطق والسند القيّم للثورة، وشخصية النظام البارزة، إنّ شهادة شهيد المحراب الثالث في عصرنا درس وعبرة لنا، وهي تعكس بوضوح دناءة العدو وخبثه.

ماهية العدو:

إنّ أعداءنا أفراد حاقدون على كل ما هو نوراني؛ إنّهم أعداء الله والإنسانية وأعداء أولياء الله، ولا يشاهد لهم نظير سوى أمثال الخوارج، تلك الزمر التي خرجت عن الدين وعلى أميرالمؤمنين (ع) فكانوا أعداءً للمؤمنين والصالحين.

لقد سلّطت حوادث الاغتيالات التي رافقت ثورتنا الضوء على الوجه الحقيقي للعدو وفضحته أمام الشعب الإيراني والدنيا بأسرها. من الذي كان يتصوّر هذا المدى من القسوة والخبث التي أبداها المنافقون والفصائل الإرهابية الأخرى؟! وهل هناك من يدرك إلى أيّ مدى وصل أولئك ـــ وهم يتحدثون باسم الله والشعب ـــ من الانحطاط والدناءة والخسّة والوحشية؟!

نحمد الله المنّان الذي فضح هؤلاء المنافقين وفضح حماتهم، والآن أدرك العالم أنّ دعاة حقوق الإنسان زوراً وبهتاناً، يبذّرون الأموال في ضجيج إعلامي خبيث يرومون من وراءه أهدافاً مشبوهة.

الحوادث لا تزلزل شعبنا:

إنّ البعد الآخر للحوادث والذي لا يقل شأناً عن افتضاح العدو، هو بروز عمق إيمان وإخلاص واستقامة شعبنا؛ إنّ تلك الحوادث لم تزلزل شعبنا ولم تحرفه عن أهدافه، بل على العكس عملت الحوادث على تعميق الإيمان وتألّق الأهداف في قلب شعبنا وزادته سكينة.. السكينة التي تحدث عنها القرآن الكريم هبة الله سبحانه لعباده المؤمنين الصالحين. فعندما يواجه المؤمنون الحوادث المرّة وضغوط العدو ويشاهدون الوجه القذر للمعارضين يتعمّق إيمانهم بالله وتطمئن قلوبهم أكثر، فيخاطبون أنفسهم: إنّ الله ورسوله قالوا لنا ستعترضكم المشكلات والمصاعب والاغتيالات والضغوط والعداء، ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ .

ولقد أشار إمامنا العزيز ـــ ذلك القلب المترع بالحقيقة والنور ـــ إلى صعوبة طريق الحق، وأنّه حافل بالتحديات والاغتيالات والإعلام المعادي، ولقد شهدنا وقوع كل ما تنبأ به الإمام، ومن هنا فإنّ طريقنا كان طريقاً قويماً؛ لأن إيمان شعبنا تنامى يوماً بعد يوم.

والحادثة الأخرى التي وصلت ذروة الدناءة وسجّلت رذالة العدو هي اسقاط الطائرة الإيرانية، لقد كان الأمريكيون يعرفون تماماً أن طائرتنا كانت طائرة مدنية عزلاء وغير عسكرية، ولكنّهم وبكل وقاحة أسقطوها وأرسلوها إلى قعر البحر؛ ترى كيف تصرف العالم إزاء هذه الجريمة؟ وهنا ندرك مدى العداء المضمر للإسلام؛ إنّ عمق العداء يسجل عمق رسالتنا.

الإسلام الأصيل:

لقد قلت مراراً إنّ النظام المتجبّر كان يتحسّس من كلمة المنادين بالنهضة الإسلامية؛ لأنّها تجد صداها في أنحاء البلاد، وكان يوجّه الضغوط لخنقها؛ في الوقت الذي كان يتظاهر بالأعمال التي يحمل ظاهرها الإسلام (مثل المواعظ الدينية وتلاوة القرآن وقراءة التعزية و....). لقد كانوا يخشون من أعمال المجاهدين وكانت ردود فعلهم العنيفة دليل على صحة طريقنا؛ فردود الفعل تلك دلالة على خطورة تلك الأعمال وتهديدها لوجودهم. وها نحن نشهد اليوم الجموع وهي تتدفّق من كل حدب وصوب إلى حج بيت الله الحرام، فلا نجد تحسّساً من قبل أمريكا، ولا إسرائيل والدول الرجعية، ولكنّا نرى الحاج الإيراني وعندما يذهب لزيارة البيت العتيق ويهتف هناك بالبراءة من المشركين ويجسّد المعنى الحقيقي للحج ورسالته، نرى أوثان العصر تهتز رعباً وتتكالب جميعاً لخنق ذلك الصوت المؤمن، ثم يتآمر الجميع لذبح حجاج بيت الله في البلد الحرام، وهذا يجسّد رعب العدو، فقام بردّ فعله العنيف في لحظة رعب.

إنّ رسالة الإسلام التي جاء بها نبينا (ص) لابدّ وأن تواجه أعداءً مثل أبي جهل وأبي لهب، فإذا ما رأينا أمثال أبي جهل وأبي لهب وسائر طواغيت الكفر العالمي لا يولون أهمية لرسالة الإسلام، علمنا أنّ هذا الإسلام ليس الذي جاء به النبي الأكرم (ص) في الصدر الأول من تاريخه.

إنّ الإسلام المحمدي الأصيل هو الذي يخيف أقطاب الجاهلية الجديدة، وقوى الكفر العالمي في كل الدنيا.

وإنّ ردود الفعل المتشنّجة التي تظهر هنا وهناك لدليل على أنّ الإسلام الذي ترفع رايته الجمهورية الإسلامية اليوم يُنذر بالخطر جميع أعداء الله والإنسانية، وهو يعبّر بوضوح عن قدرة النظام الإسلامي.

نظامنا شجرة طيبة:

لقد استمروا في إعلامهم المعادي ضد الجمهورية الإسلامية طوال العقد الماضي في محاولة لزلزلة النظام، غير أنّهم أثبتوا بذلك أنّ نظامنا شجرة طيبة، ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ . ولقد أثبت الإمام العظيم بقلبه النوراني وبذهنه المتوقد ذلك، حتى في رحيله الملكوتي.

إنّ أهدافنا الواضحة التي خلاصتها الإسلام ليس في عقيدته فحسب، بل في حياته الإنسانية الطيبة، إنّنا وعندما نتحدث عن الحياة في ظل النظام الإسلامي فإنّنا نتحدث عن الحياة التي تتوق لها الإنسانية؛ حيث الرفاه الماديّ والأمن الاجتماعي والطمأنينة والصفاء والعبودية للّه وحده.

صحيح أنّ عداء القوى العالمية لنا هو بسبب عقيدتنا الإسلامية ﴿وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ ، إلاّ أنّ الإسلام وفّر لنا حصناً حصيناً في الدفاع عن شخصيتنا وهويتنا كما أمّن لنا حياة طيبة.

إنّ هدفنا واضح ومشرق ولا يعوزنا في سلوك الطريق شيء؛ فزادنا الإيمان والعمل، ولقد أضاء الله قلوبنا بنور الإيمان، كما وفّق شعبنا للنهوض والتحرك واجتياز الصعاب.

الإيمان العميق والمواقف الحازمة:

إنّ المنطقة التي نعيش فيها هي في طليعة المناطق الحساسة في العالم سواء رضي العدو أم لم يرضَ، وإنّ أي شعب يعيش في هذه المنطقة لابدّ وأن يستفيد من امتيازاتها، ولقد أنعم الله علينا بهذا الموقع الهام ومنحنا هذه المقدّرات الكبرى، ولذا يتوجب علينا أن نحافظ على إيماننا ومواقفنا الحازمة والتحرك صوب أهدافنا.

والحمد للّه فإنّنا نعيش تضامناً شعبياً يعبّر عن وحدة الأمّة وتماسكها، ولذا يتوجب الحفاظ على هذه الجوهرة الغالية، وعلى كل من له دور وتأثير في تعزيز وحدة الشعب أن لا يتردد في الإقدام من أجل تعزيز وتجذير هذه الحالة في نفوس الأمّة. وإنّني طالما

قلت: أن لا خطر يتهدد مستقبلنا، وإنّني متفائل إزاء المستقبل، وإنّ شعبنا وبفضل الله يحيا حياة طيبة في ظل الإسلام في الدنيا والآخرة، وإنّ اليوم الذي سيتحقق فيه نظامنا الإسلامي هو يوم النصر لدين الله والفشل والهزيمة لأعداء الإسلام في العالم.

أسأله تعالى أن يوفقكم جميعاً لما فيه الخير، وأن يجعلنا ثابتين في طريق الهدى والرشاد، الطريق الذي رسمه لنا إمامنا الراحل سليل الأنبياء والأولياء، ويوفّقنا في التحرك نحو الأهداف العليا،؛إنّه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٢٩هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من مختلف طبقات الشعب في محافظتي إيلام وفارس، ولفيف من الطلبة الباكستانيين

بسم الله الرحمن الرحيم

أبعاد الثورة:

أعزّي بحرارة جميع الأخوة والأخوات الذين تجشّموا عناء السفر والحضور في هذا المكان للإعراب عن آلامهم بهذا المصاب الجلل، آمل أن تبقى روح الإمام العظيم مصدر إلهام للشعب الإيراني وسائر المسلمين في طريق بناء المجد الإسلامي، وتحقيق رضا الله.

إنّ لثورتنا بعدين: بعد داخلي، وآخر خارجي. ففي بعدها الداخلي استعاد الشعب الإيراني المضحّي ثقافة الإسلام بعد استلاب ثقافي غربي في ظل التسلّط الاستكباري، وها نحن نشهد اليوم تقدماً كبيراً في معنويات الشعب الإيراني على هذا الصعيد، فإذا ما أردنا مقارنة الوضع الحالي مع ما كان سائداً في العهد البائد لوجدنا اختلافاً هائلاً، وبالطبع لا ندّعي أنّ حياتنا اليوم هي إسلامية خالصة، ولكنا نعتقد وبالقياس مع الماضي بتقدم نحو الحياة الإسلامية وهذا ما يزال مستمراً.

فالحياة الإسلامية الطيبة تعني السعادة في الدنيا وحسن المآب في الآخرة، الرفاه المادّي متزامناً مع السمو الروحي والمعنوي، ولقد أحدثت الثورة تحركاًفي هذا الطريق بفضل الله سبحانه وببركة قائدنا، عبدُه الصالح، فأصبحنا بحمد الله الشعب المثال بين شعوب العالم.

وتأتي أهمية البعد الخارجي في ثورتنا في مستوى بعدها الداخلي، إذ استطاعت ثورتنا أن تُحدث تحولاً في الحياة الإسلامية وإيقاظ المسلمين على هموم بعضهم البعض.

لقد سعى الاستعمار وطوال الأعوام المتمادية إلى تمزيق الجسد الإسلامي ودق إسفين الاختلافات بين المسلمين، وتحويلهم إلى خنادق وجبهات، حيث العرب في مواجهة الفرس، والإثنين في مواجهة الأتراك، وسائر الثلاثة في مواجهة الشعب الباكستاني، والجميع في مواجهة سائر الشعوب الإسلامية، كان هدف الاستعمار من هذا، وضع الحدود الجغرافية والتفرقة العرقية

بين الشعوب أنفسها وبين الدول أيضاً. وما يلاحظ اليوم من رفع علم القومية والوطنية على يد بعض القادة والرؤساء من عملاء الاستعمار، فانّه انتهاج تلك الخطوط الاستعمارية ـ في الواقع ـ.

فجاءت ثورتنا لتوقظ روح الأخوّة بين الشعوب الإسلامية، واليوم نشهد انبعاث الروح الإسلامية من جديد، فعاد العرب يفخرون بأمجادهم الإسلامية، كما عادت الشعوب الإسلامية في شبه القارة الهندية وفي آسيا وأفريقيا تفخر بإسلامها، وتحول الإسلام إلى قيم نابضة بالحياة، حيث يشعر المسلمون بامتداد الأواصر فيما بينهم رغم الحواجز الجغرافية ورغم السياسات المعادية، الأمر الذي قذف الرعب في قلوب القوى الاستكبارية في الشرق والغرب.

إنّ أمريكا رأس العدوان وناهبة العالم لتشعر بالقلق إزاء الحالة الإسلامية في تنامي روح الوحدة بين المسلمين، وعودة الشعوب الإسلامية إلى ظلال الأسرة الواحدة.

واجب الشعوب الإسلامية:

ينبغي علينا ونحن نجلس للعزاء من أجل الإمام (رض) أن نستشعر هذين البعدين، وإلاّ إذا ما تناسينا وصية الإمام لا سمح الله، فإنّ جميع الجهود التي بذلها الإمام وكل معاناته ستذهب أدراج الرياح. فعلى مستوى البعد الداخلي يتعيّن على جميع طبقات الشعب وشرائح الأمّة والمسؤولين والعلماء الأعلام والمعلمين والمؤلفين والكتّاب والسياسيين أن يسعوا في دفع مسيرة المجتمع نحو الحياة الإسلامية، وعلى مستوى البعد الخارجي للثورة يتوجّب على جميع الشعوب الإسلامية وفي طليعتها العلماء والمفكرين السعي باتجاه إرساء دعائم الوحدة والتقارب بين الشعوب. وفي مراسم الحج حيث حرم المرتزقة أيادي الاستكبار العالمي شعبنا وعلى مدى عامين من زيارة بيت الله الحرام ومرقد الرسول الأكرم سيدنا محمد (ص)، يتعيّن على زوّار بيت الله التأكيد على أهمية الاتحاد والتضامن الإسلامي. إنّنا نؤكد لكل الشعوب الإسلامية وللجاليات الإسلامية في البلدان غير الإسلامية أنّ شعبنا لن ينسى العهد الإلهي الذي يربطه بسائر المسلمين في العالم، وهذا ما أوصى به الإمام (رض).

ركنا الثورة الإسلامية:

إنّني أوصي إخواني وأخواتي الذين شرّفوا من نقاط نائية وكذا إخواني الباكستانيين المحترمين أن لا ينسوا أبداً مهمتهم في بناء المجتمع الإسلامي الكامل، هذا في الداخل. وفي الخارج بناء علاقات أخوية نابعة من روح الإسلام ومن المحبّة والتآلف والأخوّة هذان هما الركنان الأساسيان للثورة الإسلامية.

آمل من الله سبحانه أن يمدّ المسلمين جميعاً بعونه وأن يغمرهم بفضله في طريق انتصار الإسلام في العالم، وأن يوفّق شعبنا في إيران للاستمرار في رفع راية الإسلام خفّاقة عالية وفاءً لإمامه الكبير الذي أرسى من خلال جهاده الطويل معالم الطريق.

تحياتي لإخواني وأخواتي في مدنكم وقراكم، وأسأل الله سبحانه أن يؤيدكم بنصره وأن يتغمّد روح الإمام الطاهرة بفيض رحمته، وأن يوفقنا لرضاه ورضا ولي العصر (أرواحنا فداه).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٢٩هـ ق

كلمته في مراسم بيعة أئمة الجمعة في جميع أنحاء البلاد بحضور رئيس مجلس الخبراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما بقية الله في الأرضين.

أرحّب بحضور السادة المحترمين والأخوة الأعزاء، وأشكركم على انصرافكم عن أوّل يوم هذه الندوة الكبرى والمفيدة وإتاحة الفرصة لي لأكون في خدمتكم، وآمل من الله سبحانه أن يجعل في هذا التجمّع نفعاً لنا ولشعبنا المؤمن الصالح.

الثورة والشعب في إيران يمرّان بمنعطف هام:

أسعى لأن أبيّن مسألة القيادة في هذه الفترة الحساسة ولو بشكل إجمالي:

إنّ الشعب والثورة في إيران وكذا مستقبل البلاد يمرّ في منعطف حسّاس، ولاشك أيضاً أنّا كنّا وطوال العقد الماضي قلقين بشكل وآخر إزاء هذه الحادثة وما سينجم عنها، وها نحن فجأة نرى

أنفسنا في قلب هذه الفترة، ومن هنا ونظراً لأهمية وحساسية وخطورة الظرف الراهن نرى من الواجب بذل قصارى الجهود والسعي بإخلاص كامل من أجل اجتياز هذا المنعطف الحسّاس والخطير جداً، لكي يمكننا وبعون الله المضي بالثورة إلى الأمام وعبور المنعطف بسلام.

لم تخطر مسؤولية القيادة في بالي لحظة واحدة:

وما حصل في انتخاب شخصي الصغير كقائد يتحمّل مسؤولية كبرى، لم يكن ليخطر على بالي لحظة واحدة طوال حياتي، ومخطئ من يتصوّر أنّني طول فترة الكفاح ومن ثم بعد انتصار الثورة وحتى خلال تسنّمي رئاسة الجمهورية قد طرأت على فكري مسألة القيادة ولو لحظة واحدة، وإنّني لأرى نفسي أصغر بكثير من تسنّم هذا المنصب الخطير بل مناصب أخرى أدنى منه كرئاسة الجمهورية والمسؤوليات الأدنى خلال عمر الثورة. ولقد ذكرت مرّة في حضرة الإمام (رض) أنّه قد يرد ذكري إلى جانب بعض السادة، وهم أسمى منّي بكثير وأنا إنسان عادي صغير.

إنّني لا أجامل في هذا أحداً وهذا ما أعتقده حتى الآن، فلم يكن يخطر ببالي هذا المعنى أبداً في تلك الساعات الحساسة المشحونة بالقلق، الله وحده العالم بما جرى في ليلة السبت وصباحه، وكان الأخوة يبذلون المستحيل من أجل لملمة الوضع انطلاقاً من إحساسهم بالمسؤولية والواجب، فطرح اسمي كعضو في مجلس القيادة مرّات عديدة ، ولقد كنت أرفض ذلك في أعماقي، وفي تلك اللحظات لجأت إلى الله القدير. أمضيت نهار السبت قبل انعقاد جلسة الخبراء متضرعاً إلى الله عزّوجلّ قائلاً: اللهم أنت المدبّر المقدّر للأمور، يا إلهي ربما أنتخب لهذه المسؤولية، أتضرّع إليك يا ربّي إذا كان في ذلك ضرر على ديني وآخرتي فاصرفها عنّي. ولقد كنت أتمنى من كل قلبي أن لا اتحمّل هذه المسؤولية.

وبالطبع أسفرت المناقشات عن انتخابي، ولقد حاولت الحؤول دون ذلك ولكن دون جدوى.

الآن سأنهض بالمسؤولية بقوة:

إنّني لم أزل أعتبر نفسي «طلبة» عادياً دون أي شعور بما أحتلّه من مسؤولية خطيرة، وإنّني أقول هذا صادقاً مع نفسي بأنّني لا أزال أرى نفسي أصغر من تحمل مسؤولية رئاسة الجمهورية

ومسؤوليات أدنى منها، ولكن وبعدما تحملت هذه المسؤولية الخطيرة فسأنهض بالأمر بقوّة كما خاطب الله عزّوجلّ بعض أنبيائه(عليهم السلام) : ﴿خذها بقوّة﴾ .

وإنّني استمدّ من الله العون كما كنت في الماضي وسأبقى استمدّه في الحاضر والمستقبل لأن أنهض بحوله وقوّته بهذه المسؤولية، وأن يوفّقني لأداء واجبي، وأن يجعل لي نصيباً من بركة دعاء ولي العصر (عج) وصالح المؤمنين.

لتكن حساسية الوضع نصب أعينكم:

أيّها الأخوة الأعزاء والسادة المحترمين، إنّكم تمسكون بزمام الأمور في تأثيركم المعنوي والأخلاقي في نفوس الأمّة ومدى إيمانها، فاجعلوا حساسية الوضع نصب أعينكم. إنّ الأعداء يحاولون بث حالة الإحباط والحيرة في نفوس الشعب وإيجاد حالة من عدم الثقة بين الأمّة والمسؤولين كبداية لتمزيق وحدة الصف وبذر روح الاختلاف في صفوفها، وحرمان الثورة من رصيدها الشعبي، إنّها بالطبع مجرّد أحلام واهية.

فالعدو والحمد للّه يواجه الفشل في مساعيه هذه، والأمّة متضامنة تحافظ على وحدة كلمتها ووفائها للثورة والإمام (رض)، ولقد حاولت التحاليل الخبرية تصوير هذه الحالة من الحماس والتضامن المدهش على أنّها ظاهرة عابرة سرعان ما تتلاشى وسوف تظهر حالة التمزق في صفوف الأمة وتخسر الثورة رصيدها الشعبي.

وبمرور الأيام ومع صلابة الأمة وحزم قادتها ووفاء الشعب ووعيه تراجعت التحاليل الخبرية واتخذت منحى آخر، وتلقى العدو ضربة الشعب.

سنتلقى الضربة إذا ما غفلنا:

أيّها الأخوة الأعزاء إنّنا وطوال العقد الماضي اكتسبنا تجارب كثيرة وأدركنا ما يعني أميرالمؤمنين (ع) من مقولته: «ومن نام لم ينم عنه» . إنّنا إذا ما غفلنا سنتلقى ضربة العدو، فالعدو يتحيّن الفرص ليطأ بساط الدين والإسلام، وإنّ العجز وحده يحول دون مبادرته بعد أن شعر باليأس إزاء صلابة الشعب.

يجب أن لا نغفل لحظة واحدة عن كيد العدو، وأن لا نتصور زوال الخطر بحل مسألة القيادة وتبلور الدستور بالشكل المطلوب وحضور الشعب القوي الفاعل.

إنّ علينا جميعاً أن لا نغفل لحظة واحدة عن تحمل مسؤوليتنا الخطيرة؛ لأنّ العدو يحاول التسلل من مختلف الطرق وتوجيه ضربته.

بمعنوية الشعب وإيمانه نتقدم:

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية يتقدم بمعنويات الشعب وإيمانه، وهذا هو المهم بالرغم من كل الإمكانات والمقدّرات المتوفرة في بلادنا طبيعياً وبشرياً، وبالرغم من تجربة الشعب الثورية ــــ وهي في ذروتها والحمد للّه ــــ وعجلة الصناعة والتنمية ــــ وهي تشق طريقها في المسار الصحيح ــــ بالرغم من كل هذا فإنّ بواعث التقدم هي إيمان الشعب وحضوره ومعنوياته العالية. نعم قد تضعف هذه الروحية أحياناً بسبب عدم توفر متطلباته، أو لما يستقر في ذهن الناس من بعض ايحاءات الأعداء أو الأصدقاء.

إنّنا نقاوم الحصار بإيمان الشعب ومعنويته، فيا ترى من سيحفظ لنا هذه الثروة؟ في رأيي إنّ صلوات الجمعة بخطاباتها وحضورها الإنساني ودورها في نشر الوعي من أهم العوامل القادرة على ذلك.

وإنّني لأعتقد بأنّها من أهم دعائم النظام الاجتماعي كما كانت كذلك على مرّ التاريخ؛ فلقد استفاد أئمة العدل كنبينا الأكرم (ص) وحتى أئمة الجور والظلم في العصر الأموي والعباسي من صلاة الجمعة لتدعيم الحكم، فلقد كان حكّام الجور والباطل كالحجاج بن يوسف الثقفي يسعون إلى توجيه صلاة الجمعة لتدعيم حكمهم،إدراكاً منهم لأهمية هذا المنبر الإعلامي.

صلاة الجمعة قلعة الإيمان وقوام البلاد:

وفي الوقت الحاضر، فإنّه الجهاز الذي نهض بحق على أساس الإمامة والولاية الحقّة، وإنّ الذين تصدّوا إلى إمامة الجمعة هم ــــ في الحقيقة ــــ أناس مؤمنون ومتقون وصادقون لا يطمعون في شيء من حطام الدنيا، وليس لهم رغبة في التسلّط والنفوذ وليس همّهم سوى الحفاظ على قلعة الإيمان في المجتمع.

إنّ دور صلاة الجمعة دور حيوي ومصيري خاصّة ونحن نعيش ظروفاً استثنائية، ولو لم يكن لنا هذا المنبر الإعلامي، لكانت الثورة ومعنويات الشعب في وضع خطير، إنّها واحدة من بركات الثورة والإمام (رض).

عندما تصدّيت لإقامة الجمعة في طهران، اقترحت على الإمام (رض) تشكيل ندوة وقلت له: إنّ لدينا في أنحاء البلاد علماء محترمون، يمثلون شبكة كبيرة تغطي أنحاء البلاد وتأخذ على عاتقها تعزيز إيمان الشعب وتعميق معنوياته، ومن الأفضل أن نوجد نوعاً من الاتصال بين هذه النقاط في الداخل وإيجاد ارتباط لها بأئمة الجمعة في العالم وذلك عبر إقامة المؤتمرات.

ولقد رحّب الإمام بذلك كثيراً، وعندها جئنا إلى قم، وقمنا بعقد أول ندوة في مكتبة المدرسة الفيضية، وكان لها نتائجها المثمرة، والحمد للّه ما تزال هذه الندوات جارية.

من المهم إيجاد شبكة تربط بين أئمة الجمعة:

إنّ إيجاد شبكة لأئمة الجمعة بغية تعزيز روح الإيمان في الشعب أمر في غاية الأهمية لا ينبغي إغفاله أبداً؛ فمن خلال ذلك يمكن إرساء دعائم قلعة حقيقية للإيمان.

إنّني أؤكّد على السادة أعضاء الأمانة العامّة لإقامة الندوات أن يستمروا بهذا العمل سواء من خلال إقامة الندوات العامّة في البلاد أم على مستوى المحافظات، أم على مستوى الأقاليم، حيث تجتمع بعض المحافظات في ندوة لمناقشة موضوع معيّن. وبالطبع فإنّ ما أرمي إليه هو الندوات الجادّة لا مجرّد الاجتماعات التي تنتهي مع انتهاء الكلمات.

الندوة تجمع الأفراد، يتناول المشتركون فيها بعض المسائل بالتحقيق من أجل بلورة رؤية مشتركة؛ من خلال انتخاب طريق واحد، وربّما استفاد بعضهم من تجارب تحقيقات البعض الآخر، وبالتالي ارتقاء الجميع إلى مستوى أعلى.

فالندوة الحقيقية هي التي تجسّد معنيين، الأول: إيجاد التقارب في المستوى، والثاني: رفع هذا المستوى، فالندوة الناجحة هي التي تخطو بهذا المنبر الإعلامي نحو الأمام.

وبعد هذا يمكن تطوير الندوات إلى مؤتمرات دولية. وأظنّ أنّه لم يعقد في هذه المدّة مؤتمر من هذا القبيل حتى الآن، لذا أطلب من السادة المحترمين في الأمانة العامة المبادرة من أجل تهيئة

الظروف المناسبة لعقد هكذا مؤتمر والتحقيق فيما ينبغي مناقشته من المسائل؛ فلعلّ هناك من السادة من أهل التتبع وممن يمتازون بالتحقيق الواسع يشرّفون هذا التجمع ويطرحون قضاياهم للارتفاع بمستوى التجمع إلى الأرقى.

ينبغي أن تنهض خطب الجمعة بمستوى التفكير:

من جهة أخرى ينبغي أن ينهض محتوى خطاب صلاة الجمعة بمستوى التفكير، وهو أمر من وجهة نظري يسير وجوهري في نفس الوقت.

وإذا ما أردنا أن ننهض بمستوى التفكير الشعبي وتعزيز روح الإيمان في نفوس الشعوب توجّب علينا أن نطالع وندرس ما أمكن ذلك. إنّني وبشكل عام أطالع ثلاث ساعات قبل الذهاب إلى صلاة الجمعة، وبالطبع لا أشعر بالرضا لأنّه وقت قصير نسبياً، غير أنّ مشاغلي خلال الأسبوع لا تترك لي مجالاً أكثر من هذا.

ففي يوم الجمعة نفسه أجلس من الساعة الثامنة وحتى لحظة ذهابي للصلاة للمطالعة، وكنت أشعر بأنّ هذا الوقت ليس كافياً.

إنّ خطبة الجمعة تلزمها في الحقيقة أكثر من ثماني ساعات من المطالعة، وإنّنا بهذا العمل نكون قد بلورنا مدرسة كبرى يتعلّم فيها عامة الناس ما ينبغي أن يتعلموه، وهذا ما يدفع بالثورة أشواطاً نحو الأمام. ولهذا لابدّ أن تصبح العلاقة بين السادة أوثق أكثر فأكثر، وكذا لابدّ أن نرفع من مستوى ما يقدم الى الشعب.

إنّ الناس يولون أهمية كبرى لصلاة الجمعة، يريدون أن يتعلموا فيها وينهلوا من فيضها؛ إنّها الموقع الذي يطلعهم على ما يجري حولهم في البلاد وفي العالم، فإذا أمكن لصلاة الجمعة أن تنهض بهذه المهمة فستكون ناجحة.

إنّ ما أذكره ليس جديداً، ولا تجهلون ذلك، كلا، إنه كلام يعرفه الجميع وطالما رُدّد من قبل، وكان بعضه أو أغلبه موضعاً للاهتمام الإمام وتأكيده، وليس من الضروري تكراره؛ وما أريد الإشارة إليه هنا هو بعض النقاط:

التعامل بروح من الأبوّة مع الشعب والمسؤولين:

النقطة الأولى: هي التعامل الأبوي في المدن وفي مراكز صلاة الجمعة. وهذا أمر مهم حقّاً، فعلى إمام الجمعة أن يتحرك بالشكل الذي لا يصنع في مواقفه تيارات ولا أجنحة، إنّه مع الجميع. وبالطبع لا يكفي التعبير عن هذا السلوك من خلال الكلام وحده، حيث الخطاب في الجمعة يرفع هذا كشعار ثم يأتي السلوك وتأتي المواقف لتنقضه، إنّ الشعب يدرك بسرعة الموقف الحقيقي من خلال العمل لا الشعار. وبالطبع سوف يكون لذلك آثاره السلبية.

صحيح أنّ إمام الجمعة كسائر الناس قد يتعاطف مع رأي دون آخر ويحبذ شخصاً دون آخر، ولكن ينبغي أن تبقى هذه الأمور في دائرة محدودة جداً بعيداً عن اتخاذ موقف ينتج فيما بعد تيارات وأجنحة، إنّ على إمام الجمعة أن يكون أباً للجميع دون استثناء.

ولكي لا يشعر نائب ما في مجلس الشورى أنّه في حالة منافسة مع إمام الجمعة، خاصّة إذا كان على ارتباط بجناح معيّن، فإنّ على إمام الجمعة نفسه أن يتعامل بودّ وصميمية، وقد يبدو هذا العمل شاقاً، ولكنه ليس مستحيلاً.

ينبغي أن يعيش أئمة الجمعة حياة بسيطة:

النقطة الثانية: هي أن يعيش أئمة الجمعة حياة بسيطة. والحمد للّه فأنتم تعيشون كذلك، غير أنّ بعض إجراءات الحماية في بعض المدن تبدو غير ضرورية نسبياً وهي في اعتقادي زائدة، بل إنّها في بعض الأحيان منتفية.

ينبغي أن يعيش إمام الجمعة مع الناس، حتى لا يترك انطباعاً لدى الآخرين أنّه مستهدف، وبالطبع فأنا لا أنفي دفع خطر حقيقي ما إن وجد، كما أعتقد بوجوب حمايتهم من الاعتداء؛ غير أنّ المبالغة أو التهويل ستكون له آثار سيئة، وفي النتيجة يجب أن يتناسب مستوى الحماية مع احتمالات الخطر.

الاعتماد على الناس:

وأعتقد شخصياً أيضاً بضرورة الاعتماد على الناس، والمحافظة على تلك العلاقة التقليدية بين الناس ورجل الدين؛ إنّ هذا أفضل بكثير من أن يبني إمام الجمعة منزلاً أو يوفر له سيارة، إلاّ في

بعض الموارد حيث تحتم الضرورة ذلك، وفي كل الأحوال عليه أن يعيش حياة عادية كأي عالم دين آخر.

طبعاً يوجد بين إخواننا أهل السنّة وضع آخر، فهناك شكل من العلاقة مع الناس ودعمهم المالي يختلف عما عليه نحن، فعلاقتنا المالية وحياتنا هي مع الناس وهي جيدة جداً، وعندما كنت في مشهد كنت أكرّر الحديث حول هذه النقطة لأصدقائي وهي عندما يقوم أحدهم بتقديم الحقوق الشرعية إلينا نحن علماء الدين، فإنّه في الحقيقة يقدّم إلينا ولاءه وحبّه لنا، وعندما يدعم الناس عالم الدين فإنّهم بذلك يشعرون بارتباطهم به.

يتوهم البعض أن الناس عندما يقدّمون إلى علماء الدين أموالاً أو يقدّمون إليهم دعماً مالياً فإنّهم لا يقومون بعمل جيد، كلا إنني أعتقد بعكس ذلك؛ بل وأعتقد أن هذا العمل هو من أكثر الأعمال بركة وأفضلها طريقة وهي دعم الناس عالم الدين مالياً، وفي ما يخص أئمة الجمعة فعقيدتي هي كذلك وبالطبع مع تأمين قدرٍ أكبر.

وفي خصوص العلاقات بيني وبين أئمة الجمعة، فليعملوا كما في السابق، وبالطبع فإن أعضاء الأمانة العامّة في قم هم أيضاً مستمرون في عملهم وبنفس نشاطهم ومسؤولياتهم ومتابعاتهم، وقد طلبت من السيد رسولي فيما لو كان لأئمة الجمعة رأي ما أو اقتراح أن يتولّى تهيئة الأرضية لذلك.

الحفاظ على الوحدة هي الأساس:

النقطة الثالثة: هي الحفاظ على الوحدة، حيث يحلم العدو دائماً بإيجاد الاختلافات والتمزّق في صفوف الشعب؛ من أجل أن ينفذ من خلال ذلك، والعدو يعوّل على خططه في هذا المضمار بشكل دقيق.

إنّ الحفاظ على الوحدة، ينبغي أن يعبر حدود الشعار والهتاف إلى عمل أكثر جدوى، ولذا ينبغي أن نفطن إلى ذلك.

علينا جميعاً أن نفطن لمن يحاول بث الشائعات ضد شخص ما أو مسؤول معيّن، وأن لا نتخذ موقفاً من شأنه المساعدة على تمزيق وحدة الصف؛ إنّ معيارنا في كل الأحوال هو النتائج التي تنجم عن مواقفنا وأحاديثنا.

إنّ الحفاظ على الوحدة هو الأساس الذي تتوقف عليه شرعية المواقف سلباً أو إيجاباً؛ لأن الوحدة هي الواجب الشرعي الأوّل.

ومما يبعث السعادة في القلب أنّ المسؤولين المحترمين في البلاد وعلى أعلى المستويات يتعاملون مع مختلف القضايا بروح من اليقظة والحزم، خاصّة في المسائل التي قد يحاول العدو استثمارها، فبقي حائراً لا يعرف ماذا يصنع.

لقد وقف الجميع موقف الإخلاص والوفاء ابتداءً من أسرة الإمام وفي طليعتها نجله الكريم إلى المسؤولين في البلاد إلى الشخصيات الدينية إلى أبناء الشعب.

هذه هي الفطنة والانتباه إلى مؤامرة العدو وكيده، والتي ينبغي أن تكون محوراً للإهتمام. فعندما يروم العدو ايجاد التفرقة والاختلاف فإنه لا يصرّح بذلك علناً، ولكنّه يوحي بأفكاره بشكل تبدو منطقية في نظر البعض، وإنّه يتوجب إبداء ردّ الفعل والاعتراض، وهنا تكون الفطنة في غاية الضرورة من أجل مواجهة التآمر.

لنتوكّل على الله وحده:

لن أنسى ذلك اليوم الربيعي من سنة ١٣٦٥ هـــ ش وكان الإمام حينها في المستشفى إثر أزمة قلبية ألزمته الفراش حوالي أسبوعين، لم أكن يومها في طهران، اتصل بي هاتفياً نجله الكريم (حفظه الله وسلّمه وأيدّه) وأخبرني بضرورة الحضور سريعاً، أدركت أنّ شيئاً ما قد حصل للإمام، فانطلقت فوراً إلى طهران، وكنت أول مسؤول في البلاد يصل بعد الحادثة، وكان أخي السيد الهاشمي في جبهات القتال ولم يكن أحد مطّلعاً على ذلك مطلقاً. كانت أياماً عصيبة، وبمجرد رؤيتي إيّاه بتلك الحال بكيت، فنظر إليَّ بودٍّ وخاطبني بكلمات مقتضبةمرّت في ذهني سريعاً، فطلبت من أخي العزيز السيد الصانعي الذي كان حاضراً آنذاك أن يسجل لي نص ما قاله الإمام في تلك اللحظات الحسّاسة وهي: «كونوا أقوياء ولا تستشعروا الضعف، وتوكلوا على الله، كونوا

﴿أشدّاء على الكفار رحماء بينهم﴾ ، ولن يستطيع أحد قهركم مادمتم متضامنين». وفي رأيي أنّ خلاصة وصية الإمام التي بلغت ثلاثين صفحة في هذه الكلمات.

لقد كان الإمام حكيماً حقاً وكان مصداقاً لـــ«صيرورة الإنسان عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني» ؛ إنّ المرء ليشعر أنّ حقائق هذا العالم تنعكس في وجوده، إنّه يرى الأشياء على حقيقتها بنورانية نفسه ونظرات رحمانية ملؤها الحكمة، لا من خلال الاستدلال والاستنباط والوسائل المتعارفة التي يتوكأ عليها الآخرون.

لقد كان هذا الرجل الإلهي المجرّب والحكيم يقود مجتمعاً وكانت أهم مسألة لديه هي كلمات، من بينها «رحماء بينهم». إنّني أرى أنّ وصية الإمام (رض) الحقيقية هي في تحقيق هذه النقاط، ينبغي أن تتحد المشارب ويجب الغض عن اختلاف السلائق، فكيف بالأهواء والهوس والغايات المادّية؛ فحالها معلوم.

مواجهة عناصر النفوذ المعادي:

وكذلك يتوجب منع عناصر العدوّ من النفوذ في المراكز الحساسة، وهي نقطة تحظى بالأهمية الكبرى، وهذا ما يتوجب علينا جميعاً الانتباه إليه، وهي مسألة لا تهمنا نحن وأمثالنا خاصّة، فالمراكز الحساسة في كل مكان.

لا يمكن أن نحصر المواقع الحساسة في هذا الموقع أو ذاك، إنّ كل مراكز التأثير مراكز حساسة، إنّها في كلّ مكان حتى في الأماكن التي تشغلونها وأعني مراكز إمامة الجمعة، إذ يتوجّب انتخاب الأفراد الصالحين، حتى لا ينفذ العدو من خلال هذا أو ذاك ويوجّه ضربته، لأنّ الضربة المعنوية أكثر ايلاماً من الضربات المادّية.

أكرر شكري لجميع السادة الذين شرّفوا هذا المكان وخصّصوا اليوم الأول من إقامة الندوة لهذا اللقاء. وآمل أن تكون مفيدة للجميع، كما يبدو أنّه سيكون منطلقاً لتشكيل اللجان، ومن ثم إعداد البحوث حول المسائل المطروحة؛ من أجل تنظيم شبكة لأئمة الجمعة في أنحاء البلاد، ومعالجة المشاكل التي تبرز في الطريق.

كما أؤكّد مرّة أخرى على فعالية الأمانات العامة وابداء الأهمية لندوات على مستوى المحافظة أو الإقليم، ومن ثم على مستوى البلاد. وفي رأيي أنّ الحاجة تدعو لعقد أكثر من ندوةٍ كمثل هذه سنوياً، وهذا يتوقف على مدى استعداد السادة ووقتهم، وقبل كل شيء المسائل التي ينبغي مناقشتها.

أسأل الله أن يوفقّ الجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١١/٣٠هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من الشعب الكردي في محافظات: كردستان، آذربيجان الغربية، وباختران

بسم الله الرحمن الرحيم

باتت المسألة القومية في إيران محلولة:

أتقدم بأحرّ التعازي إليكم أيّها الأخوة والأخوات وقد شرّفتم بالزيارة من مناطق نائية.

لقد أبرزت محبتكم وصميميتكم ووحدة كلمتكم في كردستان والمناطق الكردية الأخرى ـــ شأنها شأن سائر البلاد ـــ عظمةَ الإسلام ونموّه، ولاشكّ أنّ أعداء الجمهورية الإسلامية سيصابون باليأس إزاء هذه المظاهر وحرمان الأمل من التآمر ضد الإسلام والثورة الإسلامية.

إنّ هذا المنظر المتجانس حيث الأكراد إلى جانب الفرس وحيث السُنّة إلى جانب إخوانهم الشيعة ـــ والذي رأيته في الماضي أيضاً ـــ منظر جميل في نظر الأصدقاء ومغيظ للأعداء، وهو نعمة ينبغي أن نحمد الله من أجلها.

هناك الكثير من المسائل التي استعصى حلّها في العالم ولكنها باتت في الجمهورية الإسلامية مسائل محلولة ببركة الثورة والروح الثورية التي يتحلّى بها شعبنا، وقوّة الشخصية وعمق الإيمان لدى إمامنا وقائدنا، ومن هذه المسائل مسألة القومية والمذهبية، وقد حُلّتا في ظل الإسلام والثورة والإمام.

التفرقة والعداوة من عمل الشيطان:

إنّ الجميع ليدركون اليوم أنّ العدو يرغب في بث روح التفرقة بين المذاهب الإسلامية وبين القوميات المختلفة. إنّ البغض والعداوة ليس أمراً طبيعياً؛ إنّه من عمل الشيطان، فالشيطان يبث روح الحقد بين الأخوة والأصدقاء، وإنّنا عندما نبذنا شيطان الاستعمار والشيطان الأمريكي وشيطان السياسات والأطماع الأجنبية بعيداً وجدنا هذه المشكلات محلولة.

إنّني ومنذ انتصار الثورة وحتى الآن لا أرغب في شيء رغبتي بهذه الحالة من المحبّة والصميمية بين الأخوة، وهذا من إرشادات ذلك الحكيم الإلهي والروح الكبير «أعلى الله مقامه وأعلى الله كلمته».

واليوم أشعر ـــ والحمد للّه ـــ أنّ العدو يائس تماماً من محاولة بث روح التفرقة بين القوميات الإيرانية والتي تنطوي جميعاً تحت لواء الأخوّة الإسلامية، ولكنّ الشيطان لن يكفّ عن وساوسه، ولذا ينبغي الحذر منه؛ فليس هناك مأمن من هذه الوساوس، حتى عباد الله المخلصين معرّضين لوساوس الشيطان، بل وحتى الأنبياء العظام (عليهم السلام)؛ غير أنّه عاجز من النفوذ إلى نفوسهم. إنّها طبيعة الشيطان فهو لا يقول لنفسه ما دام هذا العبد مؤمناً مخلصاً فإنّني لن أوسوس له، كلا الشيطان يراود الجميع، ولكنه يتلقّى الصفعات من المخلصين: ﴿إنّ الذين اتقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون﴾ .

إنّ الشيطان الأكبر وشياطين الاستكبار والسياسة هم كأولئك؛ إنّهم يتلقّون الصفعات ولكنّهم لا يكفّون عن محاولاتهم، فلا تتوهموا أنّ أمريكا قد أوقفت محاولاتها الخبيثة بعد كل هذه الصفعات التي تلقّتها من شعبنا، إنّ أمريكا وأذنابها أي الحكومات الرجعية يحاولون من خلال تلفيق المذاهب ومن خلال شيطنتهم، بذر روح الاختلاف والتناحر بين الأخوة.

إيجاد التفرقة بين الدول الإسلامية بذريعة التوحيد:

ومع الأسف فإنّنا نشهد اليوم الألسن والأقلام وعلى مستوى الدول الإسلامية تنشط بالأموال ودولارات النفط التي هي من ممتلكات المسلمين في الاتجاه المضاد للإسلام، إنّها تبذر روح التفرقة بين المسلمين، وتحاول اخراج طائفة كبيرة عن دائرة الإسلام، فكان أكبر همّ بعض

المذاهب التي صنعها الاستعمار أن يلغي قطاعاً كبيراً من المسلمين ويخرجهم عن دائرة الإسلام الحقيقي، ومن العجيب أن يتم ذلك كلّه باسم الإسلام.

إنّ أدوات أمريكا ومنفذي سياستها في المنطقة من وعاظ السلاطين الذين باعوا ضمائرهم وأقلامهم ودينهم للأجنبي، يقومون

بدور قذر وخلف ستار من النفاق في حياكة المؤامرات واغتيال روح الأخوّة بين الشعوب الإسلامية.

لقد تصاعدت هذه الموجة منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران وارتفاع راية الإسلام عالياً، ولقد شهدنا المؤامرات تلو المؤامرات داخل البلاد وخاصة في المناطق التي يقطنها إخواننا من أهل السنة جنباً إلى جنب مع إخوانهم من الشيعة، ومن المؤسف أنّ كل ذلك كان ينفّذ باسم الدين، فيما راح القوميون ومدّعي الدفاع عن الشعب الكردي يقومون بذات الدور ولكن بطريقة أخرى.

والحمد للّه إذ أنعم علينا بنعمة الإيمان والوعي، وردّ كيد الأعداء إلى نحورهم، وإنّ الشعب إذا وعى زمانه وما يجري حولها تحصّنت ضد الفتن؛ لأنّ «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس» .

معارضو الثورة هم أعداء الإسلام:

في زيارة إلى كردستان وآذربيجان الغربية كان لي لقاءات مع أهالي سنندج ومهاباد، وحوارات مع علماء الدين والمثقفين في تلك المناطق، فلمست الإخلاص منهم للثورة والإمام. وحقاً كان موقفهم ضربة موجعة للعدو الذي ما انفكّ يحاول بث روح التفرقة، ولدى عودتي إلى طهران شرحت زيارتي تلك للإمام فبان الرضا على وجهه وشعرت أنّ قلبه كان يفيض حبّاً ورحمة.

وكان رأي الإمام (ره) ومنذ انتصار الثورة أنّ كافة طبقات الشعب الإيراني مع الثورة والإسلام؛ لأنّهم مسلمون ومؤمنون وأن الجمهورية الإسلامية إنّما نهضت على أساس الإسلام دين الجميع وأنّ الذين يعارضون الجمهورية الإسلامية إنّما يعادون الإسلام نفسه.

ألا لعنة الله على أولئك الذين يعملون من أجل إرضاء إسرائيل، فيرفعون السلاح بوجه الإسلام والثورة، إنّ الأمة الإسلامية والتاريخ يحتقر الذين سخّروا أنفسهم من أجل أمريكا وإسرائيل

وأعداء الإسلام، فحاربوا الإسلام والجمهورية الإسلامية والإمام، وإنّ الشعب لن يغفر بالطبع أعمالهم القبيحة أبداً.

بناء البلاد مسؤولية الجميع:

إنّ المهم في هذا المقطع الزمني أن ينهض أبناء المجتمع وفي كل أنحاء البلاد بمسؤولية إعمار وبناء البلاد وهذا هو واجبنا الأول. إنّنا نعيش فترة ما بعد الحرب، وهي مرحلة ينبغي فيها حشد الطاقات لإعمار وتنمية البلاد، ولقد كان في نيّتنا القيام بذلك بعد انتصار الثورة ولكنّ العدو فرض علينا حرباً مدمّرة، وما يزال ينتهك قرار وقف إطلاق النار، ومع ذلك فسنجتاز هذه المشكلة وغيرها.

على الشعب الإيراني والمسؤولين البدء وبشكل جدّي في حركة البناء، وتسريع هذه الحركة التي بدأت بالفعل في إطار من التخطيط الدقيق.

إنّ إيران بلاد تنطوي على إمكانات ومقدّرات هائلة، كما أنّ مناطق غرب البلاد بشكل خاص لها القابلية على التطوير على الصعيد الزراعي والصناعي والعمراني، والنهوض بالجامعات. لقد وهبنا الله نعماً لا تحصى، وإنّ الشعب الإيراني سوف يستثمر ذلك في الاتجاه الصحيح بإذن الله.

احترسوا من نفوذ العدو:

علينا أن نهتم بالوحدة من أجل تقدّم الإسلام وبناء البلاد أكثر من أي وقت مضى، واحترسوا دائماً من نفوذ العدو، وأن لا ترفع للاختلاف راية، وكلما لاحظتم ذلك فهذا يعني وجود نفوذ للعدو.

فهناك من المفسدين ممن لا يدركون ما يعملون ﴿قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً﴾ . وللأسف فهناك أفراد يفسدون في المجتمع من حيث يعلمون أو لا يعلمون ، ومن هنا يتوجب عليكم أن تتبرّأوا من كل حديث تشم منه رائحة التفرقة واليأس والإحباط، والله سبحانه معكم وهو نعم المولى ونعم النصير.

أشكركم مرة أخرى على وفائكم خاصة العلماء وأئمة الجمعة المحترمين وأسر الشهداء الأعزاء، وأسأل الله أن يوفقكم جميعاً بلطفه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/١هـ ق

نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا بنيّ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله﴾

نحمدك اللهم ونثني عليك؛ وقد فتحت لبني آدم أبواب مسألتك، ووعدتهم غفرانك ورحمتك، فلم تحبّب إليهم أرجاس الشرك، وطهّرتم من الأدران، وزيّنت لهم التوحيد والإخلاص وحبّبته إلى قلوبهم.

نحمدك اللهم ونثني عليك؛ وقد أنزلت على عبدك المصطفى محمد (ص) الكتاب والحكمة فيه الشفاء لآلام بني آدم والسعادة لمن سلك طريقه.

اللهم صلّي وسلّم على عبدك ونبيك محمد المصطفى(ص) وعلى الأنبياء والأوصياء والأولياء، معالم الحق وأعداء الباطل ومحطّمي الأصنام وناصحي الأمّة، واجعل طريقهم أكثر إشراقاً في عيون الخلائق.

اللهم وأنزل رحمتك وصلواتك على عبدك الصالح المتواضع الذي جاهد فيك حق الجهاد، وسعى لإعلاء كلمتك لتكون هي العليا، فعانى ما عانى على ملّة نبيك إبراهيم (ع) وسُنّة رسولك محمد (ص)، فلم يغفل عن ذكرك حتى التحق بالرفيق الأعلى، اللهم فأورثه رضوانك ودارك دار السلام. اللهم واحفظ لنا ميراثه وحقّق لنا أهدافه، واجعلنا خير خلف من بعده.

اللهم وليس لي مراد سوى إبلاغ رسالتك وأداء ما حمّلتني من وظائفك، اللهم فاجعل لما أقوله طريقاً إلى قلوب المؤمنين وطلاب الحق من عبادك بذات الاخلاص والصفاء الذي أودعته في كلم عبدك الصالح إمامنا وقائدنا. ربنا تقبّل منا بقبولك الحسن، آمين رب العالمين.

مرّة أخرى تطلُّ أيام الحج، فيعلو في الفضاء نداء إبراهيم ﴿وأذّن في الناس بالحج﴾ فتستجيب القلوب المؤمنة وتلبّي النفوس المشتاقة.

لقد برزت أيدي الظلم والعدوان من أكمام حكّام الحجاز فلم يتورّعوا عن ذبح المئات من حجّاج البيت الحرام الذي جعله الله حرماً آمناً، فحلّقت في السماء آلاف الحمائم الشهيدة لا لجرم سوى إعلانها البراءة من المشركين، وغضبها ضد أمريكا وإسرائيل، ودعوتها المسلمين إلى

الوحدة والاتحاد والأخوّة فحسب، بل إنّهم اليوم ينتقمون من شعب ثائر تصدّى لمواجهة الاستكبار العالمي فسلب حلاوة النوم من عيون المعتدين وناهبي ثروات الشعوب. ويهدفون محو آثار صرخة البراءة في الحج التي ارتفعت ببركة حضور أبناء الثورة ومجاهدي الإسلام والقرآن ليرتفع نداء التوحيد الخالص في سماء الحرمين الشريفين.. في عرفات والمشعر ومنى ونفي آلهة التبر والزور، سدّوا الطريق على حجاج بيت الله واستأجروا الأقلام المشبوهة لتكون في خدمة الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية.

وهذا هو الموسم الثاني للحج والشعب الإيراني ـــ الذي يعتبر من أكثر أبناء الإسلام تضحية ـــ محروم من الطواف حول بيت المحبوب، مصدود عن زيارة البيت العتيق. إنّ الحكومة السعودية وبذرائع واهية قد وقفت مرّة أخرى لتصد عن سبيل الله فكانت مصداقاً للآية الشريفة: ﴿إنّ الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد﴾ ، وإنّ ذاكرة التاريخ لن تنسى هذا العداء وهذا الحقد الدفين.

واليوم وقد أصيب الشعب الإيراني بفقد قائده العظيم صوت الوحدة الإسلامية ورافع لواء الإسلام والقرآن وسليل خاتم الأنبياء ـــ الخميني العظيم ـــ وأطلّت في الأفق الذكرى الأليمة لمذبحة مكة الدامية، فإنّ على حجاج بيت الله الحرام من كل الأمم والبلدان أن يهتفوا بنداء التوحيد ووحدة الكلمة بحناجر إبراهيمية وليملأوا فضاء بيت الله والعالم الإسلامي بأسره، وليزلزلوا آلهة التسلّط والبغي، وليلبّوا دعوته التي هي تطلّعات ملايين المسلمين المقهورين من الذين سحقتهم أقدام الحكّام عملاء الإستكبار.

أجل لقد رحل يوسف الأمة الإسلامية، رحل القلب الذي تنبض بحبه قلوب الملايين، رحل لتبقى ذكراه الخالدة في نفوس الذاكرين العارفين من الغيورين على إسلامهم؛ لتبقى الأفواه التي تلهج بذكر الله تلهج بذكره، والنفوس التي تنفر من الجاهلية والشرك ومن «أنداد الله» ومن الأوثان تشتاق إليه.

أجل إنّه ما يزال حيّاً بين ظهرانينا ما دام الإسلام المحمدي الأصيل موجوداً، إنّه ما يزال بيننا رغم غيابه ما دامت راية الإسلام تخفق عالياً وما دامت الوحدة الإسلامية حلم الملايين.

ما يزال نداء الملكوت الذي يقول «خلوص حب الموحدين لا يتألّق إلاّ بنبذ الشرك والنفاق» يتردد في سماء مكة، والكلمات التي لا تُنسى «وهل هناك مكان سوى الكعبة بيت الله الآمن ليعلن فيها الإنسان استنكاره للظلم والعبودية والاستعمار قولاً وعملاً؟» أضحت نقوشاً في ذاكرة الإنسانية، وما يزال هذا السؤال «وهل يعد بالإمكان الجلوس في المنازل والاكتفاء بالتحاليل المغلوطة التي تقلل من شأن الإنسان وتبث روح العجز في قلوب المسلمين، وتحمّل ما تنفثه الشياطين» يستنهض وجدان المسلمين الغيارى، وينشد استجابتهم الحرّة والمخلصة، وما تزال الكلمات التي تشبه كلمات الأنبياء تموج في القلوب وهو يقول «هيهات أن ترضى أمّة محمد (ص) ــ وقد تشربت من كوثر عاشوراء وتنتظر وراثة الصالحين ــ حياة الذل والعار، والركون للغرب والشرق، وهيهات أن يسكت الخميني أمام عدوان المشركين والكافرين على القرآن الكريم وعترة النبي (ص) وأمّته وأتباع إبراهيم الخليل (ع)، أو يقف مكتوف الأيدي وهو يرى ما يحلّ بالمسلمين من امتهان وقهر. ولتعلم القوى الكبرى وأذنابها أنّ الخميني سيواصل دربه وهو درب الصراع مع الكفر والظلم والشرك والوثنية حتى لو ظلّ وحيداً».

وإنّنا نحمد الله ونشكره فالخميني العظيم لم يبقَ وحيداً، فقد هبَّ معه من وصفهم بقوله: «تعبويّو العالم أولئك الحفاة المستضعفون المغضوب عليهم من قبل الدكتاتوريات، قد سلبوا الكرى من عيون ناهبي العالم».

وما تزال الكلمات العذبة تتدفق فوارة فتغمر قلوب المؤمنين أملاً، وتضيء الطريق وتبعث الحياة في جسد الأمة الإسلامية: «لِيفخر مسلمو العالم والمحرومون في الدنيا بهذا البرزخ اللامتناهي الذي صنعته الثورة الإسلامية لِيكون بالمرصاد لناهبي العالم، ويشعروا اليوم بالكبرياء والحرّية، وليجعلوه أملاً يمدّهم بالحياة وبلسماً لكل جراحهم. وقد آن لعهود اليأس والكفر والاختناق أن تولّي، لتتفتح أزهار الأمم وتنمو براعم الحرّية وتهبّ نسائم الربيع على ورود المحبّة وينابيع الإرادة».

أجل ما يزال الخميني حيّاً ما دام الأمل ينبض حياةً وما دام الصراع والجهاد مستمراً، لم يغب الإمام الخميني وأمّته المضحية عن مكة والميقات، فكلمات الجهاد والشهادة والمقاومة والبراءة

من المشركين والمحبّة في قلوب المؤمنين تنساب من تلك القمّة الشاهقة، فتنهل من ينابيعها القلوب والأرواح وتمنحها من ذلك الحضور المعنوي.

وكما عبّر عن ذلك الإمام بقوله «سواء كنا في مكّة أم غبنا عنها فإنّ قلوبنا وأرواحنا مع إبراهيم، وسواء فتحوا أبواب مدينة الرسول أم أغلقوها بوجوهنا، فإنّ قلوبنا مع النبي وحبّنا خالص له. إنّنا نتجه في صلاتنا إلى الكعبة، ونموت من أجلها ونحمد الله ونشكره على ميثاقنا مع رب الكعبة، إنّنا صامدون ولا ننتظر دعم بعض حكّام الدول الإسلامية وغير الإسلامية التافهين.

إنّنا مظلومون عبر التاريخ محرومون وحفاة ليس لنا إلاّ الله، ولن نكفّ عن الجهاد ضد الظالمين حتى لو مُزّقنا إرباً إرباً».

الآن وقد امتدت يدُ الجور والعدوان ثانية لتصدّ مسلمي إيران عن زيارة بيت الله تضامناً مع أمريكا وإسرائيل، وكيداً لشعب رفع أفضل لواء للجهاد ضد الشيطان الأكبر وضد إسرائيل الغاصبة، الآن وقد فُجع شعبنا بهذا المصاب الجلل وارتدى ثوب الحداد على فقيد الإسلام الراحل، أرى من اللازم التذكير ببعض النقاط التي تهم الأخوة والأخوات حجاج بيت الله الحرام والمسلمين بشكل عام:

١ ــ الآن وقد لبيّتم باسم الله نداء نبي الله فجئتم من كل «فج عميق» إلى حرم بيت الله وارتديتم رداء الحج والهجرة إلى الله، وتردّدت في نفوسكم كلمات إبراهيم ﴿إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين﴾ ، ولسان حالكم يقول: ﴿أرنا مناسكنا وتُب علينا﴾ عسى الله أن يرزقكم من ﴿ثمرات كل شيء﴾ دعاء إبراهيم الخليل (ع)، فتشهدوا منافع وعدها الله لكم.

إنّ إحدى تلك المنافع أن تتعلّموا في مناسك الحج تطهير قلوبكم ــ التي هي بيوت الله ومستودع لأمانته ــ من الشرك والزيغ، فتجدّدوا عهد الله وميثاقه ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾ فتلزموا نهيه في: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ ؛ لتحظوا بالبشارة: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى﴾ .

الحج رمز الإسلام وتعبير عن نظريته في إدارة حياة الإنسان. الحج تجسيد للتوحيد وبراءة من الشيطان وترديد لشعار إبراهيم (ع): ﴿إنّي بريء مما تشركون﴾ ، وهو ساحة التوحّد للأمّة

الإسلامية وبراءة من الأوثان والأصنام ــ التي هي كل ما يُعبد من دون الله، ومن يستبدل ولاية الله بالولاية له، ويجعل من نفسه سلطاناً على إرادة الناس ــ سواء كانت حجارة تعبد من دون الله أم قدرة شيطانية لجبّار غاشم وكل جاهلية وتجاوز للحق ﴿فماذا بعد الحق إلاّ الضلال﴾ .

إنّ الحج الإبراهيمي والمحمدي والحج العلوي والحسيني هو التوجّه إلى الله سبحانه واللجوء إلى سلطانه وقدرته، ورفض الطواغيت والجبابرة.

وما أحلى كلمات سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة في عرفات حين يقول: «إلهي أنت كهفي حين تعييني المذاهب في سعتها، وأنت مؤيّدي بالنصر على أعدائي ؛ ولولا نصرك إيّاي لكنت من المغلوبين، يامن جعلت له الملوك نير المذلّة على أعناقهم فهم من سطواته خائفون» .

وما أحلى كلمات رسول الله(ص) في خطبته يوم التروية وهو ينسخ عادات الجاهلية ويحذّر من الشيطان وكيده ويعلن اخوّة جميع المسلمين، فرسم بذلك منهاج الحج.

فيا ترى من الذي ارتوى من فيض الكوثر المحمدي(ص) وينابيع الدعاء الحسيني ولم يدرك بعد مضامين الحج في السياسة؟! إنّ الحجّ الذي لا براءة فيه، والحج الذي لا وحدة فيه، والحج الذي لا ينبض بالثورة، والحج الذي لا يهدّد الكفر والشرك ليس حجاً، لأنّه يفتقد روح الحج ومعانيه.

إنّ أصنام الاستبداد والاستعمار والمتسلطين الملحدين يخشون الحج البنّاء، فحاربوه في الماضي والحاضر.

إنّهم يوظّفون وعّاظ السلاطين ممّن عاشوا على فتات موائدهم، فاستخدموهم في هجمة إعلامية مشبوهة، فأقاموا الدنيا ولم يقعدوها صارخين إنّ الحج عبادة لا سياسة؛ وإنّ الحج عبادة فردية، غافلين عن أن المرء سيدرك بوضوح بقليل من التأمل تلك المضامين الهائلة في لقاء المسلمين بعضهم بعضاً وهم يتدفّقون من كل حدب وصوب ليلتقوا في مكان واحد وفي زمان واحد وأيام معدودات وساعات محدودات، فيلتقي المسلمون من كل الأقوام ومن أصقاع الدنيا يتحدثون بمختلف اللغات معتصمين بحبل الله جميعاً.

فلو كان عبادة فردية فلماذا يأتون من كل فج عميق، لماذا يأتون رجالاً وعلى كل ضامرٍ، ولماذا يحضرون في موسم واحد، ولماذا في مكّة؟، ولماذا في عرفات وفي مشعر ومنى؟ ولماذا الطواف حول مركز واحد ونقطة واحدة؟ ولماذا رمي نقطة واحدة؟!

أجل إنّ الحج عبادة وذكر واستغفار، ولكنه عبادة من أجل إيجاد حياة طيبة للأمّة الإسلامية، وإنقاذها من السلاسل والأغلال.. أغلال الاستعباد والاستبداد وتسلّط الآلهة المزيّفة، وبعث روح العزة والكرامة فيها.

إنّه الحج الذي يستند إلى أسس الدين، والحج الذي وصفه أميرالمؤمنين(ع) في نهج البلاغة بأنّه عَلَم الإسلام وجهاد من لا يستطيع الجهاد، والحج الذي ينفي الفقر ويجلب الغنى ويعزّز من أواصر أهل الدين بعضهم بالبعض الآخر، والحج الذي يتوق له المجاهدون في سبيل الله من إيران كل عام، حيث يتدفقون لزيارة البيت العتيق بشوق وحنين، يعلنون براءتهم من أمريكا والصهيونية وكل قوى الاستكبار، وأنّ الولاية للّه وحده، وهذا هو الحج الذي تخشاه الدول التي تلقّت الصفعات من الإسلام والثورة، وعلى رأسها أمريكا المجرمة.

والآن يمرّ عامان وحكّام آل سعود يصدّون عن سبيل الله مَن آمن بالله إرضاءً لأمريكا وإسرائيل، بل ويحشدون الأقلام المأجورة ووعّاظ السلاطين خدمة لأسيادهم.

وها أنتم يا حجاج العالم الإسلامي تشهدون ما قام به أعداء الوحدة الإسلامية من حرمان إخوانكم الإيرانيين من الحج، تذكروا إخواناً لكم في العقيدة وأنتم تطوفون حول الكعبة الشريفة، وأنتم تسعون بين الصفا والمروة وأنتم ترمون الحجرات وعندما تزورون مرقد رسول الله (ص).

ولا تنسوا أن تبعثوا في الحج روحه ومعناه وحقيقته، وتأكّدوا أنّ من يسلب الحج هويته السياسية هو إما جاهل أو مغرض لا يخاف الله في سلب الأمة الإسلامية أكبر أسلحتها في مواجهة الكفر العالمي والاستكبار.

إنّهم يريدون للحج أن يتحول إلى سياحة وتجارة وعبادة لا روح فيها ولا معنى.

٢ ـــ إنّ أكبر مظاهر الشرك في عصرنا الحاضر، هو الفصل بين الدنيا والآخرة، وإقصاء العبادة عن الحياة المادّية، والدين عن السياسة، وكأنّ الله ـــ والعياذ به ـــ قد جعل الدنيا للجبابرة

والطغاة والناهبين والقوى الكبرى والجناة، وجعل من حقّهم قهر عباد الله واستعبادهم واستضعافهم، وإنّ على المستضعفين التسليم لإرادتهم. وهذا ما يريده وعّاظ السلاطين وأحفاد (بلعم بن باعورا) من الذين يزعمون أنّ الإسلام لا علاقة له بالسياسة، وهذا هو الشرك الجديد الذي يتحتم على المسلمين البراءة منه، وتطهير ثوب الإسلام من دنسه.

إنّ ما يبعث على الأسف أنّ المسلمين ــ وكل هذه السنين ــ لغفلتهم وهجرهم القرآن، قد تسبّبوا في امتداد أيدي التحريف فتمكّنت من نشر الأباطيل باسم الدين وأن توحي إلى الأذهان أفكاراً هي ضد الدين، فأنكروا أموراً هي من جوهر الإسلام وألبسوا التوحيد رداء الشرك، ووقفوا ضد مضمون الآيات التي تنادي بصوت صريح: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ ، وأبطلوا نداء الله للمسلمين في قوله تعالى: ﴿كونوا قوّامين بالقسط شهداء للّه﴾ والذي يدعو إلى إقامة العدل، وفي قوله تعالى وهو ينهى عباده عن اللجوء إلى حكّام الجور: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار﴾ ، والآيات التي تجعل الإيمان نقيض الظلم في قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنّهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾ ، بينما العروة الوثقى هي تجسيد للإيمان وكفر بالطاغوت ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ .

وفي الوقت الذي طرح الإسلام شعاره الأول في التوحيد، الذي لا يعني سوى رفض كل القوى المادّية والسياسية وكل الأوثان والأصنام والزعامات التي تحكم من دون الله، وبينما كانت أول خطوة للنبي الأكرم(ص) بعد الهجرة هي تشكيله الحكومة والإدارة السياسية للمجتمع، والشواهد الكثيرة الأخرى التي تدلل على العلاقة بين الدين والسياسة، ومع هذا كله يوجد من يزعم أنّ السياسة لا علاقة لها بالدين، وكذا يوجد من يقبل منهم هذا الكلام المخالف للإسلام.

فهل تأمّل السياسيون الذين يتمشدقون بقولهم إنّ الدين بعيد عن السياسة، وهل تأمّل «المقدّسون!» وهم يمضغون ذات الكلمات، هل تأمّلوا في آيات القرآن وفي تاريخ الإسلام وأحكام الشريعة؟!

وإذا كان الدين لا يتدخّل في السياسة فلماذا يزخر القرآن بالشؤون السياسية التي تعني الحكم، والقانون، وإدارة الحياة، والحرب والسلام، وتعريف الأصدقاء والأعداء، ويجعل كل ذلك في صلب العلاقة مع الله سبحانه والإيمان به وبدينه وأوليائه؟

وماذا تعني هذه الآيات إذن: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ و﴿لا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ والآيات التي تتحدث عن حزب الله وحزب الشيطان وآيات «ولاية الله» وآيات الحكم بغير ما أنزل الله.

وأي حساب على الأعمال إذا استبعدنا السلوك السياسي والاجتماعي للإنسان اللذين يشكّلان الجانب الأعظم من حياته، وماذا ستعني إذن ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾ ، ﴿ووفيت كل نفس ما عملت﴾ .

وهل يمكن القول إنّ الإسلام لا شغل له بأعمال الإنسان في الحياة الدنيا ولكنه يجازي عليها في الآخرة؟!

وهل يمكن التغاضي عن مسألة الجهاد التي يتردد ذكرها في مئات الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وأنّ الجهاد في طليعة الواجبات وأنّه العز في الدنيا والآخرة، وأنّ تركه يعني الذل والشقاء في الدارين؟

وأين هي الحياة الطيبة التي يجب الجهاد في تحصيلها، هل هي في ظل الولاية لغير الله؟ هل في التفرّج بمنتهى الإذلال على ما يقوم به الحكّام الظالمون؟ وإذا كان الأمر غير ذلك والجهاد هو من أجل حاكمية الله والخروج من ولاية الطاغوت إلى ولاية الله، فكيف إذن لا يتضمّن الدين قيمه السياسية؟ وكيف نتغاضى عن أهدافه في ذلك؟

من البديهي أنّ معزوفة فصل الدين عن السياسة هي من صنع الأعداء الذين يريدون للإسلام الحيّ ـــ الذي تلقّوا الصفعات منه ـــ أن ينزوي؛ إنّهم يريدون إسلاماً فارغاً من محتواه لكي تصفو لهم الأجواء للتحكّم بمقدّرات الشعوب، إنّ ما يبعث المرارة في النفس أن يتصدّى المتلبّسون بزي الدين فيجترّوا ذات الكلمات ويحاولون الترويج لها بكل وسيلة.

إنّ أولئك ينساقون وراء العدو القذر والخطر جهلاً، غافلين عن دور الدين السياسي وأهميته في تقرير مصير الإنسانية، وبعضهم يفعل ذلك خوفاً وجبناً، ورغبة في حياة الدعة، ولكن هناك من يفعل ذلك عامداً متحالفاً مع العدو وهم الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم وأولئك أحفاد (بلعم بن باعورا) من الذين سوّلت لهم أنفسهم الركون إلى أهل القدرة والنفوذ، وأولئك هم أقذر من أسيادهم وأكثر شرّاً، ونعوذ بالله منهم ومما يمكرون.

إنّ وعّاظ السلاطين ــــ لعنهم الله ــــ لا يكتفون بترديد ما يلقيه أسيادهم من مقولة فصل الدين عن السياسة، بل إنّهم يمضون بعيداً في غيّهم فيمتدحون المجرمين ويسعون في تثبيت حكومة الشياطين، ألا يُعدّ ذلك تدخّلاً في السياسة وحراماً؟! وهل يُعدّ توهين الإسلام والمسلمين وبث الفرقة ومواجهة الثورة الإسلامية والبراءة من أولياء الله وتوجيه الاتهامات الباطلة والتلاعب في آيات الله ولو سياسياً، أمراً مشروعاً؟ في حين يُعدّ الدفاع عن المظلومين والبراءة من المشركين واستنكار الهيمنة الأمريكية وتعسّف إسرائيل ومحاولتها قهر الدول الإسلامية، وما تقوم به الشركات الأجنبية من نهب لمقدّرات الشعوب واستنكار خيانة الرؤساء والسلاطين المتظاهرين بالإسلام والدفاع عن المجاهدين المسلمين، وأمثال ذلك جريمة وإثماً؟!

وهنا يتألّق موقف الإمام ذلك الداعي إلى الله الذائب فيه، وهو يتحدث عن إسلامين: محمدي أصيل، وأمريكي مشبوه. الإسلام المحمدي الأصيل هو إسلام العدالة والقسط، إسلام العزة والكرامة والدفاع عن الضعفاء والحفاة والمحرومين، إسلام الدفاع عن حقوق المظلومين والمستضعفين، إسلام الجهاد ضد المتجبّرين دون مساومة ولا مهادنة، إسلام القيم الإنسانية والأخلاقية الرفيعة.

أمّا الإسلام الأمريكي فلا يعني شيئاً سوى حفظ مصالح الاستكبار وتبرير كل ما يقومون به من جرائم، وذريعة لانزواء المسلمين وعدم تفرغهم لشؤونهم ولتقرير مصير الشعوب الإسلامية، ووسيلة لتجميد مساحة عظيمة من أحكام الإسلام الاجتماعية والسياسية، وإقصائه بعيداً عن الحياة إلى زوايا المساجد التي تعني في رأيهم شيئاً آخر، ليس المساجد التي كانت مراكز لإدارة شؤون المسلمين كما في صدر الإسلام، بل أمكنة على هامش الحياة وفصل الدنيا عن الآخرة.

الإسلام الأمريكي إسلام الخانعين الذين لا همّ لهم سوى حياتهم الحيوانية، فأصبح الدين لديهم رأس مال للتجارة ووسيلة للنفوذ والتسلّط، فإذا رأوا آية أو رواية تضرّ بمصالحهم غيّبوها لترقد في زوايا النسيان، أو فسّروها بما تشتهي أنفسهم.

الإسلام الأمريكي إسلام السلاطين والرؤساء الذين باعوا شعوبهم وقدّموا مقدّرات بلادهم قرابين للآلهة الأمريكية والأوربية، طمعاً في تثبيت سلطانهم وإحكام سيطرتهم. الإسلام الذي يؤمّن أرباح الرأسماليين ويدوس على كل الفضائل والقيم.

أجل هذا هو الإسلام الأمريكي الذي يدعو الناس للابتعاد عن السياسة. أمّا الإسلام المحمدي الأصيل، فيعتبر السياسة جزءً لا ينفك عن الدين، فهو يدعو جميع المسلمين إلى وعي ما يجري حولهم، وهذا ما ينبغي أن تستلهمه الشعوب الإسلامية من الإمام الراحل (رض).

٣ ــ إنّ من قضايا العالم الإسلامي اليوم هو هذا العداء والحقد المجنون الذي تضمره جبهة الشيطان وخاصّة الشيطان الأكبر للإسلام والعقيدة الإسلامية. ورغم أنّ هذا العداء قديم قدم الاستعمار، وأنّهم لمّا قرّروا الإغارة لنهب وتسخير البلاد الإسلامية أدركوا أنّهم أمام سدّ هائل يتمثّل في الإسلام. عندها شنوا حملاتهم العنيفة سياسياً وثقافياً في خطّة ماكرة لفصل المسلمين عن قرآنهم وإسلامهم، فأشاعوا الفساد والابتذال والفحشاء.

حتى إذا انفجر بركان الثورة الإسلامية، والتهمت النيران أحلامهم الشيطانية، وأشرقت أنوار الأمل في قلوب المسلمين، وتدفقت الحياة في دنيا الإسلام، تكالبت قوى الاستكبار كذئاب جريحة وراحت تنهش بوحشية، ولكن الله سيردّ كيدهم إلى نحورهم ويتحقق وعيده فيهم بإذنه: ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ . وهذا يتوقف بالطبع على مدى إيمان المؤمنين وموقفهم إزاء مؤامرات الأعداء. ومن الطبيعي أن تستهدف المؤامرات خلال السنين العشر الماضية إيران الإسلام؛ لأنّها اليوم أم القرى، وحادية المسيرة العالمية في دنيا المسلمين، فلقد تحملت الجمهورية الإسلامية الحملات تلو الحملات التي كانت تستهدف الإسلام وطاقاته الثورية، وليست حرب السنوات الثمانية والحصار الاقتصادي وآلاف الحملات الدعائية المغرضة إلاّ فصولاً من حرب الاستكبار ضد الإسلام. وإنّنا لنفتخر اليوم بوجودنا في خطوط المواجهة

الأولى مع وحوش القوى الكبرى، لا لشيء إلاّ لإيماننا بالله والإسلام ﴿وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾.

وبالطبع لم ينحصر صراع قوى الاستكبار مع الإسلام في إيران والجمهورية الإسلامية، بل إنّه اتخذ دائرة أوسع مستخدماً وسائل دعائية وثقافية وسياسية خطيرة، فلم تأت اعتباطاً حملات الاعتقال والضغوط التي استهدفت المجاهدين والأحرار والعلماء والمثقفين المسلمين في البلدان التي تحكمها رموز أمريكية، ولم تأت عن فراغ حملات التضييق على الجاليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية، وما كتابة المقالات والكتب وانتاج الأفلام المسيئة للإسلام ونشرها في المحيط الإسلامي وغير الإسلامي إلاّ أمثلة في الصراع الثقافي ضد الإسلام. والآن فإنّ دول الاستكبار كأمريكا وانجلترا وأمثالهما تنفق الأموال الطائلة في طريق هذا العدوان الإجرامي، فإن دلَّ هذا وذاك على شيء فإنّما يدلّ على حرب شاملة تشنها أمريكا سياسياً وثقافياً.

ومن المؤسف أنّنا نجد الكثير من الكتّاب والفنّانين يضعون جهودهم وطاقاتهم في خدمة تلك المآرب الدنيئة طمعاً في المال والنفوذ. إنّ أهم ما ينبغي ملاحظته في هذا التحرك المعادي، هو أنّ بواعثه هي شعور معسكر الاستكبار بالضعف لدى مواجهته الإسلام.

فصلابة واستقامة الشعب الإيراني المسلم، وصرخات محطّم أصنام القرن العشرين، والتأييد الإلهي لهذا العبد الصالح وأنصاره أدّى إلى عبور كلمات الثورة وأفكارها حدود إيران، الذي كان العدو يشعر بالرعب تجاهه. ولقد حدث العكس إذ أرادوا خنق الثورة وحصارها، فإذا بمظلومية إيران في هذا الصراع تُحرك الضمير الإسلامي وتشعره بهويته الأصيلة.

ولقد بدت قوى الاستكبار اليوم متشنّجة في حقدها تجاه الإسلام تشن حملاتها المسعورة ثقافياً وسياسياً، وقد أفقدها صوابها تنامي قدرة الإسلام الضاربة.

وهذا من ألطاف الله عزّ وجلّ، إذ جعل ضربات العدو الحاقدة تصاعداً لغضب المسلمين وتجذيراً لإيمانهم بالدفاع عن الإسلام، وهذا ما شهدناه في مؤامرة كتاب «الآيات الشيطانية» لمؤلفه الانجليزي المرتد والمهدور الدم، فلقد أرادت دول الاستكبار من وراء ذلك إضعاف

الإسلام، وأراد الله عكس ذلك، فجاءت فتوى الإمام بإهدار دم المرتد صفعة قاتلة فضحت العدو وزادت من تضامن المسلمين، وتحقّق وعد الله: ﴿إنّ كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ .

والنقطة الأخرى التي ينبغي للمسلمين الانتباه لها هي اليقظة التامّة للإجراءات التآمرية التي يقوم بها العدو بغية إضعاف الإسلام، خاصة في المجال الثقافي من قبيل تأليف الكتب وإنتاج الأفلام والمسرحيات المناهضة للإسلام، وهنا يبرز دور الفنّانين والكتاب الغيورين من الذين تنبض قلوبهم للإسلام والذين يعون الحقد الدفين الذي تكنّه الدوائر الاستكبارية ضد الإسلام والمسلمين؛ فواجبهم ــ ومن خلال إعدادهم المقالات والكتب والآثار الفنّية ــ بيان حقيقة الإسلام وفضح مؤامرات العدو والدفاع عن حقوق مسلمي العالم.

طبعاً إنّ واجب الجميع إزاء الإساءة إلى المقدسات الإسلامية واضح، وحكم الإمام الراحل في وجوب قتل المؤلف المرتد والخبيث لكتاب «الآيات الشيطانية» قد بَيّن واجب الجميع ازاء الموارد المماثلة. إن فتوى إمام الأمة بإعدام ذلك المؤلف السيء الحظ ما تزال سارية المفعول، وما عليه إلاّ أن يتوقع تنفيذ الحكم الإسلامي بين لحظة وأخرى.

إنّ على المسلمين استثمار التجمّعات الكبرى خاصّة موسم الحج الأكبر وإعلان شجبهم للمؤامرات الثقافية التي يقوم بها الاستكبار ضد الإسلام، وإني لواثق أنّ الغيارى من المسلمين سوف يلبّون نداء إمام الأمة (أعلى الله كلمته) مثلما لبّوا إلى الآن، فيقفون موقفهم الحازم ضد أعداء الإسلام.

٤ ــ إنّ موسم الحج هو المكان الأمثل للبحث في قضايا العالم الإسلامي، وإنّ أعظم القضايا اليوم بعد وجوب الدفاع عن الإسلام وهوية المسلمين جميعاً، هي الدفاع عن حقوقهم المهضومة والجهاد ضد المستكبرين، ومصداق ذلك في الشعب الفلسطيني المقهور والذي ما يزال مشرداً منذ أربعين سنة، أو يعيش غريباً في وطنه وأرضه. إنّ فلسطين جرح غائر في الوطن الإسلامي، وما يزال المستكبرون ومنذ أربعين عاماً يذرّون الملح عليه، وإنّ كثيراً ممن تصدوا للصراع من أجل إنقاذ هذا الشعب أو ادّعوا ذلك لم يفلحوا في حلّ عقدة واحدة، بل وإنّ بعضهم زاد الطين بلّة.

وكان بواعث ذلك، ضعف الشعب الفلسطيني في الدفاع عن نفسه، أو عجز العالم الإسلامي في إحباط التآمر الأمريكي والغربي ودفاعه عن الكيان الغاصب.

وكل هذا يعود إلى غفلة الشعب الفلسطيني عن هويته وغياب التوجّه الإسلامي في الفترة المنصرمة وخيانة زعماء الدول العربية، بل وحتى خيانة بعض الزعامات الفلسطينية.

واليوم نشهد ــــ والحمد للّه ــــ انبعاث الإيمان والجهاد الإسلامي في نضال الشعب الفلسطيني داخل الوطن المغتصب، وهذا ما غيّر من معادلات الصراع وجعل ميزان القوّة يميل باتجاه الجانب الفلسطيني.

أطفال فلسطين وشبّانها ونساؤها ورجالها الذين يصبغون الأزقة والشوارع بدمائهم الطاهرة، والمؤمنون في تجمّعاتهم المهيبة في صلوات الجمعة يهتفون باسم الإسلام ليكون كابوساً على غاصبي فلسطين، بعثوا الأمل في نفوس الشعب المقهور؛ لم تشهده الأرض المقدسة منذ الاحتلال الانجليزي؛ لتؤكّد أنّ المستقبل سيكون من نصيب المؤمنين المجاهدين.

لقد انطوت اليوم، أيامُ العجز والانتظار، وعاد المارد الإسلامي يقاتل في فلسطين، وعاد الشعب الفلسطيني إلى هويته الأصيلة.

ولن يتمكّن الحكّام الخونة بعد اليوم والمساومون من المزايدة والمتاجرة بمصير فلسطين. إنّ مستقبل فلسطين سوف يتحدد في مساجدها وشوارعها وميادينها. وهذا كله من بركات الإسلام.

وفي لبنان التي تعاني الأمرّين من الصهيونية وعملائها ومن تعنّت الموارنة المدعومين من أمريكا وفرنسا وانجلترا وجد المسلمون طريقهم، فهم يشاركون إخوانهم في فلسطين هموم الصراع والمصير المشترك، فانبعث المجاهد اللبناني يقاتل دفاعاً عن أرضه وهويته.

ولقد وقف العالم بأسره مدهوشاً أمام الجهاد الأفغاني الذي قهر جيوش الغزاة وطردهم من أرضه، وكان هذا أيضاً ببركة الإسلام ووحدة كلمة المسلمين، وبهذين العاملين سوف يتمكّن الأفغان إذا ما استمروا على النهج من اسقاط الحكومة العميلة الحالية وتشكيل الحكومة المنشودة، وهذان العاملان هما بعينهما العلاج لكل الآلام والمشاكل التي تعاني منها فلسطين ولبنان. إنّنا لا

نجد علاجاً للجرح الفلسطيني بما تتمشدق به القوى الكبرى، إنّ العلاج الناجع هو باجتثاث الغدة السرطانية المتمثلة بالحكم الصهيوني الغاشم، وهو أمر ليس مستحيلاً.

إنّ على المسلمين في موسم الحج أن يفكّروا في ذلك وأن يلتفوا حول شعار الإسلام في وجوب الدفاع عن فلسطين، أسوة بإخوانهم في إيران الذين يقفون اليوم في خطوط المواجهة ضد الكيان المحتل حتى تحقيق النصر النهائي. لقد كانت مسألة فلسطين في طليعة هموم الإمام الراحل طوال جهاده وبعد انتصار الثورة، ولفت أنظار المسلمين إليها في وصيّته السياسية الإلهية.

إنّ هذا واجبكم أيضاً أيّها الحجاج، فإذا نهض الجميع بواجباتهم أمكننا علاج هذا الجرح العميق في الجسم الإسلامي بإذن الله.

٥ ــ أربعون يوماً تقريباً والأمة الإسلامية تعيش مأتم الراحل العظيم، أربعون يوماً والإمام الخميني ذلك العبد المطيع للّه، عدوّ الاستكبار الذي لم يهادن، نصير المستضعفين والمحرومين والمظلومين، رافع راية الإسلام المحمدي الأصيل، وفاضح الإسلام الأمريكي، ملتقى الفضائل الإسلامية والمسلم المثال، قد غاب عنّا.

أجل لقد التحق بالملكوت الأعلى فيما جلس أبناؤه في إيران وفي أنحاء العالم في مأتمه؛ غير أنّ رسالة الحق والعدل التي أطلقها ما تزال تدوّي في القلوب وفي سماء العالم وستبقى كذلك.

إنّه لم يمت ولن يموت؛ لأنّه امتداد لمسيرة الأنبياء الذين غابت شخوصهم وظلت شخصياتهم خالدة.

إنّه الآن في هتاف تكبير المجاهدين المسلمين، وفي إرادة الشعوب الجبّارة، وفي إيمان الجيل الفتي الصاعد في العالم الإسلامي، وفي آمال المستضعفين والمظلومين، وفي توهيج المناجين، وفي انبعاث القيم الأخلاقية في العالم من جديد، وفي أماني الانطلاقة الثورية في عصرنا الحاضر، وأخيراً فهو حيّ في قلوب كل محبّيه ومريديه.

إنّ أعداءنا كانوا ينتظرون اليوم الذي يغيب فيه ذلك الحارس اليقظ والقوي؛ من أجل الانقضاض على ميراثه وجهوده أي الجمهورية الإسلامية في إيران والصحوة الإسلامية في العالم. ولكن إيمان الشعب ووفاءه وما جسّده من عواطف ومشاعر في تشييع جثمان الراحل العظيم،

ذلك التشييع المهيب والفريد في التاريخ وما أعقبته من أحداث، والذي عكس ـــ بوضوح ـــ تلاحم الأمة الإسلامية من آسيا إلى أفريقيا إلى أوربا، وحبّها العميق لإيران الإسلام والإمام، الأمر الذي بعث اليأس في قلوب الأعداء وبدّد أوهامهم.

إنّني أجد من واجبي أن أعرب عن عميق احترامي وشكري للشعب الإيراني العظيم، رافعاً له آيات الثناء على موقفه الصلب، وأقول بكل تواضع إنّه قد اجتاز مرفوع الجبين أكبر امتحان.

سلام من الله عليك ورحمة منه وبركات، فلقد كنت نِعم الشعب للإمام سليل رسول الله (ص) في حياته، ونِعم الشعب الوفي له ولوصيّته بعد وفاته، فرضي الله عنك.

وأجد من واجبي أيضاً أن أشكر جميع الأخوة والأخوات من كل أنحاء العالم على مواساتهم الشعب الإيراني ومواقفهم التي أرعبت العدو وجسّدت الوحدة الإسلامية العظيمة، إنّ روح رسول الله الطاهرة تباركهم جميعاً.

ومع عميق الأسف أنّ هناك في دنيا الإسلام من أرباب المظاهر وأصحاب الأقلام المأجورة، من جهل قدر الإمام، وهو درّة تاج الأمّة الإسلامية ورمز عزتها وكرامتها، فجفوه محاباة لأمريكا وإسرائيل وسائر أعداء الإسلام، فانبروا إليه يريدون إطفاء نوره: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون﴾ . ألا لعنة الله ولعنة المسلمين عليهم إذ أساءوا إليه كما أساء أبوجهل وأبو لهب وفرعون وقارون وبلعم بن باعورا وسائر أئمة أهل النار إلى الأنبياء (عليهم السلام) من قبل ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ .

لقد عاهدنا الله سبحانه على مواصلة درب الإمام الخميني (أعلى الله قدره) درب الإسلام والقرآن وعزة المسلمين، وستبقى سياسة «لا شرقية ولا غربية»، والدفاع عن المستضعفين والمظلومين، ووحدة الأمة الإسلامية الكبرى، وتجاوز عوامل الاختلاف والفرقة بين المسلمين، والجهاد من أجل تحقيق المدينة الإسلامية الفاضلة، والاعتماد على الطبقات المحرومة من سكّان الأكواخ، والعزم على إعادة بناء البلاد في صلب خططنا وبرامجنا وأهدافنا، وغايتنا الأساس هي بعث الإسلام والعودة إلى قيم القرآن، ولن ننحرف عن ذلك قيد شعرة.

إخوتي وأخواتي، أيّها الشعب العزيز في إيران، إذا كان العدو قد حرمكم هذا العام أيضاً من حقكم الأكيد في زيارة بيت الله عزّ وجلّ وضريح النبي (ص) والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) في أرض البقيع فأضافوا بذلك صفحة سوداء إلى أعمالهم الشائنة، فإنّنا ننظر إلى المستقبل بعيون مفعمة بالأمل؛ ذلك أنّا قمنا بواجبنا الإسلامي، وسنتحمّل في سبيل ذلك كل النتائج.

نأمل من الله سبحانه أن يشملنا بعفوه ورضاه وأن يكون دعاء ولي العصر أرواحنا فداه من نصيبنا.

وإن شاء الله يشملكم وعده لرسوله (ص)، فأنتم أبناء الإمام المخلصين وأنصار الدين المضحّين ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون﴾ .

الأول من ذي الحجة الحرام ١٤٠٩ هجرية

سيّد علي الحسيني الخامنئي

١٤٠٩/١٢/١هــ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من مختلف طبقات الشعب في محافظة باختران ومدن رشت، أراك، سربند، فردوس، طبس، خونسار، بيدخت، كناباد وجويبار

بسم الله الرحمن الرحيم

إيمان الشعب:

أتقدم من صميم قلبي إلى الأخوة والأخوات المؤمنين المخلصين بأحرّ التعازي بهذا المصاب الأليم والحادثة التي لا تُنسى، كما أشكر لهم تجشّمهم عناء السفر من مختلف نقاط البلاد وحضورهم إلى هذا المكان، خاصّة الأخوة الأعزاء الذين طووا هذه المسافات الطويلة مشياً على الأقدام، يحدوهم عشقهم لزيارة المرقد الطاهر لمحبوب قلوب مسلمي العالم وعباد الله الصالحين وملائكته المقربين، كما وأشكر العلماء الأعلام وأئمة الجمعة المحترمين وأسر الشهداء الأعزاء.

لقد جسّد التعاطف الشعبي الفريد والتلاحم المتين والوفاء العميق للإمام والثورة والإسلام عمق إيمان الأمّة بالله والإسلام منذ انتصارها وحتى لحظات العروج الملكوتي لإمام الأمة (رضوان الله عليه)، فوقف العالم إجلالاً لهذه المشاهد الحماسية المؤثّرة.

ولو لم يكن للشعب هذا الإيمان العميق بالإسلام لما انتصرت الثورة. إنّ حبّ الإمام المتغلغل في نفوس أبناء الأمّة الإسلامية في داخل إيران وخارجها، وذلك الاحترام والتقدير الذي حظي بهما الإمام في نفوس المسلمين قاطبة، إنّما مبعثه الإيمان بالله والإسلام.

لقد لعب الإيمان بالإسلام دوره الكبير في هذا التغيّر الهائل الذي حدث في عصرنا الحاضر؛ ذلك أنّنا نعمل للإسلام، وقد وعد الله عباده المؤمنين بالنصر، وهكذا انتصر شعبنا الذي آمن بالله والإسلام والقرآن، وانتزع إعجاب الشعوب.

والإيمان هو سبب المنزلة العظيمة التي احتلها الإمام في قلوب الشعب، وهو وراء ذلك التأثير العميق الذي أحدثه في الأذهان والعقول، إذ وهبه الله القدرة والقوّة للنهوض بتلك المهام الجسام في عصرنا هذا.

إنّنا نفخر بعودتنا للإسلام:

إنّه السرّ الذي اكتشفناه وكان السبب في انتصار الثورة، كما اكتشفه أعداؤنا من قوى الاستكبار في الدنيا والمتسلطون والرجعيون من المرتزقة؛ إذ أدركوا أنه السبب الذي يقف وراء مجد إيران وعظمتها وانتصارها، فاحتشدوا للقضاء على الإسلام تماماً كما حصل في الصدر الأول للإسلام.

ومن هنا فإنّ السبب الأساس لكل هذا العداء، هو الإيمان؛ بعد أن أدرك الاستكبار أنّ هذا الشعب إنّما اتّحد ببركة الإيمان فانتخب قائده، غير خائف من القوى الكبرى.

ولهذا شنّوا حربهم الإعلاميّة الظالمة وراحوا يكيلون لنا شتى الاتهامات في محاولة لخدش صورة الثورة المشرقة، فوصفوها بالأصولية، وهو في الواقع تمجيد لنا.

إنّنا نفخر بعودتنا إلى أصول الإسلام وأسسه؛ إنّه السر في قوّتنا. لقد عزّزت الهجمة الإعلامية التي شنها الاستكبار العالمي مؤخراً إيمان شعبنا بالإسلام، ولن يغفر شعبنا كل هذه الإساءات

الموجّهة لكرامته المتمثلة بالإسلام. إنّ الإسلام هو أساس عزتنا وسرّ انتصارنا في الدنيا وسعادتنا في الآخرة.

الإيمان الصادق:

إنّ الشعب الذي صدق في إيمانه وإسلامه ونهض من أجل ذلك، سوف يحيى عزيزاً مرفّهاً، ولن يتمكّن أحد بعدها أن يفرض عليه شيئاً بالقوّة، وإنّنا بفضل الله وعونه سنبني في هذه البقعة من العالم وفي ظلال إيمان شعبنا العميق، مجتمعاً سعيداً سيكون مثالاً لسائر الشعوب وباعثاً على انطلاق الثورة إلى الآفاق. لقد غمرنا الله بفضله وسيغمرنا في المستقبل.

إنّ علينا إشاعة روح الوحدة والتآلف بين أبناء أمتنا، وتعزيز روح الإيمان بالإسلام، وأن نعدّ ما وهبنا الله من الإيمان نعمة إلهية ينبغي شكرها.

إنّ الشعب الإيراني إنّما بنى مجده الحالي ببركة هذا الإيمان، وهذا ما اعترف به الأعداء، فشعبنا اليوم شعب شجاع حرّ وأبي، فلنسع إلى تعزيز هذا الإيمان وترسيخه في قلوبنا.

وهنا يتحمّل العلماء المحترمون والوعّاظ والمؤلفون والمعلمون المسؤولية للنهوض من أجل تعميق الإيمان في نفوس الشعب.

لقد وعد الله عباده المؤمنين بالنصر، وما دام إيمان الشعب عميقاً بالإسلام فلا خطر يتهدد ثورتنا وبلادنا، ولن تتمكن أية قوّة في العالم من النيل من الجمهورية الإسلامية الإيرانية وثورتها المجيدة.

أسأله سبحانه وتعالى أن يشمل الأخوة والأخوات بواسع رحمته وفضله، وأن يتقبل جهودهم، مكرراً شكري للحاضرين على مجيئهم وتجشّمهم عناء السفر من المحافظات والمدن المختلفة، كما أتقدم أيضاً بتعازيّ الحارّة بمناسبة هذا الحادث الأليم، وأرجو إبلاغ تحياتي إلى إخواني وأخواتي في مدنكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/١هـ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع من الكسبة والقرويين

بسم الله الرحمن الرحيم

كل المسلمين مسؤولون أمام الإسلام:

تعلمون أنّ المسلمين وعلى مرّ التاريخ مدينون للإسلام، لقد منّ الله سبحانه وتعالى علينا بنعمة الإيمان، فأهنأ قلوبنا بنور معرفته ودينه، فالمسلمون جميعاً مدينون للإسلام ومسؤولون أمامه ﴿الله يمنُّ عليكم أن هداكم للإيمان﴾ ، وعلى أساس هذه المسؤولية نهض المسلمون في الصدر الأول، وأنصار الإمام الحسين (ع) وأصحاب الأئمة (عليهم السلام) وجميع المؤمنين المخلصين على طوال التاريخ للدفاع عن الإسلام ورسالة الأنبياء (عليهم السلام).

وكان بدء جهادنا على أساس هذه المسؤولية أيضاً، وشعور المؤمنين بأنّهم مدينون للّه ودينه.

واليوم هو كذلك، فطوبى لمن أدرك مسؤوليته وبذل جهده خدمة للإسلام دين الله الحق؛ فرداً كان أو جماعة. إنّ من أكبر النعم الإلهية على المرء استعداده وسعيه من أجل الوصول إلى الكمال.

ومن هنا أجد من اللازم أن أذكّر أهم شريحتين اجتماعيتين في البلاد ببعض النقاط:

إعمار الريف سياسة عامة:

إنّنا إذا ما أردنا الوصول ببلادنا إلى الاستغناء والاكتفاء الذاتي النسبي، فما علينا إلاّ أن نراهن على قرانا وأريافنا وأن نبذل جهدنا هناك؛ ذلك أنّها الأساس في الاكتفاء الذاتي على صعيد غذاء الشعب.

إنّني عندما أقول: الاكتفاء الذاتي نسبياً؛ لأنّ أية دولة وبلاد لا يمكنها الاستغناء بشكل مطلق عن البلدان الأخرى، فظاهرة التبادل بين الأمم والدول أمر طبيعي وعادي، وإنّ المهم في كل ذلك أن تتمكّن البلاد من الوقوف على قدميها والاعتماد على نفسها. وهذا العمل يستدعي إعمار الريف وتضافر الجهد الزراعي ورعاية المسؤولين للقرى في مجال الإنفاق الحكومي.

إنّني أطلب منكم بصفتكم أعضاء المجلس الإسلامي ـــ وأنتم محط أنظار أهل القرى والأرياف ـــ أن تبيّنوا للأخوة والأخوات في القرى والأرياف بأنّه كان لهم دور هام بعد انتصار الثورة في

مضمار الاكتفاء الذاتي في جبهات الحرب وفي التعبئة العامّة والإسناد؛ ولذا يتوجب تعزيز هذا الحضور.

إنّ سياسة الجمهورية الإسلامية العامّة هي تعزيز الأرياف وبناؤها، وأن ينهض الفلاحون وهم شريحة الانتاج التي يتوقف عليها مستقبل ومصير البلاد والإسلام والمسلمين بمسؤولياتهم في الانتاج والعمل، وإنّ على المسؤولين التخطيط وفق هذا الأساس. آمل أن تجري الأمور على ما يرام وبالمستوى الذي ينهض بهذا القطاع إلى جانب القطاع الصناعي؛ حيث البلاد تنطوي على قابليات هائلة في المجال الزراعي. إنّنا نهدف إلى الصمود في مواجهة القوى الكبرى، فيتعيّن علينا ــ إذن ــ أن نصل بالبلاد إلى مرحلة الأمن الغذائي، وبالطبع فإنّ هذا لن يتم إلاّ باستثمار الريف.

إنّ على المسؤولين مواصلة هذه السياسية، كما إنّ على المزارعين أيضاً الاهتمام بها، وإن شاء الله وبتضافر الجهود المخلصة والسعي الحثيث ستعمّ البركات.

كان الكسبة محوراً لاهتمام الإمام:

لقد وقف الكسبة والتجار والبازار خلف الإمام منذ انطلاقة النهضة، وكانوا في طليعة الذين لبّوا نداءه في الثورة، وقدّموا دعمهم طوال أعوام الجهاد للثورة والإمام، ولهذا كنتم أيّها الكسبة المؤمنون المخلصون محوراً لرعاية الإمام، فطالما سمعناه يثني عليكم ويمجّد مواقفكم.

وفي الواقع لو كان التبادل (التجاري) في المدينة ــ حيث حاجات الشعب لدى الكسبة ــ تسوده الأمانة والأمن الحقيقيين، لسادت مشاعر الطمأنينة والاستقرار لدى الناس، بالرغم من وجود بعض الشحة في الموادّ.

إنّ معظم مظاهر الشحّة إنّما يعود إلى ضغوط العدو المتعددّة المحاور، ومن هنا فإنّ غياب بعض السلع في فترة الحرب وفي فترة إعادة البناء، إنّما يعود إلى ظروف قاهرة.

ومن دواعي الفخر للشعب الإيراني أنّه صمد أمام هذه الضغوط وأجبر العدو على الانسحاب.

إنّ رعاية الأمانة في أجواء عمل هذه الشريحة ــ وهم الأيدي الأمينة للشعب، ومن يُعوّل عليه المجتمع في تلبية احتياجاته ــ سيبعث على طمأنينة واستقرار الشعب، وإنّني أعتقد أنّ كثيراً منهم قد رعى هذه الأمانة؛ لأنّ هؤلاء هم ذات الشعب المؤمن الذي أثبت وفاءه وإخلاصه للثورة.

وبالطبع يوجد إلى جانب هؤلاء ــ وهم الأغلبية الساحقة ــ أفراد يتلاعبون ويحاولون التشويش على ظاهرة الأمن والأمانة، وإنّني قد ذكرت هذه النقطة مراراً لدى لقاءاتي بهذه الشريحة، وأقول مرّة أخرى: أنتم أفراد متدينون وثوريون ومخلصون للإمام (رض)، وإنّ الإسلام يحتل الصدارة في همومكم، وقلوبكم تتحرق من أجله، فلا تتركوا فرصة للمتلاعبين ممّن لا يهمهم سوى الربح بأي ثمن، أن يشوشوا على سمعتكم.

الثورة والبازار:

إنّ بعض الكسبة يسيئون التعامل مع الناس، ولا يراعون الأمانة التي تجعل من الكاسب حبيب الله، إنّهم يتلاعبون إلى الحد الذي يُثير استفهامات عديدة حول نظام البيع والشراء. وبالطبع فإنّ موقف الإسلام واضح في هذا المضمار، فالإسلام يقرّ ويؤيّد نظام البيع والشراء والمعاملات التجارية ولكنه يرفض تماماً الفساد والاستغلال. وبالرغم من أنّ الأجهزة الحكومية مكلّفة بمتابعة مثل هذه الانتهاكات غير أنّ الجوّ العام له دوره في محاربة مثل هذه الأمور، فالشباب المؤمن والغيور في السوق مكلّف بتطهير البازار من هذه الظواهر التي تُسيء إلى الثورة والإسلام.

إنّنا جميعاً مسؤولون ومدينون أمام الإسلام والثورة والدين والقرآن، وإنّ علينا أداء دَيننا.

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية اليوم والحمد للّه وعلى المستوى العالمي، هو نظام ثابت قوي، وأنّ ثباته هذا قد حيّر الأعداء؛ وما هذا إلاّ ببركة الإيمان العميق للشعب ووفاء كافة شرائح الأمة للإمام والثورة.

الإرادة والنظام:

هناك الكثير من الأنظمة التي يبدو ظاهرها قوياً ولكنها فارغة هشة؛ فالشعب لا يشكل أهمية لديها ولا يسجل حضوراً ما في تثبيتها، وهذا في الأعم الأغلب حال النظم الرجعية المرتبطة بالقوى الأجنبية خاصة أمريكا.

إنّ النظام القوي هو النظام الذي ينهض على الصرح الحقيقي للقوة وهو رأي الشعب وإرادته وحضوره. إنّ نظرة واحدة إلى العالم كفيلة بأنّ توضح للجميع أنّ كل الأنظمة المعاصرة لا يسجل الشعب في تكوينها درجة كالتي يسجلها نظام الجمهورية الإسلامية. وهذا هو الأساس في ثبات

نظامنا. إنّ على المسؤولين وعلى الشعب المحافظة على مستوى هذا الحضور الشعبي القوي والإرادة الصلبة للأمة.

إنّ علينا أن نتظافر لملء الفراغ الذي نجم عن رحيل الوجود المقدس والمبارك للإمام (رض)؛ من خلال تعزيز علاقتنا مع الله عزّ وجلّ والإخلاص والتضامن والسعي أكثر فأكثر ومواصلة طريق الإمام.

وإنّني أكرر وبكل ثقة بأنّ مستقبلاً مشرقاً ينتظر شعبنا، وسيكون غده بإذن الله مفعماً بالقوّة والرفاه والعدالة، وهذا من بركات أنفاس الحبيب الذي كانت حياته ووفاته بركة للشعب.

آمل أن تشملنا رحمة الله بدعاء ولي العصر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

إنّ علينا أن نعزز ارتباطنا بالغيب؛ وكلما كانت علاقتنا قوية كلما كان عون الله أكثر في تحقيق الأهداف الإسلامية التي هي أهداف الإمام.

أسأله تعالى أن يتغمّد روح ذلك العظيم برحمته ورضوانه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/٢هـ ق

كلمته في مراسم بيعة علماء الدين ومسؤولي وأهالي محافظة زنجان ومختلف طبقات الشعب في مدن نهاوند، كاشمر، بجنورد، اسفراين، طرقبة وجناران، اقليد، بم، ملاير، ودهبيد في محافظة فارس

بسم الله الرحمن الرحيم

شخصية الإمام:

أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأخوة والأخوات الذين تجشّموا عناء السفر من مختلف نقاط البلاد، وأقدّم أحرَّ تعازيّ بمناسبة المصاب الأليم، والذي يعدُّ فاجعة للعالم الإسلامي عامّة وللشعب الإيراني خاصّة.

إنّ أعظم واجباتنا اليوم نحن الشعب الإيراني وأنصار الإمام الخميني(رض) هو أن نستلهم الدروس من إمامنا العظيم. إنّ شخصية ذلك القائد الفذّ الذي انتزع إعجاب العالم تتجلّى في

كلماته وتعاليمه، وبالطبع فإنّنا جميعاً ما زلنا بعيدين عن اكتشاف كامل أبعاد هذه الشخصية العملاقة، وبعيداً عن كل أشكال المبالغة يمكن القول إنّ أبعاد تلك الشخصية ما تزال حتى الآن مجهولة لدينا.

لقد عشنا في خضم الحوادث وشهدنا الوقائع من قرب، وبالطبع فإنّ هكذا فاصلة لن تتيح لنا فرصة للنظرة الشمولية التي يمكن من خلالها تقييم تلك الشخصية الكبيرة والإحاطة بأبعادها؛ وهو أمر يلزمه قدر من التأمل والتدبّر لن يكون في عصر الإمام أو قريباً منه؛ على أنّ لنا في تصريحات وكلمات ذلك العظيم دروس وأي دروس.

إنّ التدبّر في تلك الدروس تمكّننا من التعرف على أبعاد ذلك الراحل العظيم، ومن ثم اكتشاف الطريق. وبالطبع لا يمكن استعراض تلك الدروس في بعض العبارات؛ إنّ كل حادثة في ظروفها الخاصّة يمكن أن تكون معلماً مضيئاً.

إنّ الظروف الحالية لبلادنا وموقع إيران والشعب الإيراني عالمياً يقضي كون أحد أهم الدروس التي أفاضها الإمام، هو إدراك أهمية الوحدة والتضامن وتجليلها، وهي هبة الله سبحانه ونعمته علينا. اليوم يعيش الشعب الإيراني تضامناً وتآلفاً قلبياً لم يعشه في أغلب فترات الثورة، وهذا من بركات تلك الروح الملكوتية لإمامنا العظيم.

وحدة الكلمة:

إنّ ما يُرعب العدو من شعبنا في الدرجة الأولى، هو وحدة الكلمة؛ فعندما يتحد شعبنا وتصبح كلمته واحدة تتضاعف قوته فيضطر العدو إلى الانسحاب والتراجع. إنّ سلسلة تراجعات العدو التي شهدناها طوال فترة الصراع وبعد انتصار الثورة، إنّما تعود إلى ذلك. إنّ علينا أن لا نتوهم بأنّ العدو سيرحمنا إذا أبدينا ضعفاً، إنّ الشعوب المادّية والتي لا تقيم وزناً للقيم الإنسانية لا تخشى شيئاً سوى القوّة؛ فالدول المتغطرسة لا تحترم أبداً القيم الأخلاقية والإنسانية، إنّها لا تحسب حساباً إلاّ للقوة.

إنّ تسلّط الدول الاستعمارية على شعوب العالم الثالث يكمن في ضعف الشعوب نفسها، ولذا نفذ الاستعمار إلى كيانها دون أدنى مقاومة، فالاستكبار لا يتوقف عن المضي في طريقه إلاّ بالقوّة.

إيران ترعب القوى الكبرى:

إنّ شعبنا العظيم والحمد للّه قد أظهر في نهايات العهد البائد وطوال عمر الثورة قدرة فائقة أرعبت الاستكبار وأمريكا وجبابرة العالم وأعوانهم، وجعلتهم يحسبون له ألف حساب، ولقد أضحت هذه المسألة حقيقة لا ينكرها أحد.

إنّ بلادنا اليوم لا تقاس ببلدان العالم الثالث ممن تبلغ نفوسها ثلاثين أو خمسين مليون نسمة، هناك العديد من الدول التي يناهز عدد نفوسها عدد نفوسنا ولكنها لا تمتلك القدرة التي نمتلكها؛ والسبب بالطبع يعود إلى حكوماتها الفاسدة، حيث الشعب لا يدخل في بناء أنظمتها، فتظل قائمة بالرؤساء والزعماء.

دولتنا دولة شعبية:

في بلادنا الشعب هو صاحب الحق في إدارة البلاد وهو المدافع عن قيم الثورة؛ حيث المسؤولون فيها ينبثقون من ذات الشعب. وهنا لا تتركز القوّة في أفراد معدودين يشكّلون مسؤولية إدارة البلاد، بل تمتد لتشمل عموم الشعب، فالمسؤولون يتحركون أولاً من خلال إيمانهم بالله وتوكّلهم عليه ثم دعم الشعب لهم، وبالتالي فهم لن يشعروا بالهزيمة. إنّنا نمتلك ثروة كبرى وكنزاً لا يفنى، وهو الذي يقف وراء صمودنا خلال أدق مراحل الصراع مع العدو. إنّ علينا أن نستلهم درسين من الإمام، الأول: وحدة الكلمة والتضامن والمحبة ونبذ التفرقة والاختلاف، والثاني: حضور الشعب الدائم والفاعل في الساحة، وهذا ما يجسّده أفراد الشعب اليوم والحمد للّه.

سنشهد في المستقبل القريب انتخابات عامة حول تعديل الدستور وانتخابات رئاسة الجمهورية، ولذا ينبغي أن يكون الحضور الشعبي في المستوى المطلوب الذي يسدّد ضربة قوية لقلب العدو.

كما أنّ استمرار السعي في سبيل بناء البلاد والتنمية الاقتصادية، والإبداع والتعاون، والإسهام في إعادة بناء البلاد، مطلوب هو الآخر منّا جميعاً؛ من أجل الحفاظ على حيوية الثورة وإرضاء الروح المطهرة للإمام(ره).

لا حدّ لحقد الاستكبار:

إنّ الاستكبار العالمي يضمر للإسلام والثورة حقداً عميقاً، وإنّه لن يكفّ عن الكيد حتى يرى الشعب قد نفض يديه من ثقافته ودينه، قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملّتهم﴾ .

وعليه فإنّ الاستكبار حاقد ما دمنا نرفع شعار (لا شرقية ولا غربية) وما دام شعبنا عميق الإيمان بالإسلام، ولكن الله سبحانه لن ينسى عباده فهو لطيف بهم، وسيبقى الشعب الإيراني صامداً في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية وسيضطر الأعداء إلى التراجع بإذن الله.

آمل من الله سبحانه أن يغمركم بفضله ولطفه ورحمته، وأن يوفّق الشعب الإيراني إلى الاستمرار على نهج الإمام العزيز.

أكرر شكري لكم أيّها الأخوة والأخوات، خاصة العلماء وأئمة الجمعة المحترمين وأسر الشهداء الأعزاء، وأرجو من الجميع إبلاغ تحياتي إلى أهالي الديار التي قدموا منها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/٢ هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من الأخوات من عدّة مدن

بسم الله الرحمن الرحيم

حضور المرأة في الساحة:

أتقدم إلى جميع الأخوات العزيزات اللائي شرّفن من نقاط بعيدة في البلاد بأحرّ التعازي بمناسبة رحيل إمامنا الحبيب.

لقد كان حضور النسوة خلال مراحل الثورة حضوراً حيّاً وقويّاً، فنهضن بالعبء الثقيل، وتغلبن على الكثير من المصائب، وسيبقى موقفهن فريداً في تاريخ الإسلام قديماً وحديثاً، ولولا الدعم الكبير الذي قدمته السيدات خلال فترة الحرب وقبلها وخلال مراحل الثورة لما أحرزت بلادنا هذه الانتصارات.

فما أكثر أمّهات الشهداء وما أكثر أزواج الشهداء وأخواتهم، وسائر ذويهم. لقد أثبتت المرأة الإيرانية صلابةً واستقامة عجيبتين؛ ذلك إنّنا لا نجد لهذه المواقف نظيراً في التاريخ الإسلامي.

فحضور المرأة في التعبئة والمؤسسات الثورية الأخرى هو الآخر حضور قوي وإيجابي، وإنّنا لنعرف أخوات نهضن بمسؤوليات كبيرة وما زلن.

النساء ظهير الرجال:

إنّ نسوة بلادنا وطوال فترة الثورة كنّ سنداً لتحرك الرجال، ولولا هذه العواطف والمشاعر والإيمان القوي للنساء لما صمد أغلب رجالنا في ميادين الصراع المختلفة. واليوم ما زالت نساؤنا ينهضن بذات المسؤولية.

إنّكم تعلمون ما يضمره أعداؤنا لثورتنا، كما أنكم تدركون كذلك ما لوحدة الكلمة في بلادنا من أثر كبير، وما لهذا الحضور الشعبي في سوح الثورة من أهمية بالغة، إنّ علينا أن نحافظ على هذا الحضور. إنّ على النسوة أمّهاتٍ وزوجاتٍ وأخواتٍ، أن يشجّعن أولادهن وأزواجهن وإخوانهن على الحضور في الساحة والحفاظ على وحدة الكلمة ودعم وتعزيز قيم الثورة وشعاراتها،

وهذا ما ينتظره منّا إمامنا الكبير.

إنني أدعو لكن أيّها الأخوات دائماً. آمل من الله سبحانه أن يغمركن بلطفه وأن يوفقكن ويتقبل منكن، وأن يتغمّد روح إمامنا بالرحمة والمغفرة. والسلام

١٤٠٩/١٢/٥ هـ ق

كلمته في مراسم بيعة معاون وزير الأمن، ممثل القيادة العامة للقوات المسلحة ولفيف من المدراء العامّين والخبراء في وزارة الأمن واستخبارات الجيش ودائرة الحراسة والأمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام يولي الأمن أهمية فائقة:

أجد من اللازم أن أشكر الأخوة الأعزاء على إتاحتهم لي هذه الفرصة، مقدّراً فيهم سعيهم المتواصل وجهادهم الهادئ المخلص.

لقد كان الإمام (رض) وعلى الرغم من أنّه لم يكن له أنس ذهني مسبق بمسائل الأمن، يولي أهمية فائقة لهذا الجانب، وكان يهتم اهتماماً كبيراً بوزارة الأمن والمسؤولين فيها، ويقدّر

ملاحظاتهم، وهو أمر لم نشهده لديه أزاء جهاز آخر، فالرشد الفكري في شخصية ذلك العظيم يدلّ على أنّه كان ينظر من خلال حكمة إلهية.

وكان تقييمه رائعاً عندما قال: «إنّ الأخوة الذين يقاتلون في جبهات الأمن جنود مجهولون»، وهذه هي الحقيقة. إنّكم تخوضون صراعاً مريراً في جبهة لا تقل أهميتها وخطورتها عن جبهات الحرب، غاضيّن النظر عن الأمجاد والانتصارات التي يحرزها المقاتلون في جبهات القتال.

أسأل الله سبحانه أن يحفظكم جميعاً وأن يضيء أذهانكم ويعزز من إرادتكم، وهذا هو سلاحكم الفريد.

ولقد كان عملكم الأخير في القضاء على واحدة من أخطر شبكات التجسس في البلاد ــــ والذي تم بمعية الأخوة الأعزاء في استخبارات الجيش ــــ نصراً مؤزراً، تلك الشبكة التي ضمّت أعضاء مختلفين (من معممين وعسكريين وكسبة). أسأله تعالى أن يتقبل عملكم.

نشاط العدو:

من طبع العدو أن لا يكفّ عن التآمر، إنّه يتلقى الصفعات، ولكنه يظل يخطط لضربة جديدة يأخذ فيها بنظر الاعتبار نواقص ضربته السابقة. إنّه يتحرّى الجهة التي صُفع من قبلها وبالتالي فسيأخذ احتياطه من هذا الجانب. إنّ العدو يبحث عن نقاط الضعف لديه فيتلافاها، وهذا يتطلب منكم جهداً في توجيه ضربة جديدة له.

إنّ الابتكار ــــ دائماً ــــ لدى المهاجم، ولذا فهو ينتخب شكل الضربة، وهذا يوجب عليكم الانتباه جيداً في معرفة شكل ضربته من بين مئات الإحتمالات، وعندها يمكنكم ردّ كيد العدو إلى نحره، والقيام بهجوم معاكس كجهاز أمني إسلامي، وبالتالي ستنقلب المعادلة وسيبقى العدو يفكّر بالطريقة التي هاجمتموه بها.

اليقظة الدائمة:

سوف يصبح عمل العدو أكثر صعوبة إذا جهل طريقتكم في العمل، إنّ طريقته مكشوفة قابلة للحدس، قد تكون ثابتة أو شبه ثابتة، إنّه يستخدم المال والنفوذ والجنس، وهي طرق مكشوفة، أمّا أساليبكم في العمل فسوف تبقى مجهولة لديه، وهذا ما يزيد عملهم صعوبة.

إنّ بواعث عملكم الإيمان والدين والإخلاص، وهذه نقاط قوة فيكم، وهي أمور يصعب عليهم إدراكها.

إنّ العدو وعندما يخطط للهجوم فستكون البادرة له، وهذا يتطلب منكم يقظة تامة ودائمة، وأن تكونوا في حالة استنفار كالتي في جبهات القتال؛ ذلك أنّنا لا ندري من أي محور سوف يهجم العدو. إنّ على الجميع أن يكونوا في حالة استعداد دائمة؛ إنّ امتداد جبهتنا في إطارها المعنوي يفوق امتداد حدودنا، إنّ علينا أن نكون متيقظين لردّ كيد العدو إلى نحره.

إنّهم الآن يعملون، إنّ جواسيس أمريكا والانجليز وسائر الأنظمة الاستكبارية يحاولون النفوذ وسط الشعب ومختلف الأجهزة (الحكومية) والحوزات العلمية، وهدفهم توجيه ضربة للنظام والثورة، إنّ عليكم مراقبتهم وإحباط خططهم بإرادتكم القوية وبعد التوكل على الله سبحانه.

مكافحة الجاسوسية أمر هام:

إنّ الساحة التي تحاربون فيها ساحة عجيبة، ولعل خنادق صراعكم هذه ـــ الصراع بمعناه الخاص وهو توجيه الضربات وتلقّيها ـــ من أكثر الخنادق فضيلة؛ ذلك أنّ الخطر يتهددكم من كل مكان، الخطر القادم من الاختراق الأمني للعدو.

كان تفوقنا في الحرب يعود إلى عمق العمل الأمني؛ إذ لا يمكن الانطلاق إلى الحرب معصوبي الأعين. إنّ العدو لا تتمكن رؤيته إلا بعيون مفتوحة، واكتشاف المحل الذي تنطلق منه ضرباته من أجل توجيه الردود المدمّرة إليه.

إنّ عملكم المضاد للجاسوسية مهم للغاية، إنّه يفوق العمل الحربي والعسكري، إنّ خندقكم خندق شريف وعظيم فحافظوا على إخلاصكم، وإنّ النصر حليفكم مادمتم مخلصين للإسلام والثورة والشعب. لا تنسوا ما في عملكم من الأجر والثواب وأنّ الله سبحانه سيجزيكم خيراً ﴿وما عند الله خير وأبقى﴾ .

إنّ أعظم ما يحصل عليه الإنسان من سعيه هو النجاح، ولكن ما عند الله لكم خير من متاع الدنيا كلها، فحافظوا على خندقكم، ولا تتركوا لليأس طريقاً يتسرب من خلاله إلى نفوسكم، وتعاونوا فيما بينكم.

أسأل الله سبحانه أن يشملكم برضاه وأن يوفقكم، وأن يحشر إمامنا الطاهر والحبيب مع أوليائه، وأن يؤيّدكم بنصره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/٥ هـــ ق

كتاب تقدير إلى خبراء الأمن في البلاد بمناسبة كشفهم وقضائهم على شبكة التجسس الأمريكية في إيران

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّه لفخر لكم أن تنالوا رضا إمامنا الكبير (قدّس الله نفسه الزكية)، على مساعيكم المخلصة والصادقة، وقد زيّن صدوركم بوسام الجندي المجهول لصاحب العصر (أرواحنا فداه).

آمل من الله سبحانه أن يشملكم برعايته في ظل حجّته (عجل الله فرجه الشريف) وأن يمدّكم بعونه في حراسة الثورة الإسلامية. وفقكم الله

سيّد علي الخامنئي

١٤٠٩/١٢/٥ هـــ ق

كلمته في بيعة جموع غفيرة من مختلف طبقات الشعب في مدن جهرم والنواحي التابعة، وكاشان، وفريمان، وسرخس، وأحمد آباد، ونكا، وبوشهر، وبندر ديلم، والأخوات من بندر كناوه

بسم الله الرحمن الرحيم

السنوات العشر:

أعزّيكم أيّها الأخوة والأخوات بأحرّ التعازي بهذه الخسارة الكبرى والمصيبة العظمى، وأسأله تعالى أن يوفقكم جميعاً لما يحب ويرضى.

أجد من اللازم أيضاً أن أشكر جميع الأخوة والأخوات الذين تجشّموا عناء السفر من نقاط البلاد المختلفة، خاصّة العلماء الأعلام وأئمة الجمعة الكرام وأسر الشهداء والمضحّين الأعزاء.

في حياة كل الأمم، بل وفي حياة الإنسان تسنح فرص عديدة، فإذا وفق الله تلك الأمّة وذلك الفرد، تحركت فطنتهما وذهنهما، فاستفادا من تلك الفرص أقصى ما يمكنهما، وإلاّ مرّت تلك الفرص مرّ السحاب فلا تتكرر في المستقبل. وهذا ما نلاحظه كثيراً في تاريخ الأمم والشعوب. ولا ريب في أنّ وجود تلك القيادة الفذّة للإمام العظيم وطوال عشرة أعوام كان فرصة كبرى للشعب الإيراني. وقد يمكن القول: إنّ شخصيته قد بلغت من الشأو البعيد، أنّنا لا نجد لها نظيراً، وأنّها تحتل المرتبة التالية بعد الأنبياء والأئمة المعصومين(عليهم السلام).

ومن الإنصاف أن نذكر أنّ شعبنا قد أدرك هذه الفرصة واغتنمها وأنّ وفاء شعبنا المؤمن وإخلاصه وطاعته للإمام العظيم قد بلغ الذروة.

الشعب الأفضل:

إنّنا وعندما نقارن شعبنا مع عهود الإسلام المتعاقبة والشعوب الأخرى نجد شعبنا هو الأفضل، بل وغير قابل للقياس في بعض الأحيان، وحتى مع فترة صدر الإسلام نجده أيضاً أكثر تضحية ووفاء وأكثر صدقاً وإيثاراً؛ مع الأخذ بنظر الاعتبار عدة استثناءات تتمثل في وجود بعض الشخصيات الكبرى من حواري الرسول (ص) وفي طليعتهم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، فمن البديهي أنّ تلك الشخصيات كانت فريدة.

ولا ريب أيضاً أنّ الله تعالى إنّما يجازي الأمم على أفعالها، وقد ندرك في بعض الأحيان آثار ذلك أو لا ندركها، ويُفهم من القرآن الكريم أنّ الأمّة إن كانت أعمالُها صالحة؛ خصوصاً إن رافقها الإيمان والتقوى، يحبوها الله بالعزة والكرامة والاستقلال، بل حتى لو لم تكن مؤمنة تقية فانّها ستنال شيئاً من عطاء الله تعالى. قال الله سبحانه ﴿كلاً نمدّ هؤلاء وهؤلاء﴾ ، فهناك من يعمل للآخرة وهناك من يسعى للدنيا فقط، وكلا الفريقين ينالان من العطاء الإلهي بقدر.

إنّ ما نلاحظه في حياة بعض الأمم، حيث لا وجود للدين والتقوى في حياتها ومع ذلك نراها تحيى كريمة ولو في الظاهر، ناتج عن إتقانهم لعملهم الدنيوي؛ لكن لا عاقبة في أعمالهم، وما ينجم عن تلك الحياة من فساد وانحراف يؤدي بالنتيجة إلى الهلاك أفراداً وأمة.

الحضارة المادية تعيش في عالم اليوم هذه الحالة، غير أنّ الأمة المؤمنة التي تسعى وتعمل سيمدّها الله وبلا ريب من عطائه الوفير؛ فالجزاء لا ينحصر بالآخرة فقط، فللدنيا أيضاً جزاؤها وهو ما يتجسّد في سعادة الأمة وعزتها وكرامتها.

شعبنا والتدخلات الأجنبية:

لعل شعبنا هو في طليعة شعوب اليوم التي تخلصت من التدخلات الأجنبية في شؤونها الداخلية؛ فهو الذي يقرر كل شيء بإرادته وينتخب طريقه ويحدّد مصيره على الصعيدين الخارجي والداخلي، ولقد انطوت والحمد للّه بُسط الحكومات الاستبدادية والمتغطرسة، بعد قرون من التسلط في استعباد البلاد وقهر العباد.

لقد عانى شعبنا في العهد البائد سياسة إذلالية، فالعلاقات لم تكن مبنية على الاحترام المتبادل، ولم يكن للبلاد الحق في تقرير شؤونها بنفسها، ولم تكن تحظى بالاحترام المطلوب. حتى مجلس الشورى لم يكن منتخباً من لدن الشعب، فقد كان مجرّد أداة بأيدي الظالمين، ينفذ ما يطلبون منه في ظروف شاقة صعبة. وظل الشعب مهمشاً في حالة من الاذلال والخنوع؛ يحيا في شظف من العيش، بينما أجهزة الحكم تبذّر وتبدّد ثروات البلاد في حياة البذخ والترف والاسراف، وجاءت الثورة لتغيّر هذه الصورة وتقلب هذه المعادلة، فرئيس الجمهورية اليوم والحكومة وأعضاء مجلس الشورى والقيادة هم أبناء الشعب، فأصبح الشعب صاحب القرار وصاحب الإرادة والاختيار.

شعبنا مستقل:

فالعطاء الإلهي لشعب ما يتجسّد في حياته الكريمة المستقلة، فهو الذي يقرر بنفسه وينتخب رئيس الجمهورية وأعضاء المجلس، فيشعر بالطمأنينة والثقة والتآلف، ومن هنا نجد ظاهرة التعاون بين الشعب والمسؤولين في حالة انسجام فريد؛ إذ الجميع متعاونون من أجل بناء وإعمار البلاد.

إنّ بلادنا في طليعة البلدان التي هبّت للبناء والإعمار، فحتى لو تضاعف عدد السكان أمكننا أيضاً ودون طلب المساعدات من الدول الأخرى إدارة البلاد على الوجه الأحسن، وهذه مرونة كبيرة في الاستيعاب، في ترابنا المبارك وفي الطاقات الإنسانية الرائعة، وفي قوانين بلادنا ودستورها وفي مسؤولينا.

وما سنوات الحرب الثمان إلاّ من أجل عرقلة حركتنا في الإعمار والبناء؛ إنّ الاستعمار والاستكبار العالمي يدرك تماماً أنّ نجاح شعبنا في البناء، وبناء إيران قوية كريمة مستقلة مرفّهة تسودها العدالة الاجتماعية والقيم الإسلامية، يعني أنّ الثورة الكبرى ستعبر الحدود إلى كل البلدان الإسلامية؛ لأنّها نجحت في صنع المثال المنشود في الحياة، وستكون إيران نبع الهام للأمم الأخرى.

لقد عانى شعبنا عشرة أعوام من الضغوط الرهيبة، ولكنه شعب حيّ واع، وقد بلغ من وعيه أنّه حوّل المصيبة الكبرى برحيل الإمام (رض) من سبب للضعف إلى أسباب للقوة، فإذاً النظام الإسلامي يعيش قمة الصلابة.

أثبت الشعب الإيراني أهليّته:

لقد أثبت الشعب عبر وفائه وإخلاصه للدين، أهليّته. وأنّ أمريكا وأذنابها ومهما بلغوا في سعيهم وتآمرهم لن يوقفوا شعباً اختار طريق الإمام، فحتى لو تكالبت كل القوى المتغطرسة في الدنيا فلن توقف تحركه باتجاه بناء مجتمع إسلامي يسوده العدل والرفاه والبناء. ونحن وبعون الله سنواصل هذا الطريق لا ينقصنا ولا يعوزنا في ذلك شيء. أجل لا يعوزنا شيء سوى أن نحرس وحدتنا واتحادنا وأن نجعل ذلك همّنا الأوّل. وهذا القرآن يخاطب المسلمين قائلاً: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ .

آمل أن يشملنا ولي العصر (أرواحنا فداه وعجل الله تعالى فرجه) بدعائه، وأن ترافقنا روح الإمام الحبيب في كل مراحل حياتنا، وأسأله تعالى أن يحفظكم جميعاً، أشكركم مرة أخرى، ورجائي أن تبلّغوا تحياتي إلى أهالي مدنكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/٦ هـ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من أهالي قم، رفسنجان، وكهنوج

بسم الله الرحمن الرحيم

أعزّي جميع الأخوة والأخوات الأعزاء خاصّة علماء الإسلام وأئمة الجمعة الكرام وأسر الشهداء الأعزاء الذين بذلوا أنفسهم الطاهرة في سبيل الله، وأتقدّم بأحرّ التعازي الأخوية إلى الجميع ،خاصّة الذين طووا المسافات سيراً على الأقدام.

أرى من اللائق وبمناسبة هذا اليوم ومن أجل استلهام الدروس أن أشير بشكل سريع إلى حياة الإمام الباقر (ع)، إذ أمضى هذا العظيم ما يقارب ثمانية عشر عاماً من عمره الشريف إماماً، فكان مثالاً كاملاً للسعي والمثابرة والصراع مع مشكلات عصره، وكان قمّة نشر الدين وكلمة الحق، وتجذير الفكر الصحيح. وهو هدف الشعب الإيراني اليوم والذي يسعى من أجل بعث كلمة الحق في دنيا المادّة والانحطاط والضلال والاستغراق في الفساد، المهمة التي نهض من أجلها الإمام الباقر ومن معه من أصحابه المعدودين.

تصدير الثورة تصدير للثقافة الإسلامية:

لقد شنت أجهزة الإعلام العالمية حملة دعائية ضد ثقافة الإسلام وأحدثت ضجة واسعة حول تصدير الثورة بعد أن شوّهوا صورتها، فأقاموا الدنيا ولم يقعدوها حول عزم الجمهورية الإسلامية على تصدير ثورتها، وقرنوا ذلك بالمتفجرات، وزعزعة الاستقرار في الدول والأنظمة، الأمر الذي عكس مكرهم وخبثهم في تشويه الحقائق.

إنّ تصدير الثورة يعني تصدير الثقافة الإسلامية التي تصنع الإنسان، تصدير القيم الإنسانية، وإنّنا لنفخر بهذا الطريق الذي هو طريق الأنبياء.

على الغرب أن يخجل من نفسه:

إنّ على الغرب الذي يصدّر ثقافته الفاسدة والمنحطّة من فحشاء وإدمان ومآسي أخرى إلى العالم بأسره، أن يخجل من نفسه؛ فمن أين أتت رسوم الفحشاء التي عمّت العالم وخاصة العالم الثالث، إنّها صادرات الغرب من ثقافة وتمدّن استعماري واستكباري. إنّ مصدر كل هذه المآسي

التي استهدفت الشباب في كثير من الدول المتخلفة والفقيرة هو الغرب الذي يشجع ثقافة الاستهلاك في الدول الإسلامية ودول العالم الثالث.

إنّ ولوج الاسواق في الدول الفقيرة ــ نفطية كانت أو غير نفطية ــ كفيل بكشف الغول الإعلامي والدعائي للسلع الكمالية وغير الضرورية من صادرات الغرب. فهل أصبحت هذه السلع همّ الإنسان وحاجته الضرورية يا ترى؟!

إنّ الدول المنتجة للنفط، تبدّد مقدّراتها الطبيعية ــ التي هي ملك الشعب ويجب أن تنفق هذه الثروة في طريق بناء بلدانها ــ وتقايضها بالسلع والوسائل التي لا طائل من ورائها سوى الانحطاط والفساد، وهذه صادرات الثقافة الغربية والأمريكية إلى دول العالم الثالث.

إنّ أمريكا والدول الغربية التي تحتكر لنفسها مظاهر الحضارة والتمدّن من قبل الصناعة والعلم والبحوث، والتي هي ملك كل البشرية، تصدّر فقط الفساد والانحراف والانحطاط إلى دول العالم الثالث، فتسحق إنسانية شعوبها وكرامة حكوماتها، ومع ذلك فهي لا تخجل من ذلك بل وتفتخر بصادراتها القذرة.

تصدير الثقافة الإسلامية:

هل هناك ما يخجل في تصدير ثقافة التوحيد وأخلاق الأنبياء وروح الفداء والإخلاص إلى الدول الأخرى؟! وهل علينا أن نستحي ونحن نجسّد الغيرة والحميّة الإسلامية والمقاومة في صراعنا مع قوى الباطل فتستلهم الأمم الأخرى من تلك الدروس والعبر؟!

لم تكن الشعوب المقهورة لتتصور إمكانية مواجهة الاستكبار ومرتزقته، ولقد نهضنا وانتصرنا، فلماذا لا نضع تجربتنا في خدمة الشعوب الأخرى؟ إنّنا سنصدّر ثورتنا، ولن نتوانى أبداً في تصدير عقيدة الأنبياء والثقافة الإنسانية الطاهرة وقيم الصبر والمقاومة والإيثار. إنّ الشبكات الإعلامية الغربية التي تستخدم الأموال الصهيونية والسياسة القذرة تحاول أن تحدث ضجة، لكي نتراجع عن تصدير قيم الثورة الإسلامية.

وإذا كان ادعاؤهم أننا نصدّر المتفجرات، فهذه كذبة كبرى، إنّها سياسة الاستكبار والـــمخابرات الأمريكية، التي تحاول عبر ذلك إسقاط الحكومات، وضرب الثورات في الدول

الثورية. إنّنا لم نصدّر المتفجرات إلى أية دولة، والتخريب ليس من أخلاقنا، وكل من ادعى غير هذا فهو كذّاب؛ إنّها تُهم لا تليق إلاّ بأعداء الإسلام والجمهورية الإسلامية.

الإرهاب الأمريكي:

من الذي يدعم اليوم الحكومة اللاشرعية في شرق بيروت والمتحالفة مع إسرائيل وأمريكا من أجل تدمير المسلمين فيمدّها بالأسلحة والمعدات والصواريخ؟ إنّ الإرهاب سياسة أمريكا، الحكومة الأمريكية هي التي أسقطت طائرة الركاب وقتلت مئات الأبرياء، وهذا هو الإرهاب. والحكومة السعودية التي لطّخت أيديها بدماء مئات الأبرياء من حجاج بيت الله، وكان فيهم نساء ومعوقون، وفي مكان جعله الله حرماً آمناً، إرهابية. إنّ ثورتنا الإسلامية والشعب الإيراني منزّهة عن الإرهاب، وإنّ الإرهاب سيبقى من طبيعة الأشخاص القذرين. إنّ تصدير الثورة يعني تصدير القيم الثورية وفضح المستبدين والظالمين، وهذا واجب شرعي، وإنّنا إن لم ننهض بهذه المهمة نكون قد قصّرنا.

لقد أثبتت الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني وتلك الشخصية العملاقة ـــ التي دان العالمُ لرفعتها ـــ ضَآلَةَ القوى العظمى أمام العزيمة والإرادة الفولاذية للإسلام.

الشعب هو الأساس:

إنّ الجمهورية الإسلامية والحمد للّه تتمتع بقواعد صلبة، وأهمّها هو أنتم أيّها الشعب؛ أنتم أعمدة هذه الخيمة؛ إنّ أية حكومة تتمتع بمثل إرادتكم ووعيكم واستعدادكم هي حكومة قوية لا تقهر. وبالطبع فإنّ هكذا حالة لا تحصل بسهولة؛ فالنظام الذي لا ينهض على عقيدة صلبة وإيمان صادق لا يمكنه اجتذاب قلوب الشعب؛ وهي مسألة خارجة عن إرادة الإنسان.

إنّ حبّكم للإمام (رض) إنّما يعود إلى إرادة الله سبحانه، وإنّ اتحادكم وتضامنكم وثباتكم وإخلاصكم ووحدة كلمتكم، من عند الله عزّ وجلّ، ولا يمكن لأحد كائناً من يكون أن يدّعي هذا العمل لنفسه. إنّ رسول الله (ص) نفسه لم يكن يستطيع أن يفعل ذلك، وقد خاطبه الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم﴾ ، الله وحده القادر على خلق هذه الظاهرة ﴿ولكن الله ألّف بينهم﴾ .

وكان انتصار النهضة بإرادة الله ومشيئته، وتلك الحقبة المضيئة من حياة الإمام (رض) بعد انتصار الثورة هي من بركات الله؛ إنّ يد الله مع هذا الشعب.

ولو لم تكونوا مخلصين ومضحيّن لما أيّدكم الله، وهذا من بركات الإيمان والعمل الصالح، فالإيمان المقرون بالعمل الصالح إلى الظفر و«من كان للّه كان الله له» ، وهذه ليست أوهام؛ إنّها حقائق عالم الوجود، فالأمّة التي تنصر الله ينصرها الله فيسخّر لها مقدّرات الطبيعة ويغمرها بلطفه وفضله.

شعبنا عمل صالحاً:

لقد حاربتم ببسالة وأطعتم الإمام حق طاعته، فعاش بينكم راضياً ورحل عنكم راضياً، وهذه مسألة هامة للشعب.

تحمّلتم مشكلات الأعوام العشرة الماضية، وهي فترة حساسة من عمر الثورة، وأبديتم وعياً عميقاً إبّان رحيل الإمام والتحاقه بالرفيق الأعلى، فجسّدتم وفاءكم، وها أنتم تسددون ضرباتكم الفولاذية نحو العدو. وهذا جزء من العمل الصالح للشعب.

إنّ الله سوف يجزيكم أجركم. ينبغي أن لا ننسى وجوب حفظ هذه الأعمال، وأن لا ننسى بأنّ لكل شيء حساب وكتاب عند الله تعالى، كونوا مع الله ينصركم الله، ويجعل منكم شعباً مرفوع الهامة، فتكونوا ﴿أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ . والحمد للّه فأنتم تعيشون هذه الحالة بفضل الله ونعمته وستبقون كذلك.

وحدة الكلمة:

أخوتي أخواتي ! حافظوا على وحدة كلمتكم وعلى ألفتكم، أنتم بحمد الله شعب واع، وربّما لا يوجد اليوم شعب يتمتع بمثل وعيكم السياسي، فتحصّنوا ضد كل ما يمزّق وحدتكم، وسدّوا منافذ العدو عليكم، وليكن لكم حضور فاعل مستمر في ميادين الثورة ودعم النظام، فالثورة منكم وإليكم. هذا هو الطريق اللاحب، فإذا حافظتم عليه ــ وهو ما سيكون بفضل الله ــ فإنّ كل القوى الكبرى وكل المؤامرات والدسائس العالمية لن تتمكن من النيل منكم.

أسأله تعالى أن يغمركم بالخيرات وبركاته، وهو وعده سبحانه ﴿ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء﴾ .

وإنّ شعبنا ـــ وللإنصاف ـــ أهل لأن يغمره الله بفضله جزاءً لما قام به من أعمال صالحة. آمل من الله أن يجزيكم خيراً.

مرة أخرى أشكر جميع الأخوة والأخوات وأعرب عن افتخاري بحضوركم وبمرافقتي لكم في طريق رضا الله، فنقضي ما تبقى من عمرنا في سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية العليا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/٦ هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة قادة ومسؤولي حرس الثورة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

أقدّم للأخوة الأعزاء أحرّ التعازي. إنّني أفتخر بلقاءاتي معكم ـــ أيّها الأخوة ـــ سواء قبل الحرب أم خلالها ـــ كممثل للإمام (رض)ـــ ولم أكن لأتصور يوماً أنّني سأتحدث إليكم خارج هذا الإطار.

وعلى كل حال فلقد كانت مصيبة كبرى على العالم الإسلامي وفراغاً هائلاً. وإنّ الذين يرغبون بمضاعفة نشاطهم لملء هذا الفراغ لابدّ وأن يكونوا أتباعاً له سائرين على خطه تربطهم به علاقات حميمة؛ ولاشكّ بأنّكم تمثّلون هذه الشريحة فأنتم حراس الثورة وطليعة الشعب.

واجبكم اليوم:

إنّ واجبكم اليوم وقياساً بالماضي سيكون أكثر إزاء الآخرين. ومن الأفضل أن نصبر على آلامنا وأن نجعل من عواطفنا سلّماً نرتقيه نحو قمم الأهداف والمثل والقيم التي أشار إليها الإمام.

لقد علّمنا أن لا نتردد في الإقدام على عمل ما، فلنسع وبعون الله لأن نجعل قلوبنا متآلفة فنسير في طريقه إلى الأهداف العليا التي حدّدها لنا.

لقد كنا حقاً أمواتاً فأحيانا الإمام (رض)، وكنا حائرين ضاليّن فهدانا، وكنا غافلين عن واجباتنا الكبرى فأيقظنا من سباتنا وأخذ بأيدينا ونفخ في نفوسنا الحماس، ثم تقدّم أمامنا، وإننا لنحمد الله على أن صدّقناه وآمنا به واتّبعنا طريقه فلم نتردد ولم نتوقف ولم نتراجع.

لقد اجتزتم والحمد للّه امتحاناً شاقاً، وكانت الحرب لكم نعمة كبرى لأنّها صقلت نفوسكم وأظهرت صفاء جوهركم، ولولا الحرب لم نعرف أنفسنا بل لم نعرف كيف سيكون موقفنا.

خط الثورة:

إنّني أرغب في مناقشة بعض النقاط في حضوركم:

النقطة الأولى: لا تتصوّروا أنّ الأخطار لا تهدّد نظام الجمهورية الإسلامية ولو للحظة واحدة ــ إذا ما ظل مسايراً لخط الثورة. أسأل الله أن لا يأتي اليوم الذي يفترق فيه المجتمع عن الثورة كما حصل في بعض البلدان التي اتسمّت بالثورية وهي ليست من الثورية في شيء، فبقيت الثورة فيها مجرّد شعارات لا أكثر، إنّنا نسأل الله أن لا يأتِ ذلك اليوم فتكون الجمهورية الإسلامية في اتجاه والثورة في اتجاه آخر.

فعندما نفترض استيعابنا بأنّ الجمهورية الإسلامية هي توأم الثورة ومندكة فيها، فعلينا أن نفترض ــ إذن ــ أنّ تهديدات العدو لهذه الثورة ــ وهي روح الجمهورية الإسلامية ــ سيلازمها تصوّر لديه بالدفاع عن الثورة. وبالطبع إنّ قوة الدفاع هنا هي الشعب، غير أنّ الشعب ليس مسلّح بالكامل، بل إنّ مسؤولية الدفاع عن الثورة التي هي بمثابة روح هذه الجمهورية تقع حتماً على عاتق التشكيلات المسلّحة، وعلى هذا ينبغي تصوّر ضرورة الحضور الدائم في خنادق الدفاع، وأن تكون مسألة القوات المسلحة همّاً دائمياً، وكل أساس في التحليل غير هذا هو مغالطة للحقيقة ومجانبة للواقع.

علينا أن نفترض عدواً يهدد ثورتنا، لا أريد أن أقول إنّ حرباً ستشن ضدنا حتماً؛ ليس هناك ما يجعلني أفكر هكذا، ولكن ما أشعر به قلبياً أنّ تهديد نظام الجمهورية الإسلامية الذي لا يتجزأ عن الثورة هو تهديد دائم.

وهناك شطر آخر ــ وإنّا نرفضه ــ وهو إننا أرسينا دعائم الجمهورية الإسلامية ولم يعد هناك حاجة للثورة، ويترتب على هذا التصور انتفاء وجود الأعداء. إننا نرفض هذا التصوّر اطلاقاً؛ ذلك إنّنا لا نمتلك تعريفاً للجمهورية الإسلامية بدون الثورة أو بعيداً عنها، إنّ كل القرارات المستقبلية يجب أن تنهض على هذا الأساس.

الحرس الثوري القوة الوحيدة:

وعقيدتي أنّنا لا يمكننا أبداً الدفاع عن الثورة ومواجهة التهديدات في غياب الحرس الثوري أو في ضعفه، إنّكم تعرفون آرائي في القوات المسلحة، ولقد تحدثت معكم في لقاءات ثنائية أو ثلاثية، فعرفتم رأيي، تعرفون رأي الإمام(رض) ــ أيضاً ــ وهو أنّ الحرس والجيش ليسا نقيضين يستلزم وجود أحدهما فناء الآخر، إنّ عليهما البقاء جنباً إلى جنب، وهذا هو رأيي، وإذا لم يكن هذا رأيي فإنّني أسلّم من الآن برأي الإمام.

إنّ الجيش كالحرس، لكن عقيدتي هي أنّ القوة الوحيدة القادرة في الدفاع عن نظام الجمهورية الإسلامية والثورة هي الحرس الثوري، وإنّنا بدون هذه القوّة سنكون عاجزين في الدفاع عن الثورة، وعقيدتي هذه ليست بنت اليوم؛ إنّها موجودة منذ تبلور الحرس، وخلال مراحل الحرب، وهي ما تزال تتجذّر يوماً بعد آخر. وإنّنا وإن لم نكن في حالة حرب في الوقت الحاضر، ولم تتوفر شروط الصلح أيضاً، إلاّ أنّ هذه الرؤية حول الحرس ستبقى سنيناً متمادية. إنّنا لا نخطط لمسألة ما إلى مدى زمني يمتد إلى مائة أو مائتي سنة، فنقرر لها ما يناسبها، إنّنا نخطط للمدى المنظور والمتاح للإنسان العادي، ربما يمتد إلى عشر سنين أو عشرين أو حتى ثلاثين سنة.

إنّنا لا نعرف ما سيحصل في المستقبل، إنّنا نرى ذلك في ضوء معطيات الحاضر، فهذا ما نراه فعلاً وما ذكرته لكم.

ينبغي تعزيز الحرس:

ينبغي تعزيز الحرس بكل معنى الكلمة؛ إنّ هذا واجب مناط بكم وبي أيضاً. ينبغي الالتفات إلى البعد المعنوي المتمثّل في تلك الروح والفكر والإخلاص وبكل ما يميز الحرس عن سائر القوات المسلحة والتي لو سلبت منه لم يعد حرساً، كما ينبغي الاهتمام بالنظام الإداري والانضباط

القيادي وتعزيز القدرات العلمية والقتالية والوسائل اللازمة والأمور الأخرى التي لا بدّ منها، إنّ عليكم الاهتمام بهذين البعدين.

إنّ الاختلافات التي تنشأ عن كيفية تعزيز الحرس إنّما تعود إلى التفسير، فاختلاف الآراء يعود إلى ذلك أيضاً، ربما يفهم أحدهم المسألة بشكل ويفهمها الآخر بشكل آخر ويفهمها ثالث بنحو أشمل. علينا أن لا نخطأ في ذلك، يجب أن يبقى الحرس قوة أمينة تحظى بالثقة التامة وقوة فعّالة في مختلف النواحي، وفي قلب الثورة والبلاد، وهذا هو هدفنا الذي ينبغي بلورة كل عمل على مبناه. فالحرس اليوم مشحون بالمؤمنين؛ إذ يحتلّ المرتبة الأولى في طليعة مؤسسات الثورة إخلاصاً وتضحية وتجربة ونشاطاً، وهذا رصيد هائل، وإنّنا لو استثمرنا هذه الثروة بالشكل الصحيح فسنقف أمام الله مرفوعي الجبين، وإلاّ فلا عذر لنا عند ربّنا.

القضاء على اليأس:

أودّ أن أذكر نقطة في هذه العجالة، وهي: أن تسعوا للقضاء على حالة اليأس والإحباط، وأن لا تدعوها تتغلغل في صفوفكم، حاربوا في هذه الجبهة بعنف، لقد شهد العام الماضي الموافقة على قرار مجلس الأمن في إنهاء الحرب، وقد لمست خلال لقاءاتي في كل نقطة زرتها من الحرس حالة من الإحباط، تدرجت من قواعد الحرس ثم تصاعدت إلى درجات أعلى، إنّ هذه الحالة حالة مدمّرة.

وكل ما استطعت فعله آنذاك، التأكيد على خطأ هذه الحالة، والآن يمكننا إثبات هذا المعنى عملياً، ومنتهى الأمر أنّنا نحتاج إلى فرصة لتجسيد هذا المعنى وإشاعته في البلاد، إنّ عليكم أن تهبّوا ــ خاصّة في هذه المرحلة حيث غياب الإمام الراحل (رض) ــ للقضاء على حالة الإحباط.

أحياناً تشاهد بعض الأمور في مراكز التشريع تبعث على الإحباط والقلق، إنّ علينا أن نفسّر ذلك بهذا النحو: إنّ أقصى ما يطلب من الحرس أن يكون قوّياً وعلى أهبة الاستعداد وأن يتحمّل المسؤولية الملقاة على عاتقه، وما تعدّى ذلك فهو من واجبنا، فلا تدعوا الهمسات هنا وهناك

حتى لو كانت في مراكز التقنين أن تفعل فعلها المخرّب في معنوياتكم، إنّ عليكم أن تطهّروا أذهانكم من هذه الأمور تماماً.

تعزيز التواجد في الجبهات:

والنقطة الأخرى: وهي ليست أساسية بهذا القدر ولكنها هامّة: هي التواجد في الجبهات وخطوط الدفاع. ينبغي أن يكون التواجد قوياً، فحسب ما سمعته أنّ الأخوة التعبويين أقل تواجداً من الأخوة المكلّفين، ولعل الاستحكام والاقتدار في خطوط الدفاع دون المتوقع، فينبغي تعزيز خطوط الدفاع ـــ خاصة في هذه المرحلة ـــ والوصول بها إلى ذروة القوّة؛ فلهذا انعكاساته الإيجابية في معنويات الحرس والذين يمتون له بالصلة، فإرسال الأفراد إلى خطوط متزلزلة مضطربة ستكون له آثاره السلبية في نفس ذلك الفرد حتى لو كان يشعر بالأمل قبل ذلك، إنّ أهم الأمور هو تعزيز الخطوط الامامية.

القضاء على عدم الانسجام:

والنقطة الأخيرة هنا: هي السعي الحثيث للقضاء على حالة التشنّج بين التشكيلين المسلّحين الحرس والجيش، ولقد رأيتم بأنفسكم كيف أنّ الإمام كان يولي ذلك أهمية كبيرة، لقد كان (رضوان الله عليه) يؤكد على أهمية الانسجام بين الحرس والجيش. وإنّني أرى من الضروري الوفاء لذلك العظيم من خلال ردم هذه الهوّة، واستبدال حالة التشنّج بحالة من المحبة والتفاهم؛ إنّ المحبّة سترتقي بالعمل إلى مستوى الكمال، فإذا غابت وحلّ مكانها التنافر فلن يكون هناك أي وجود للعمل.

إنّكم تشغلون المسؤوليات العليا وكلامكم له صداه في صفوف الأخوة الحرس، وإن الله سبحانه في عونكم؛ لأنكم أخوة مضحون صادقون، قدمتم للثورة الكثير، واجتزتم في ذلك ألوان الامتحانات.

دور العلماء:

إنّني أؤكد على دور علماء الدين الذين لهم حضورهم الفاعل في صفوف الحرس بالاهتمام بهذه النقطة الحياتية والمصيرية؛ ذلك أنّ شخصية الحرس إنّما تكمن في هذه المعنويات، وعلماء الدين هم معلّمو الأخلاق.

إنّ على جميع الأخوة أن يعرّفوكم بحقكم، كما أنّ عليكم أن ترسموا بأحرف من نور على قلوب المؤمنين أفضل المعارف، وإنني لأرى تكاملاً في الأدوار والمهام، وأسأل الله سبحانه أن يوفق الأخوة في مضمار التربية والتعليم، وأن يوفق الإداريين والقياديين للنهوض بهذا التشكيل الهام إلى المستوى المطلوب؛ حيث الثورة في أمسّ الحاجة إليه.

أشكر الأخوة الذين رتّبوا هذا اللقاء، وأعرب عن ارتياحي العميق لزيارتكم، أسأله تعالى أن يحفظكم ويؤيدكم، وأن تكون يد الله معكم دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/٧ هـ ق

كلمته في مراسم بيعة أساتذة وطلاب الحوزة العلمية في مشهد بمعية ممثّل الولي الفقيه في محافظة خراسان وسادن الروضة الرضوية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الدور الاستثنائي للعلماء:

أرحب بحضور السادة الكرام والعلماء الأعلام والأساتذة والمدرسين المحترمين في الحوزة العلمية بمشهد، التي كان لها دور عظيم في النهضة الإسلامية الشعبية؛ فكانت بحق معلماً مضيئاً وستبقى كذلك في المستقبل بإذن الله، كما وأتقدّم إلى الجميع بالخصوص إلى العلماء الأعلام والأساتذة بأحرّ التعازي بهذا المصاب الأليم ألا وهو رحيل إمامنا العظيم والذي يعدّ خسارة كبرى للعالم الإسلامي.

وأرى في هذه المناسبة ولتزامنها مع ذكرى استشهاد الإمام الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) أن أشير إلى القضايا الخاصة بعلماء الدين والحوزات العلمية.

إنّ علماء الدين اليوم يتحمّلون مسؤولية كبيرة إزاء النظام الإسلامي، وهي مسؤوليات استثنائية لم يتعرّض لها العلماء وطوال التاريخ الشيعي أبداً؛ ذلك أنّ بلادنا تشهد إرساء دعائم أول نظام إسلامي ينهض على الفكر والشريعة الإسلامية، وقد تبلورت إدارته من أجل المضيّ قدماً باتجاه تحقيق الأهداف الإسلامية كاملة. فعلماؤنا وإزاء هذه الحالة يتحمّلون مسؤولية كبيرة جداً قياساً بعلماء العالم الإسلامي.

الواجبات:

بشكل إجمالي يعدّ الدفاع عن الدين واجباً عاماً، كما أنّ صمت العلماء إزاء ما يفعله السلاطين والرؤساء الظالمون من أعمال مضادة للدين أو مداهنتهم في سياستهم الاستكبارية ـــ شرقية كانت أو غربية ـــ أمر مرفوض، كما أنّ الله سبحانه جعل واجب الدفاع عن الدين مسؤولية العلماء ومرشدي الأمة ومعلّميها، وإنّ هذا لا ينحصر بزمان أو مكان معيّن، بل يشمل جميع الأقطار الإسلامية.

فالدفاع عن الإسلام والقرآن والشريعة واجب العلماء في الدرجة الأولى، وهم ملزمون به في كل الظروف، غير أنّ مسؤولية العلماء اليوم في البلدان الأخرى أيسر بكثير من مسؤولية علمائنا وأقل تعقيداً ممّا هو الحال في نظامنا وبلادنا.

فهم لا يتحملون مثلاً الدفاع عن كرامة الإسلام عالمياً وإرساء دعائم نظام ينهض على قاعدته؛ ذلك أنّ واجبهم في ضوء ظروفهم الحالية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحدود المعيّنة في الفقه وفي إطار التأثير والقدرة، أمّا إدارة البلاد وقيادة العباد والسعي إلى خلق حياة اجتماعية متناسبة مع قيم الإسلام فإنّ هذا العمل ينطوي على مشاق وتعقيدات يتحمّلها علماؤنا اليوم في مجتمعنا الإسلامي. نعم، ربّما يعانون صعوبات من خلال صراعهم السياسي، ولكن هذا يبقى أيسر بكثير من مسؤولية الدفاع عن كرامة الإسلام عالمياً.

إنّ علينا أن ندرك أنّ الجمهورية الإسلامية اليوم تمثّل كرامة الإسلام، وأنّ أي أداء سيّء أو ضعف في الأداء لا يوجّه ضربة للنظام الإسلامي فحسب بل يوجّه ضربة إلى كرامة الإسلام بأسرها.

الأداء الضعيف:

في الحقيقة إنّ المراقبين الدوليين يتطلعون إلى هذا المكان (إيران) باعتباره قبّة الإسلام ورمزه ونموذجه الاجتماعي، ولذا فإنّنا إذا ما أسأنا العمل أو كان أداؤنا ضعيفاً، وكنّا عاجزين عن إقرار العدالة الاجتماعية وأحكام الإسلام في واقع الحياة، ولم نتمكّن من إشاعة الأخلاق الإسلامية في المجتمع وإرساء علاقات إنسانية متوازنة بين أفراده، فإنّ التقييم العالمي لذلك سيكون ضد الإسلام، باعتباره عاجزاً عن تحقيق وعوده. وإذن فإنّها مسؤوليتنا نحن فقط، مسؤولية علمائنا دون علماء البلدان الإسلامية الأخرى؛ ذلك أنّهم يعيشون في ظل أنظمة أخرى.

إنّني عندما أتذكر الحكاية المروية عن (مولوي) ـــ وهي حكاية رمزية ـــ أشعر بالخوف من الله فاستعيذ به، والحكاية :تقول

إنّ مسلمين ونصارى كانوا يعيشون في مدينة، فجاء مؤذّن منكر الصوت فأذّن في محلّة المسلمين لبعض الصلوات، وذات يوم جاء رجل نصراني إلى محلّة المسلمين وراح يسأل عن المؤذّن، فدلّوه عليه، فلما رآه بالغ النصراني في شكره، فتعجّب المؤذّن وسأله عن السبب الذي يدعوه لأن يشكره، فقال النصراني: وكيف لا أشكرك ولك دَيْن في عنقي؛ ذلك أنّ لي فتاة أصبح لها هوى في الإسلام ومحبة وأرادت أن تعتنق هذا الدين، فلم أترك وسيلة إلاّ وتوسّلت بها لأن تترك ذلك، فلم تفعل، وتَرَكتْ الذهاب إلى الكنيسة ولم تعد تهتم بعقائدنا، حتى عجزت ولم أدرِ ماذا أفعل، حتى إذا جئت أنت وأذّنت للصلاة بصوتك وسمعتْ ذلك، سألت عن ذلك وقالت: لمن هذا الصوت المنكر، فقلت لها: هذا أذان المسلمين، ومن ذلك الوقت عادت إلى الكنيسة، وعلى هذا فأنت الذي أعدتها إلى دينها!

وطالما كنت أقول لرفاقي: علينا أن لا نكون مثل ذلك المؤذّن، فنطفئ ذلك الحب المتوهج في النفوس للإسلام ونكون جواباً سيئاً لأسئلة عالم اليوم عن الإسلام ومبادئه السامية.

الصراع في سبيل الله:

لقد بدأنا الصراع في سبيل الله ومن أجل الإسلام، وليس من أهدافنا النفوذ والاستحواذ على السلطة، لقد سألت الإمام (رضوان الله عليه) مراراً عن الوقت الذي بدأ يفكر فيه بتشكيل حكومة

إسلامية ــــ ولقد سألته لأنّ الإمام بدأ سنة ١٣٤٧هــ ش [١٩٦٨] دروسه حول «ولاية الفقيه» في النجف الأشرف، وسُجلت الدروس تلك في ٤٨ شريط كاسيت، وقد أرسل بعضها إلى إيران ــــ فقال الإمام: إنّني لا أتذكر تاريخ ذلك بالضبط، ولكني كنت أفكر منذ البداية في واجبنا فنعمل به، وكان ما وقع فهو بمشيئة الله.

لقد وضع الإمام (رض) بإيمانه وجهاده وإخلاصه وعمله الصالح، الحجر الأساس في صرح الحكومة الإسلامية في إيران، فأنزل الله النصر؛ والله أصدق القائلين حيث يقول: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾ ، و«من كان للّه كان الله له» ﴿ولينصرنّ الله من ينصره﴾ ، وهذه الآيات والروايات بيان للحقيقة وكشف عن الواقع.

وهذه بلادنا تعيش اليوم الجهاد والصراع والسعي والإخلاص فأنزل الله بركاته على الشعب وأيده بالنصر والظفر، وأصبحت الحاكمية للإسلام والقرآن، وعادت للمسلمين عزّتهم وكرامتهم وأضحت الأمّة تفتخر بإسلامها ولم يعد المسلمون بعد اليوم يخجلون من دينهم.

العمل بالواجب:

لقد تجذّر الإسلام في إيران، تحدّى الشعب المشكلات عشر سنين، وهذا من نِعم الله وبركاته، علينا أن نشكر الله على نعمه وأن نعرف واجبنا فننهض به.

فإذا كنا عاجزين عن تطبيق القضاء الإسلامي في الحياة الاجتماعية، والعدالة في أجهزة القضاء وفي الحكم، ولم نوفّر الأرضية المناسبة لتداول الثروة فلا تكون حكراً على الأغنياء دون الفقراء، وإذا كنا عاجزين عن إشاعة القيم الإسلامية وتجسيدها في واقع الحياة، فستكون النتيجة نظاماً إسلامياً بالاسم فقط؛ أمّا المحتوى فغير إسلامي وربما جاهلي؛ إذ لا يعني غير الإسلامي سوى ذلك؛ وإلاّ ﴿فماذا بعد الحق إلاّ الضلال﴾ ، وإذا أصبحنا كذلك ــــ لا سمح الله ــــ فسنكون مثل ذلك المؤذّن المنكَر الصوت فلا نجلب للإسلام العزّة والمجد بل نكون وبالاً عليه.

وفي هذا المضمار تبرز المؤسسة الدينية والحوزات العلمية في الدرجة الأولى في تحمّل المسؤولية وتبليغ الإسلام بصورته الحقيقية وملء الفراغ بالمظاهر الإسلامية والكفاءات اللازمة، من أجل ترشيد الشعب والحكومة، وبالتالي اجتياز العقبات ومواجهة التحديات.

مباني التحرّك:

إنّ على الحوزة العلمية أن تنطلق في تحركها من ثلاث مباني:

الأوّل: الفقه التقليدي، والجواهري على حدّ تعبير إمامنا العظيم، فلقد كان صاحب الجواهر تجسيداً للفقيه الملتزم الذي يتحرّك ضمن قواعد الفقاهة والأصول الفقهية، أجل كان صاحب الجواهر دقيقاً ومنظماً، فلم يتخطّ أبداً الموازين الشائعة لدى الفقهاء الأصوليين؛ يبحث في جذور كل مسألة في ضوء الشهرة والإجماع وظواهر الأدلة والأصول وسائر أدوات الفقاهة. وعلى هذا فالفقه الجواهري يمثّل الفقه التقليدي السائد في خط الفقاهة، وهذا أسلوب في كيفية معالجة المسألة فقهياً.

فالأسلوب الشائع لدى الفقهاء يأتي وفق ما يلي:

أولاً: الاستفادة من الظواهر والإمارات في علاج المشكلات، فإذا قصّرت يد الفقيه في ذلك راجع الأصول للعثور على الأصل الذي يجاري تلك المسألة، فإذا تعارضت الأصول وتعارضت مجاري الأصول وأخيراً إيجاد المخرج للمسألة الفقهية.

هذا هو فقه الجواهري، ليس لدينا أسلوبان فقهيان: تقليدي ومتحرك؛ فالفقه المتحرك هو الفقه التقليدي، وحركته، فقط في علاجه ما يستجدّ من مشكلات الإنسان، فيقدم أجوبته للحوادث والوقائع المستجدة، وتقليديّته تكمن في أسلوبه وطريقته في «الاجتهاد»، وما سار عليها خلال القرون الماضية.

إنّ علينا تعزيز الفقاهة، وأن نهتم بدروسها وحوزاتها.

الثاني: التزكية الأخلاقيّة؛ فإذا لم تتوفّر لدى أفراد الحوزة فستكون كقضية اللّص الذي يصطحب المصباح، فيعقّد عمله، وهو أمر لا يحتاج إلى بيان.

الثالث: الوعي السياسي؛ فحتّى لو أصبحتم أعلم العلماء، وكنتم جاهلين بزمانكم وعصركم، فمن المحال أن تصبحوا مفيدين لمجتمعكم. فإذا لم ندرك ما يخطط له الاستكبار، ولم نتعرّف طبيعة أعدائنا وأساليبهم في التغلغل والنفوذ، وإذا كنا جاهلين لما يجري حولنا وفي مجتمعنا،

وماهية المشكلات وأساليب معالجتها، فإنّنا سنكون عاجزين عن القيام بدورنا والنهوض بمسؤوليتنا.

فالصفعات دائماً تكون من نصيب الفريق الذي يجهل ماذا سيحدث والذي لا يدرك أصول اللعبة، وما هي العوامل التي توجّه الأمور لصالحه.

إنّ البصيرة وتفهّم العصر والاستفادة من الموقف لكل عامل ــــ سواء كان أعلم العلماء أم إنسان ما في محلّة يعلّم الأحكام للبعض ــــ هي أمر ضروري يتناسب مع سمو المقام والمنزلة.

أهمية الوعي:

طوال التاريخ الشيعي ونحن نتلقى الصفعات لا لشيء إلاّ لعدم اطلاع العلماء على حقائق ما يجري في الدنيا، خاصة في المئتي سنة الأخيرة، حيث أخذ العالم شكله الحديث في بروز الاستعمار كظاهرة سياسية في الدول الأوربية ومن ثم التغلغل في البلدان الإسلامية.

فكلّما كان لدينا عالم دين تقي وفطن مثل الشيرازي والشيخ الأنصاري، كنّا في أمان من شرّ الأعداء وكان الفوز من نصيبنا، ولكن كلّما غفلنا وأبدينا عدم اطلاع تضررنا. وبالطبع لا ينحصر ذلك الضرر في فرد أو حوزة أو مدينة ولا لمدّة عام أو أعوام، فالضرر يعمّ ويمتدّ ربّما إلى خمسين سنة حيث المجتمع الإسلامي يعيش تحت أقسى الضغوط، وهذا علينا ألاّ نستسلم للغفلة، علينا أن نتمتع بالوعي والبصيرة وأن نعزز ذلك في نفوسنا، علينا أن نشيد صرح الحوزات على تلك المباني الثلاث. ومن الإنصاف أن نذكر أنّ حوزة مشهد تتمتع بالاستعداد العالي علماً وعملاً وأخلاقاً وسياسة؛ حيث الأساتذة الجيدون والطلاب المجرّبون والعلماء والكبار والشخصيات البارزة يعملون بهمة ونشاط، وإن شاء الله ستتمكّن حوزة مشهد من أن تلعب دوراً في هذا المضمار.

واليوم فإنّ العدو ينتظر الوقت المناسب لتوجيه ضربته، علينا أن نكون يقظين، ومن حسن الحظ فإنّ المؤامرات الاستكبارية قد غدت مكشوفة لدى الشعوب، وأؤكد هذه المقولة المنسوبة للإمام السجاد (ع) إذ يقول فيها: «الحمد للّه الذي جعل أعداءنا من الحمقى»، وحقاً كثيرة هي مصاديقها.

فهذه المؤامرة الأخيرة التي نفّذها حكّام آل سعود في إتهام الشعب الإيراني الكبير قد غدت مفضوحة للجميع، وبات العالم بأسره يدرك بواعث الحقد السعودي ومصادره.

أرحب مرّة أخرى بالسادة الكرام وأكرر الإعراب عن تعازيّ الحارّة لهم، وأشكرهم على حضورهم.

آمل أن يشملكم الله بلطفه وفضله يوماً بعد يوم، وأن تحظوا برضا حجته ولي العصر (أرواحنا فداه وعجل الله تعالى فرجه).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/٨ هـ ق

حكم إبقاء فقهاء مجلس صيانة الدستور الثلاثة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الآيات وحجج الإسلام السادة: الحاج الشيخ محمد المحمدي الگيلاني، الحاج الشيخ محمد الإمامي الكاشاني، الحاج الشيخ محمد المؤمن القمي (دامت إفاضاتهم).

استناداً للمادة رقم ٩١ من دستور الجمهورية الإسلامية فيما يخص مجلس صيانة الدستور، وبغية حماية الأحكام الإسلامية المقدّسة والدستور وعدم تعارضها مع لوائح مجلس الشورى الإسلامي، واستناداً إلى صلاحية القيادة بشأن تعيين فقهاء المجلس المذكور، ومع الأخذ بنظر الاعتبار انتهاء مدة عضوية السادة المحترمين المنصّبين من قبل الإمام الخميني القائد الكبير (أعلى الله مقامه) بتاريخ ١٣٦٨/٤/٢٦، أجدّد تعيين حضرات السادة كأعضاء في المجلس المذكور.

أسأله تعالى التوفيق.

١٣٦٨/٤/٢١

سيّد علي الخامنئي

١٤٠٩/١٢/٨ هـ ق

كلمته في مراسم بيعة علماء الدين والمسؤولين في محافظة خوزستان، وعلماء الدين والمسؤولين وجموع من أهالي كلبايكان، ودشتستان، وشبستر، وخامنه

بسم الله الرحمن الرحيم

رحيل الإمام خسارة للعالم الإسلامي:

أتقدّم بدوري إلى جميع الأخوة والأخوات الذين تجشّموا عناء السفر من نقاط نائية في البلاد بهذه المناسبة الأليمة، كما أتقدّم بالشكر للجميع، خاصّة الذين طووا المسافات سيراً على الأقدام يحدوهم الحب إلى لقاء الحبيب، حبيب الشعب الإيراني وقبلة القلوب العاشقة، فتقبّل الله منكم.

إنّ هذا المصاب الجلل هو مصاب العالم الإسلامي بأسره؛ فقلوب المستضعفين اليوم غارقة في الحزن والأسى، على أنّ الشعب الإيراني هو صاحب المأتم الحقيقي، والمسلمون وغير المسلمين يشاركون الشعب الإيراني حزنه العميق، وهذه هي الحقيقة؛ فالشعب الإيراني هو أول من لبّى' نداء القائد عندما أعلن أنّه ينتهج طريق الأنبياء، فتقدّم يطوي المسافات معه في منعطفات شائكة خطيرة لا يهاب أحداً إلاّ الله، ولا يبخل من أجله بالغالي والنفيس.

إنّ التاريخ الإسلامي الطويل لم يشهد وفاءً كوفاء الشعب الإيراني لقائده العظيم، ومن هنا فمن حق هذا الشعب أن يكون هو صاحب المأتم الحقيقي، ومن واجب المسلمين في العالم أن يشاركوه العزاء.

قدرة الله:

إنّ النقطة الأساسية التي رآها الشعب الإيراني رأي العين، ولكنكم ـــ أنتم يا أهالي خوزستان والمدن المتاخمة للحدود ـــ قد شهدتموها بشكل أوضح وأجلى، هي قدرة الله عزّ وجلّ التي حالت دون نفوذ العدوان والغزو في الوطن الإسلامي، وهذه حقيقة لا ينبغي التشكيك فيها.

على أنّ قدرة الله سبحانه لها أسباب، وهي تتجلى في إرادة الإنسان، ولكن هناك فرق بين الناس وبين الفرق العسكرية؛ فتلك مجموعة تحظى بالتأييد الإلهي، فهي تعمل وتتحرك وتشعر بنحو معين.

وعلى مدى ثمانية أعوام من الحرب رأينا مراراً وتكراراً كيف تُهزم أعداد العدو المتفوقة أمام مجموعة مؤمنة. لم يكن العراق هو العدو، لقد كان مجرّد بوابة لهجوم مختلف الأعداء، وكانت أنواع الأسلحة الروسية والفرنسية والانجليزية، والدولارات النفطية من الدول المرتزقة تتدفّق إلى العراق، وهكذا نهضت بلادنا لمواجهة الاستكبار العالمي برمّته.

ومع كل هذه القدرات الكبرى في الظاهر، إلاّ أنّ الشعب الإيراني كان يقاتل ببسالة بوسائل وتجهيزات عسكرية لا يمكن مقارنتها بما في أيدي العدو، ولكنّا رأينا كيف يتدفق أفراد التعبئة، ويقاتل الجنود وأفراد التعبئة إلى جانب إخوانهم الحرس الثوري، وكيف هبّ أبناء العشائر والقرى والأرياف للدفاع عن حياض الدين والوطن، فكانوا يسددون ضرباتهم المدمّرة التي تشبه ضربات أميرالمؤمنين (ع) في قتاله في الصدر الأول للإسلام.

وهكذا أنزل الله نصره على المؤمنين المخلصين ورفع البلاء عن الثورة والشعب الإيراني، ورد كيد الأعداء إلى نحورهم، وهذه مقولة يدركها الشعب الإيراني بأسره، خاصة أهالي المناطق الحدودية من الذين شهدوا بأمّ أعينهم ما جرى من ملاحم على أرض الحدود.

الدرس الخالد:

أذكر عبارة وردت في وصية إمامنا الحبيب التي لا تنسى أبداً قال فيها: «إنّ العوامل التي انتصرت بها الثورة هي ذاتها التي ستعمل على استمرارها»، وكان يعني بذلك: التوكل على الله، وإيمان الشعب بالإسلام، والتصميم الحازم على أداء الواجب الإلهي الإسلامي، ووحدة الكلمة، هذه الأمور هي رمز النصر واستمرار الثورة، وهذا درس خالد تعلّمناه من الإمام.

وها نحن اليوم نشهد البلاد وقد سادها التوحّد والصميمية والصفاء، وما هي إلاّ من بركات روح الإمام الطاهرة؛ إذ كان لإخلاص ذلك الرجل الإلهي أثره الكبير في إشاعة هذه الروح في أجواء المجتمع بعد رحيله الملكوتي، فلقد تآلفت القلوب وساد التضامن بين أبناء الأمة، وتوحّدت الكلمة أكثر فأكثر ووقف الجميع إلى جانب بعضهم البعض شعباً ومسؤولين، الأمر الذي أثار إعجاب العالم وبعث اليأس في قلوب الأعداء.

لقد كان لحضور الإمام وعودته إلى البلاد سنة ٥٧ [١٩٧٩م] أن أينعت الثورة واخضرت وآتت أكلها وثمارها، فكان وجوده بركات للعباد والبلاد، فلما أذنت ساعة العروج والتحق الإمام بالرفيق الأعلى، ضلت روحه ترفرف في فضاء البلاد، وشمل الله برحمته وبركته ولطفه الثورة، فإذا بعودها يشتد ويقوى، وإذا بهيبتها تنمو وتبعث اليأس في قلب العدو.

من موقع القوة:

واليوم وببركة الإمام (رض) يمكننا أن نتكلم من موقع القوة ونخاطب العالم بأسره، وإنّ على الدنيا كلها أن تدرك أنّ الجمهورية الإسلامية لا يخامرها أدنى شعور بالضعف، وإنّنا سنمضي قدماً لبناء بلادنا معتمدين طاقاتنا واثقين من أنفسنا، وسنبني علاقاتنا الخارجية على أسس الإسلام وأصوله الثابتة.

إنّ أي بلد يمتلك ثروة كالتي تمتلكها الجمهورية الإسلامية لا يمكن أن يشعر بالضعف. وإنّ الدول التي تعربد بقوتها وقدرتها محرومة ممّا لدى الجمهورية الإسلامية، كما أنّ المال والسلاح ليسا من القوّة في شيء، لقد كان النظام البهلوي البغيض يملك السلاح كما يملك المال، وكان يتمتع بدعم القوى الكبرى، ولكننا رأينا كيف انهار وفي فترة قصيرة، لدى أول ضربة فلم تَبقَ منه باقية.

وكثير من الأنظمة تشعر بالقوّة الظاهرية لأنّها تستند إلى المال والسلاح والدعم العالمي، إنّ قوّتها كاذبة؛ القوة الحقيقية تتجلّى في التأييد الإلهي وحضور الشعب في الميادين، واليوم فإنّ الجمهورية الإسلامية تنعم بهذه القوّة.

الإيمان والتواجد:

إنّنا إذا أردنا إعمار بلادنا وإنعاش زراعتنا، واستقلال صناعتنا، والاعتماد على طاقات البلاد ومتخصصيها، والنهوض بالجامعات وإنشاء مراكز التحقيق والبحوث، والارتفاع بحالة الرفاه لتشمل القرى والأرياف، وإذا ما أردنا إشاعة القيم الأخلاقية وأحكام القرآن وتطبيق شريعة الإسلام في واقع الحياة، فإنّ كل ذلك إنّما يتم بفضل الله وإرادة الشعب وإيمانه. وإنّ كل من

يسعى اليوم إلى بث الاختلاف في صفوف الشعب أو إبعاده عن الساحة فإنّ ذلك يعدّ طعنة في الخلف وغدراً.

إنّ الدعاية العالمية المغرضة إنّما ترمي إلى بثّ الشائعات والأكاذيب، وهي تسعى في كل ذلك لإشاعة روح الإحباط في الأمّة؛ ذلك أنّ العدو يدرك تماماً أنّه لا يمكن تفريق الأمّة وهي تعيش هذه الحالة من الحماس.

إنّ بعض الموسوِسين الخنّاسين في الداخل، قد انقطعت وساوسهم بفضل الله وإيمان الشعب، حتى أضحت أصواتهم مبحوحة وألوانهم مخطوفة، ولكنهم ما يزالون يعبثون ولو على الهامش.

إنّهم يثيرون الشبهات حول واحد من أبرز أصولنا والقاعدة التي نهضت عليها الجمهورية الإسلامية، ألا وهي (ولاية الفقيه)؛ ذلك أنّ كل ما حققنا من تقدم في السنوات العشرة الماضية يعود إلى هذا الأصل، إنّهم يثيرون الغبار حولها حتى ليضعوا العراقيل في طريق الجمهورية الإسلامية، وهي تمضي قدماً في طريقها نحو تحقيق الأهداف العليا.

النعم:

طالما سمعنا الإمام يردد هذه العبارة: «إنّ وحدة الكلمة والحضور في الساحة هي رمز جميع الانتصارات»، ولولا هذا لما أمكن لإيران أن تتقدم، ولكن الشعب بأسره أدرك ذلك، فتحقق الوعد الإلهي ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾ ، و «من كان للّه كان الله له» .

والحمد للّه فإنّ الله سبحانه مع الأمّة، وكان وجود إمامنا الكبير ــــ ذلك الإنسان الإلهي المنقطع النظير ــــ من أكبر النعم علينا. واليوم فإنّ كلماته ونصائحه ما تزال باقية، وهذا فضل من الله ونعمة كبرى؛ ذلك أنّها امتداد لكلمات الله والأنبياء، وإنّ علينا أن نعرف أهميتها ونعمل بها.

أكرّر شكري لكم جميعاً أيّها الأخوة والأخوات خاصة السادة العلماء وأئمة الجمعة المحترمين وأسر الشهداء والمقاتلين الأعزاء، في خوزستان وسائر المدن الأخرى.

أسأله تعالى أن يثيبكم جميعاً بالأجر، وأن يوفّقكم لما يحب ويرضى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/٨ هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة علماء الدين والمسؤولين وطبقات الشعب المختلفة في محافظتي فارس، وهرمزكان، ومدن: قزوين، تاكستان، أبهر، شاهين شهر، ساري، كياسر، فريدون كنار، وبهشهر، وقادة المنطقة البحرية الأولى، وفيلق عاشوراء الخامس لحرس الثورة الإسلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

رضا الإمام:

أتقدم بدوري إلى كل الأخوة الأعزاء المخلصين الذين طووا المسافات وشرّفوا هذا المكان بأحرّ التعازي بهذا المصاب الجلل.

طالما أشاد إمامنا العزيز ذلك القلب الحكيم والروح الطاهر بوفاء الشعب الإيراني وإخلاصه وصميميته، ولعلّ في هذا فخر للشعب الإيراني وهو يرى القائد راضياً عنه مسروراً به.

وها أنتم اليوم تطوون المسافات في هذا الطقس الحار لتجسّدوا حبّكم وتعربوا عن وفائكم للثورة والإمام ولتقطعوا ألسنة الأعداء وتبعثوا الأمل في قلوب الأصدقاء والشعوب الإسلامية.

إنّ ما قام به الشعب الإيراني العظيم خلال الأربعين يوماً الماضية سيكون درساً خالداً يسجله التاريخ، وإنّني أجد من الضروري أن أعرب عن شكري الوفير وتقديري العميق لكم أيّها الأخوة الأعزاء، وأسر الشهداء والمضحّين والأسرى والمفقودين ولكل جنود الإسلام والمدافعين عن حرمات الوطن وحدود الجمهورية الإسلامية، والعلماء الأعلام وأئمة الجمعة الكرام وسائر طبقات الشعب، والذين شدّهم عشق الإمام (رض)، فجاءوا يطوون المسافات الطويلة سيراً على الأقدام. إنّ هؤلاء الذين يتمتعون بالإرادة القوية سيحظون حتماً بلطف الله ورضا ولي العصر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)؛ لأنّهم يمثّلون كرامة الإسلام والثورة.

الوجه الحقيقي للإسلام:

من المهم أن نعرف أنّه كلما تجلّى الإسلام بوجهه الحقيقي الناصع وخلال تاريخه الطويل الذي يمتد إلى أكثر من ألف وأربعمائة عام، كلما اشتدّ العداء وظهرت الأحقاد الدفينة له، وكلما غطى الغبار والضباب ذلك الوجه المشرق كلما انحسر العداء.

فالإسلام الذي ظهر في مكّة وأشرق نوره على يد سيدنا محمد (ص) أثار عداء الوثنيين المنحطين فوقفوا في طريقه، واستمر التآمر ضده حتى بعد هجرة النبي إلى المدينة، وتحوّل الصراع إلى صراع دموي، ومن يتأمل في سورة الأحزاب يجد تلك الوقائع منعكسة في آياتها، حيث وقفت مختلف أجنحة الكفر لتشكل جبهة واحدة ضد الإسلام وقائده العظيم، واتّحد المشركون من قريش وثقيف واليهود والنصارى والمنافقون للقضاء على رسالة الإسلام.

وفي العهود الطويلة لملوك بني أمية وبني العباس عانى دعاة الإسلام المحمدي الأصيل مختلف ألوان الضغوط والتعذيب ووسائل الاضطهاد، ويكفي في هذا المضمار أن نتأمل في حياة الإمام موسى بن جعفر (ع) وسائر الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) والعلماء والمحدثين الكبار في تلك العهود لنكتشف مدى القسوة والظلم والعذاب الذي صبّه الظالمون على دعاة الإسلام الأصيل.

وعلى هذا فكلما نهض الإسلام الأصيل بوجهه المشرق كلما ثارت زوابع الشر والفساد في وجهه، وتحشد أعداؤه ليبذلوا قصارى جهدهم للقضاء عليه، أمّا الإسلام الخاوي الذي لا روح فيه ولا حياة، الإسلام الذي لم يواجه الظلم والذي يتعايش مع الفساد والأخلاق والذي يتغاضى عن أصوله ويكتفي ببعض الشعائر فلا شغل لهم به، وهذا التاريخ حافل بالشواهد على هذه الحقيقة كما هو في العهود المظلمة الطافحة بالفساد واستعراض الأبهة لدى النظام البائد وسائر الأنظمة التي توالت على حكم إيران.

حب الإمام نابع من حب الإسلام:

وفي هذا اليوم حيث العالم غارق في الفساد، نهض الإسلام ليواجه الظلم والتسلط والنهب، وما علينا إلاّ أن ننتظر ونتوقع عداء القوى الكبرى وأمريكا وإسرائيل وشركات النهب وذيولهم من السلاطين الفاسدين والرؤساء المفسدين. إنّنا أدركنا تماماً منذ اليوم الذي سرنا فيه خلف الإمام العزيز وحامل لواء الإسلام الأصيل ما سنعانيه من القوى الكبرى، وهذا ما حدث في صدر الإسلام عندما تكالب المشركون واليهود والمنافقون وتدفق آلاف المعتدين لغزو المدينة في واقعة الأحزاب، فقال المؤمنون: ﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ وزادهم إيماناً وتسليماً.

إنّ أعداء الإسلام هم أولئك الخبثاء القذرون، أمّا الإنسانية الطاهرة والقلوب المطهّرة والأرواح الصافية فقد وقفت إلى جانب الإسلام بكل وجودها وأعلنت دعمها له.

ما الذي دفع عشرة ملايين إنسان لتشييع جثمان الإمام الطاهر ذلك التشييع المهيب؟ وما الذي جعل مئات الملايين من المسلمين في العالم بأسره يعيشون في حداد بمناسبة رحيل هذا الإنسان؟ من أين ينبع حب الإمام يا تُرى؟ الجواب كلمة واحدة، هو من أجل الإسلام.

وهذا ما صرّح به الإمام نفسه وأكد عليه وهو: أنّ الله سبحانه عطف هذه القلوب نحو الثورة والقائد والشعب الإيراني لأجل الإسلام.

إنّ الشيء الذي بعث القوة في القلوب والأقدام لطي كل هذه المسافات والحضور في هذا المكان هو الإسلام الأصيل، والإسلام المدافع عن المظلومين والذي لا يساوم الظالمين. الإسلام اجتذب القلوب وألّف بينها وعبّأ هذه الطاقات التي لا تقهر، وهنا يكمن السرّ والذي ينبغي أن ندركه ونحافظ عليه.

محور الإسلام:

ما دامت الثورة الإسلامية تتحرك في خط الإسلام الأصيل وهو خط الإمام، وما دام الشعب لا يفضّل على دينه وإسلامه أي شيء آخر، وما دام هذا الحماس في الدفاع عن الإسلام يتأجج في النفوس، فلا أمريكا ولا الشرق والغرب ولا الرجعية ولا أية قوى أخرى بقادرة على عرقلة مسيرة الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني نحو الأهداف المنشودة.

إنّ على أبناء الشعب الإيراني أن يستوعبوا هذا الدرس العميق من الإمام ولا ينسوا محور الإسلام وهو وحدة الكلمة ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ ، وهذا الاعتصام والاتحاد هو العلاج لجميع الآلام، والسلاح ضد الأعداء، والإكسير الأعظم في انتصار الشعب الإيراني.

وبالطبع فإنّ الإسلام الذي نعنيه ليس متعدد المعاني، إنّه الإسلام الذي جاهد في سبيله الإمام طوال حياته، الإسلام الذي علّمنا إيّاه، وسار في طريقه، وهو الإسلام الذي يتوجب علينا أن نلتف حوله، ونتحد من أجله، ونتعاون في سبيله.

العمل:

لدينا الكثير مما يجب القيام به، لقد شغلنا الاستكبار وطوال ثمانية أعوام من الحرب المفروضة عن ذلك، وحتى قبل هذه الحرب كنا نخوض حرباً أخرى ولكنها ليست معلنة. يجب أن نعمل بسرعة لتعويض ما فاتنا خلال السنوات الثمان، علينا أن نسعى من أجل رفاه البلاد واستقرارها وتوفير العدالة الاجتماعية وتجذير القيم الإسلامية وسدّ مايحتاجه هذا الشعب.

إنّها أعمال هامّة، وهذه الأعمال لا ينجزها المسؤولون بمفردهم، إنّ تعاون الشعب أمر مطلوب، والاعتصام بحبل الله والاتحاد من أجل الإسلام وفي خط الإمام هو الكفيل بإنجاز تلك الأعمال، وكونوا واثقين بأنّ الله مع هذا الشعب، وإنّ ولي العصر (أرواحنا فداه) يدعو له بالظفر.

أشكركم مرّة أخرى، وقد تحملتم عناء السفر في هذا الطقس الحارّ وقطعتم المسافات الطويلة للحضور في هذا المكان، على أنّي أصغر من أن أشكر لكم كل هذا الحب والصفاء، ولهذا أسأله تعالى أن يجزل لكم الثواب والأجر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/٩ هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة ضيوف الجمهورية المشاركين في أربعينية الإمام الراحل قائد الثورة الإسلامية الكبير، إضافة إلى جموع غفيرة من أهالي مشهد ولفيف من أبناء عشائر خوزستان

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب أولاً بجميع الأخوة والأخوات الذين قدموا من مختلف أقطار العالم ومن مدن البلاد يحدوهم الشوق لزيارة إمامنا الحبيب والمشاركة في مراسم أربعين ذلك العظيم، كما أتقدم إلى الجميع بأحرّ التعازي بهذا المصاب الجلل.

قضايا الثورة:

إنّ من قضايا الثورة الإسلامية ونهضة الإمام هي العلاقة الوطيدة التي نشأت بين المسلمين في العالم، رغم كل الفوارق الجغرافية، والاختلافات العرقيّة، ولعلّ هذا الجانب هو في طليعة هموم المسلمين في العالم.

لقد كان من أهداف الاستعمار في البلدان الشرقية والإسلامية تمزيق المسلمين، فسلك من أجل ذلك طرقاً مختلفة لبثّ الاختلافات بينهم، فانطلق يهوّل من المشاعر القومية والوطنية ويجذّر الاختلافات المذهبية. ولقد قامت الحكومات الفاسدة بدور مؤثر في ذلك فقدمت خدمة كبرى للاستعمار.

إنّنا نشكّل في عالم اليوم ما يقارب من مليار مسلم، يتوزّعون على المناطق الحساسة والاستراتيجية ومراكز الثروة الطبيعية التي يحتاجها عالم اليوم. ومع كل هذا فالمسلمون اليوم يعيشون ــــ سواء كانوا أقليات في بلدان غير إسلامية أم أكثرية في بلدانهم ــــ في أدنى المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وبشكل مثير للأسى.

وهذا حاصل في الوقت الذي يدعو فيه الإسلام والقرآن المسلمين إلى انتهاج طريق التكامل البشري واكتساب العلم وفضائل الأخلاق وتطبيق العدالة الاجتماعية في واقع الحياة والعزّة والقوة والوحدة وعدم الرضوخ للضغوط، وهذا ما يُشير إلى أنّ وضع المسلمين اليوم هو وضع مفروض، وأنّه لم يحصل صدفة.

لقد كان ــــ وما يزال ــــ نداء الوحدة بين المسلمين في كل العالم، في طليعة الأسس الأصيلة للثورة الإسلامية بقيادة الإمام الكبير؛ من أجل قطع أيادي الاستعمار وقوى الظلم والعدوان.

الأصولية:

تقوم الصهيونية ومن خلال ضجة دعائية كبرى باتهامنا بالأصولية، فإذا كانت الأصولية تعني العودة إلى أسس الإسلام وأصوله فهي أكبر فخر لنا.

إنّ على المسلمين وفي كل نقاط العالم أن لا يتحسّسوا من اصطلاح الأصولية؛ إنّ أصول الإسلام الضمان الوحيد لسعادة الإنسانية.

لقد قام الاستعمار بإضعاف جذورنا في الحياة، وإنّنا لنفخر اليوم بعودتنا إلى أصول الإسلام والقرآن.

ومن جهة أخرى تقوم الصهيونية والدوائر الاستعمارية في العالم باتهام الجمهورية الإسلامية بتصدير الثورة، فإذا كان ذلك يعني تصدير المتفجّرات، وزعزعة استقرار الشعوب، فهذا بهتان،

والجمهورية الإسلامية بمنأى عن هذا العمل. إنّ تصدير الشرّ والفساد هو في صميم السياسة الأمريكية ودوائر الجاسوسية في النظم الاستكبارية؛ إنّهم هم وحدهم الذين يتدخلون في شؤون البلدان ويعملون على زعزعة استقرارها، وهم الذين يحركون مرتزقتهم ضد الحكومات الثورية الشعبية لإثارة القلاقل فيها.

واليوم فإنّ أيدي زعماء أمريكا ومرتزقتها والحكّام الرجعيين المتسلطين على البلدان الإسلامية، قد تلطّخت بدماء مئات الأبرياء من ركاب الطائرة المدنية الإيرانية، ودماء أربعمائة حاج وزائر إيراني، ودماء الشعبين المظلومين الفلسطيني واللبناني، أولئك هم الإرهابيون، والجمهورية الإسلامية مبرّأة من هذه التهم.

واجبنا:

إذا كان تصدير الثورة يعني تصدير ثقافة القرآن وثقافة الإسلام الإنسانية، فإنّنا فخورون بذلك أيضاً؛ إنّ واجبنا اليوم أن نهتف بصوت عال من أجل نشر المفاهيم والقيم والأحكام والمعارف الإسلامية التي فيها إنقاذ المستضعفين والمظلومين في العالم، وإنّنا نشعر بالتقصير إذا لم ننهض بهذا الواجب.

إنّ من طبيعة مفاهيم الثورة وقيم الإسلام أن تنتشر في العالم تماماً مثل نسائم الربيع وشذى الزهور شاء الأعداء أم أبوا. إنّ على مسلمي العالم أن ينتبهوا إلى أنّ دوائر الاستكبار ترمي ومن وراء هذه الضجة التشويش على أنبل المعارف وأصدق المشاعر.

لأعوام متطاولة والثقافة الغربية المنحطّة تفتك في البلدان الإسلامية، فلم تفعل الحكومات الفاسدة ـــ ومع الأسف ـــ شيئاً إزاء ذلك التخريب المنظم، ولهذا راحت الحكومات الغربية تعمل ما يحلو لها من مؤامرات ثقافية وسياسية وغارات اقتصادية، دون مانع أو وازع.

إنّ اليوم هو يوم الصحوة الإسلامية؛ حيث المسلمون يشعرون بالعزة والكرامة. لقد مضى ذلك اليوم الذي كان فيه المسلمون يخجلون فيه من إسلامهم، إنّه يوم الفخر، فلقد انتصرت الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الكبير وبتضحيات الشعب الإيراني، وإذا بالعالم ينظر بدهشة إلى ما حصل في إيران.

قوّة الإسلام تهزّ عروش الاستكبار:

عشر سنوات تمرّ والجمهورية الإسلامية تصمد في وجه مؤامرات الاستكبار المختلفة، وتدافع عن الإسلام وكرامته، وتردّ كيد الأعداء إلى نحورهم.

إنّ دول الاستكبار تتصوّر بأنّها ستتمكّن من ضربنا في فرضها حرب السنوات الثمان علينا وفرض الحصار الاقتصادي والإعلامي وبث الشائعات المفروضة على مستوى العالم؛ غافلة عن أنّ الإسلام وصحوة المسلمين تهزّ عروشهم، وأنّه كلّما مرّ يوم ازدادت القوى الفرعونية في العالم رعباً.

ليتأكد إخوتنا المسلمون في العالم أنّ الشعب الإيراني اليوم ـــ بتوكّله على الله، وما يمتلكه من رصيد هائل من تجربة قيّمة وميراث عريض متمثّل في قيادة وإرشاد الإمام الراحل وخلال السنوات العشر والنصف التي أعقبت انتصار الثورة ـــ أكثر نشاطاً وحماساً واستعداداً وصموداً في وجه الدوائر الاستكبارية وقوى التسلط في العالم.

التوكل كنز لا يفنى:

إنّنا لن نشعر بالضعف أبداً أمام مؤامرات الاستكبار، بل العكس، إنّنا نشعر بالقوّة في أعماق قلوبنا وأرواحنا؛ ذلك أننا نستمد ذلك الشعور من اتكّالنا على الله، وإنّنا ندرك أنّ التوكل على الله كنز لا يفنى، وذخر لا ينفد. إنّنا ـــ مسؤولو الجمهورية الإسلامية ـــ نتّكل على هذا الشعب المقتدر المخلص والمضحي، وهذا من لطف الله وفضله.

إنّ االشعب الإيراني يدرك جيداً أنّ الإسلام هو السبب الأساس في تكالب الأعداء عليه ﴿وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ ، وأنّ الإسلام سيكون أساساً ومنطلقاً لعزته وكرامته، إنّه ليدرك ذلك بكل وجوده ومن أعماق روحه.

وفي رأينا فإنّ المستقبل المشرق بانتظارنا، وإنّنا سنواصل الطريق الذي رسمه الإمام (رض) لنا حتى تحقيق الأهداف النهائية بإذن الله.

تضامن المسلمين:

لقد أعرب المسلمون في أنحاء العالم عن تضامنهم مع اخوتهم في الجمهورية الإسلامية. إنّ على قلوب الأمّة الإسلامية الكبرى أن تتآلف أكثر فأكثر، وأن تنبذ كل الوسائل التي أراد الاستعمار من خلالها بث الفرقة بين المسلمين، وأنّ على المسلمين وعلى الرغم من كل الفوارق الجغرافية وفوارق اللغة أن يتضامنوا وأن يكونوا يداً واحدة على من سواهم، وأن يتحركوا في الطريق الذي يؤدي إلى تحقيق أهداف الإسلام الكبرى.

أشكر مرّة أخرى جميع الأخوة والأخوات الذين قدموا من دول متعددة لزيارة الجمهورية الإسلامية من أجل إعلان تضامنهم مع الشعب الإيراني ومشاركته في عزاء إمام الأمة الإسلامية، كما أشكر الأخوة والأخوات الذين قدموا من مشهد، وأسأل الله تعالى أن يحفظ الجميع، واستودعكم الله.

١٤٠٩/١٢/١٠هـــ ق

نداؤه إلى الشعب الإيراني بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل الإمام الخميني(رضوان الله تعالى عليه)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أولئك كَتبَ في قلوبهِم الإيمانَ وأيّدَهم بروح منه ويُدخلُهُم جنات تجري من تحتها الأنهارُ خالدينَ فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزبُ الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحونَ﴾ .

أربعون يوماً مرّت على مصيبة العالم الإسلامي الكبرى، أربعون يوماً وقد ارتدى إمامنا ـــ روح الله ـــ ثياب الإحرام، وانطلق إلى الميقات واستقر في بحر وحدانية الحق، يزيّن بحضوره محفل الملكوتيين.

أربعون يوماً تمرّ، وقد غادر الأب الرحيم والمعلّم المخلص وحادي القافلة أبناءه ومريديه، فالأمّة الإسلامية اليوم قد غدت وكأنّها بلا روح، فهي اليوم في مأتم تنوح وتردد نشيد الحزن من أجل فقيدها الراحل.

غير أنّ الشعب الإيراني صاحب المأتم حيث ألم المصيبة يسري حتّى العظم في أحشائه، لا يغفل عن القيام بواجباته الكبرى، لقد احترق وبكى وناح طوال هذه الأربعين يوماً، ولكنه لم يفقد

الأمل ولم يخسر إرادته الفولاذية التي يهابها الأعداء ويغبطه عليها الأصدقاء. لقد جسّد هذا الشعب وفاءه للإمام، وهبّ بكل وجوده لإقامة مراسم العزاء ، وأطلق هتافاته ليعبّر عن تمجيده للإمام الراحل، ومع ذلك ستبقى تلك الهتافات متخلفة عن تجسيد عظمة الإمام وتصوير الآلام التي نجمت عن رحيله، وستبقى اللغات عاجزة عن تأليف مرثية ذلك الراحل العظيم.

لقد كان ملاذنا في كل المصائب، فقد كان يزن ذلك ويقدّر في بيانه لنا ويُسلّينا في استشهاد المطهري، رحيل الطالقاني، استشهاد شهداء المحراب، في فاجعة «السابع من تير»، الثامن من شهريور، وقبلها في مذبحة الخامس عشر من خرداد والسابع عشر من شهريور وسائر المصائب، ولكن أين هو ذلك الميزان العظيم ليزن عظم هذه المصيبة، وأين هو ذلك الملاذ الذي كان يمنحنا بوجوده الطمأنينة والسكينة؟ إلاّ أن نلجأ إلى بقية الله (أرواحنا فداه) فنعزّيه ونسلوا بوجوده.

وليس لنا إذا أردنا التحدث عن شخصية إمامنا ـــ ذلك الإنسان السامي والمسلم الحرّ ـــ إلاّ أن نلوذ بالقرآن الكريم، فنتأمل في آياته التي وصفت عباد الله الصالحين.

لقد كان مصداقاً للمجاهدين المهاجرين المؤمنين ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ ، فهبّ يستقبل الأخطار واضعاً روحه على كفه سالكاً سبيل الله، فكان من الذين رضي الله عنهم: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ ، فنهض نهضته التاريخية الكبرى من أجل إقامة العدل والقسط وإنقاذ المستضعفين من الظلم والتمييز العنصري، فلبّى نداء الله في قوله تعالى ﴿كونوا قوّامين للّه﴾ و﴿كونوا قوّامين بالقسط﴾ ، فكان شديداً على الكفار عنيفاً على المشركين رؤوفاً عطوفاً على المسلمين، وكان بذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أشدّاء على الكفار رحماء بينهم﴾ . كان يذوب تهجّداً وتضرّعاً للّه سبحانه: ﴿عسى أن يبعثك ربُّك مقاماً محموداً﴾ ، وكان ينهى عن الفحشاء والمنكر ويجاهد في سبيل الله حتى صار من الذين ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون﴾ .

لقد قضى أيام عمره وساعاته ولحظاته يراقب ويحاسب، وقد تألّقت أمام عينيه مئات الآيات القرآنية التي تصف المخلصين والمتقين والصالحين، إنّه لم يجسّد القرآن في الحياة الاجتماعية ولا بتشكيل المجتمع الإسلامي فحسب بل وفي نفسه وحياته أيضاً.

هو الروح الذي هبّ يحمل عصا موسى ويده البيضاء وفرقان المصطفى من أجل إنقاذ المظلومين، فهزّ عروش الفراعنة وأضاء الأمل في عيون المستضعفين. لقد أعاد للإنسانية كرامتها وللمؤمنين عزّتهم وللمسلمين قوتهم وشوكتهم، ونفخ في عالم المادّة الميتة الروح والمعاني، ووهب عالم الإسلام الحركة، وألهب نفوس المجاهدين في سبيل الله حماساً، فاكتشفوا الطريق طريق الشهامة والشهادة.

هو الذي حطّم الأصنام وبدّد أحلام الشرك، وعلّم الجميع كيف يدرك الإنسان التكامل وكيف يعيش كعلي(ع)، وكيف له أن يصل إلى حدود المثال والعصمة، وأنّ كل هذا ممكن وليس مجرّد أساطير.

هو الذي علّم الشعوب كيف تحطّم قيود الذلّة والأسر ومقارعة المتسلطين، فرأى أصحاب البصيرة في ملامح وجهه المضيء انعكاسات القرب من الحق، وتألّقات رحمة الله وبركاته، فاستجاب الله دعاءه وهو يردد. «إلهي لم يزل برّك عليَّ أيام حياتي، فلا تقطع برّك عني في مماتي» .

برحيله قامت ثورة أخرى .. لقد هبّ عشرة ملايين قلب مفجوع من أجل تشييع جثمانه الطاهر، وارتفعت أصوات مئات الملايين في أنحاء العالم بالبكاء، وإذا كان قد هزّ عروش الفراعنة في حياته، فإنّه ما يزال اليوم يهزّها بوفاته، فبدّد بذلك أوهام العدو وأحلامه المريضة.

وستشهد الدنيا تفتح براعم الخميني الكبير، وميلاد الحقول التي نثر بذرها، وما هي إلاّ كلمة طيبة ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء تُؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ .

من الذي يجهل عظمة خمينيّنا العزيز؟ ومن الذي لا يعرف قدره؟ إنّ ألفاظي لعاجزة عن تصوير تلك الحقيقة الساطعة والجوهرة الثمينة، وإنّ قلمي لأعجز من أن يرسم صورته الملكوتية،

ومن الأفضل أن أضع قلمي جانباً لأتقدم مرّة أخرى إلى بقية الله الأعظم (أرواحنا لترب مقدمه الفداء) وإلى بيت الإمام، خاصة ذكراه ونور عينه حجة الإسلام الحاج السيد أحمد، وإلى عوائل الشهداء والأسرى والمضحين والمفقودين وإلى الشعب الإيراني والأمّة الإسلامية جمعاء بأحرّ التعازي بهذه المناسبة الأليمة.

وأنتهز هذه الفرصة للإشارة إلى ما يلي:

١ ــ إنّ القلم والبيان قاصران عن تقديم وافر شكري وتقديري إلى الأمّة جمعاء، وقد جسّدت بشكل عميق وفاءها وإخلاصها طوال أربعين يوماً من الحداد العام.

إنّ إيران أمّة عظيمة، وسيخلّدها التاريخ بعد أن سطّرت ذروة الملاحم في وفائها وإخلاصها للإمام ذلك المصلح العالمي.

إنّ الجمهورية الإسلامية قد غدت وبجهودكم أملاً للأصدقاء وحربة ضد الأعداء؛ لقد أرسيتم دعائم حكومة إسلامية، فأرعبتم قلوب أعداء الله. لقد أفرحتم ملائكة الله بإيمانكم وإخلاصكم، ورجمتم الشياطين بشهب إرادتكم القاهرة، ففزتم برحمة الله ورضا وليّه (أرواحنا فداه) وحظيتم بدعاء إمامنا العزيز.

٢ ــ إنّ انتهاء الحداد العام لا يعني انتهاء الآلام وحزن الشعب الإيراني في هذا المأتم الأكبر، فستبقى ذكراه الخالدة غصة في الحناجر وحزناً في القلوب. ومع كل هذا أتقدم بالشكر مرّة أخرى، منتهزاً هذه الفرصة أيضاً لأقدّم خالص تبريكاتي بمناسبة عيد الأضحى، الذي يذكّرنا بالحرمان من حج بيت الله وكبت صرخة شعبنا بالبراءة من الكفار والمستكبرين وعملائهم الرجعيين.

أطلب من عموم الشعب الإيراني أن يخلع عن نفسه رداء العزاء ليرتدي ثوب العمل والسعي والجهاد، ومواصلة طريق الإمام بكل ما أوتي من قوّة حتى تحقيق أهدافه في الثورة وبناء البلاد واستقرار العدالة الاجتماعية، وصنع بلاد نموذجية.

لقد كان الإمام يواجه المصائب بعزم قوي وإرادة لا تُقهر، وظل يواصل عمله وسعيه حتى في سني كهولته.

إنّ مواجهة المشكلات وإحباط المؤامرات لن يتم إلاّ بالتضامن الشعبي، والتعاون بين الشعب والمسؤولين، والحضور الفاعل في ساحات الجهاد.

لقد طويت أيّها الشعب الكريم منذ انتصار الثورة عشرة أعوام ونصف من الجهاد، وما علينا إلاّ أن نواصل ذات الدرب وبنفس العزم، وتأكدوا أنّ الله معنا وأنّ ولي العصر (أرواحنا فداه) لا ينسانا.

٣ ـــ إنّ مصيبتنا في فقيدنا الراحل قد أحرقت بقايا الغش في القلوب، وصهرت النفوس في بوتقة الاتحاد والتضامن الفريد.

وانّ واجب أبناء الشعب جميعاً خاصّة الكتّاب أن يحرسوا هذا الاتحاد ويدافعوا عن وحدة الأمّة. إنّ الوحدة العامّة تعني التفاف ذوي المشارب المختلفة والأذواق المتعددة حول محور واحد هو محور الإسلام وخط الإمام وولاية الفقيه، وهذا ما يتجلّى في الاعتصام بحبل الله الذي هو واجب المسلمين جميعاً، وهو الاسم الأعظم الذي تحلّ به عقد المكاره وتقهر به الشياطين.

إنّ كل ما يؤدي إلى الفرقة والتمزق قولاً وفعلاً، هو خيانة للإسلام وللإمام.

وإنّني أطالب حضرات السادة أعضاء مجلس الشورى الإسلامي وأئمة الجمعة الكرام والخطباء ووسائل الإعلام بالعمل من أجل تكريس هذا الواجب الثوري في النفوس، آخذين بنظر الاعتبار أنّ أبناء الشعب من حزب الله هم الضمان الوحيد في مواجهة من يروم تمزيق وحدة الهدف.

٤ـــ أطلب من أبناء الأمّة جميعاً المشاركة في الاستفتاءات على التعديل الدستوري وفي انتخابات رئاسة الجمهورية؛ لأنّ ذلك سيشكّل ضربة موجعة للأشرار وسيبعث اليأس في قلب العدو.

إنّ انتخاب الفرد الأصلح والأتقى والأكثر تدبيراً ليكون رئيساً للجمهورية ـــ والذي يتمتع وحسب التعديل الدستوري الجديد بصلاحيات واسعة ـــ هو واجب شرعي وعقلي وثوري، وإنّ أي تقصير في ذلك أو غياب عن صناديق الانتخابات يعدّ خسارة لا يمكن التعويض عنها.

وإنّكم بحضوركم ستعززون دعائم الثورة، وتهبون المسؤولين في إدارة البلاد الشجاعة والقدرة على العمل من أجل مستقبل أفضل للجميع.

وإنّني أعلن عزمي على التوجّه إلى صناديق الانتخابات في السادس من مرداد بإذن الله، وسأدلي برأيي حول التعديل الدستوري ورئاسة الجمهورية، كما أتوقع من عموم الشعب المشاركة كذلك.

٥ ــــ لقد كان للشعائر الإسلامية والمساجد وصلوات الجمعة ومراسم العزاء، الدور المصيري في انتصار الثورة واستمرارها، واليوم فإنّ الشعوب الإسلامية وفي كل بقاع الدنيا تستلهم تجربة الشعب الإيراني، فعادت إلى المساجد وراحت تولي الشعائر الدينية اهتماماً خاصاً؛ فالنهضة الفلسطينية والنهضات الإسلامية الأخرى إنّما تستمد روحها اليوم من المساجد ومن صلوات الجمعة والجماعة، فالأحرى بالشعب الإيراني العزيز أن يكون الرائد في ذلك.

وإنّني أدعوا أبناء الشعب جميعاً وبخاصة الشباب إلى ملء المساجد والحضور في صلوات الجمعة والجماعة وتكريم شعائر سيد الشهداء الحسين بن علي (ع)؛ مع التأكيد على روح هذه الشعائر كما يليق بها، واستلهام قيمها وأهدافها. وفي هذا يتحمّل حضرات السادة أئمة الجمعة والجماعة الكرام والخطباء دورهم ومسؤوليتهم في شرح المحتوى الحقيقي لتلك المراسم والتعبير عن معانيها.

٦ ــــ إنّ هدف الثورة الرئيسي في هذه المرحلة هو صنع البلاد المثلى والنموذجية، حيث الرفاه المادّي إلى جانب العدالة الاجتماعية وحيث القيم الإسلامية والأخلاقية وقيم الثورة هي السائدة.

إنّ التساهل في أيٍّ من هذه الأركان الأربعة يهدد الثورة بالاضمحلال والفناء.

إنّ الرفاه المادّي لا يعني إشاعة ثقافة الاستهلاك التي تحاول الثقافة الغربية الإيحاء بها؛ إنّ المعنى الحقيقي للرفاه هو: البناء، استخراج المعادن واستثمار المصادر الطبيعية، وتوفير السلامة والأمن الاجتماعي، وإنعاش التجارة وتشجيع الانتاج الوطني من خلال اعتماد الطاقات الإنسانية الذاتية، والارتقاء بالقابليات والطاقات إلى المستوى المطلوب، والارتفاع بالمستوى الثقافي والعلمي العام إلى درجات عليا، ومكافحة كل مظاهر الفقر والتخلف.

وإنّ العدالة الاجتماعية لا تعني سوى ردم الهوّة السحيقة بين مختلف الطبقات، والقضاء على كل مظاهر الحرمان، والقيام بمبادرة جادة لإصلاح أوضاع المستضعفين والمحرومين والحفاة حماة الثورة الحقيقيين.

إضافة إلى تشريع القوانين القضائية اللازمة لإقرار العدالة والأمن الاجتماعيين، ومكافحة كل المظاهر العدوانية وهضم حقوق المظلومين، والوصول بالقضاء إلى المرحلة التي يكون فيها ملاذاً لكل من تُهضم حقوقه أو يعتدى على حقّه، في حياة آمنة مطمئنة.

إنّ روح الثورة وشعاراتها، أن لا يجنح الشعب والمسؤولون ومن أجل حياة مرفّهة إلى الاستسلام لعنجهية القوى الدولية والتغافل عن مؤامرات الاستكبار والإعراض عن رسالة الثورة العالمية.

إنّ اليوم الذي يصبح فيه الرفاه الماديّ ــ لا سمح الله ــ الهدف الأساس للجمهورية الإسلامية، وتناسي شعارات الثورة وأهدافها العالمية، هو يوم الانحطاط الشامل وضياع كل الآمال. أسأل الله أن لا يأتي مثل هذا اليوم، ولاشكّ في أنّ الشعب الإيراني ما يزال يضحّي بالغالي والنفيس من أجل إسلامه العزيز، واستقلاله وكرامته.

كما أنّ التحلي بقيم الإسلام الأخلاقية، يعني إشاعة روح الفضيلة والتقوى والاستقامة والحلم، واجتناب الشهوات المحرّمة، والابتعاد عن الحرص وحب الدنيا والجبت في المجتمع وجعلها القيم الحاكمة في الحياة.

على هذه الأركان الأربعة ينهض المجتمع الإسلامي وينمو ويتبلور صرحه الكبير، وتظهر فيه الأشياء الجميلة ليكون قدوة للأمم جميعاً.

٧ــ إنّ العدو يشعر بالحقد والرعب وهو يرى الشعب الإيراني منهمكاً بحماس في بناء البلاد؛ ذلك أنّ العدو يدرك أنّ نجاح الشعب الإيراني في بناء بلاد عامرة ينعم مجتمعها بالخبرات سوف يكون محفزاً للشعوب الأخرى على استلهام التجربة الإيرانية، وهذا يعني إنهاء الأطماع الاستعمارية والاستكبارية للقوى الكبرى، ومن هنا تبدأ قصة التآمر الطويلة للاستكبار ضد الجمهورية الإسلامية.

فالحرب المفروضة، والحصار الاقتصادي، وإطلاق الشائعات عبر شبكات الدعاية الاستكبارية والصهيونية والرجعية، ودعم أعداء الثورة من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين مروراً بالمنافقين، إنّ كل هذا يعود إلى هدف واحد فقط هو ثني شعبنا الثوري عن المضي في طريقه نحو مستقبله المشرق.

إنّ الغد يحمل معه المؤامرات، ربما يكون احتمال الهجوم العسكري ضعيفاً جداً، أمّا المؤامرات السياسية وبث الشائعات ومحاولة بعث روح الإحباط واليأس في الشعب في إطار من الحرب النفسية فأمر وارد جداً.

إنّ على شعبنا أن يكون يقظاً تماماً وأن يتصدى لكل المؤامرات، وأن يعي ما يجري حوله من محاولات العدو للنفوذ وبث الشائعات عن طريق أعوانه من الخنّاسين المتسترين والسافرين.

٨ــ إنّه ليجدر بطبقات المجتمع المختلفة خاصة الشرائح الحساسة المؤثرة أن تؤدي وظائفها بكل دقّة وتأمل، خاصّة ونحن نعيش هذه الفترة الحساسة، وأن تجعل من ذلك عبادة كبرى تتقرّب بها إلى الله.

ويجدر بالعلماء الأعلام وأئمة الجمعة والجماعة الكرام، والخطباء والمبلغين أن يوصوا أبناء الشعب بالجهاد والصبر والتقوى والتوكل، وأن يكونوا يقظين إزاء مكر العدو، وأن يجعلوا من الدفاع عن الجمهورية الإسلامية الواجب الإسلامي الثوري الأول.

ويجدر بطلاب العلوم الدينية أن يقوموا وإلى جانب انشغالهم في دراسة فن الاجتهاد والفقاهة ــ بمعناها الواسع الذي رسمه لنا الإمام ــ بتهذيب نفوسهم وتنمية حسّهم السياسي، وأن يتواجدوا في كل ميادين الثورة وحيثما تكون الحاجة لهم قائمة وأن ينهضوا بمسؤوليتها قولاً وفعلاً.

وليجاهد طلبتنا وتلاميذنا بفريضة التعلّم واكتسابهم العلم والتجربة والمهارة كما يليق بهم، وليكونوا طلائع التحرك الثوري صوب أهداف الإسلام العليا ومواجهة مؤامرات الاستكبار العالمي والمثلث الأمريكي الصهيوني الرجعي.

ويجدر بالأساتذة والمدراء في مراكز التعليم والتحقيق ــ وإلى جانب اهتمامهم برفع مستوى التعليم والبحث الذي يعدّ القاعدة الاساس في تنمية البلاد ــ أن يعملوا على أسلامية الجو التعليمي، ومكافحة مظاهر التخريب في الثقافة المستوردة، وتنمية البنية الدينية والسياسية للطلاب والتلاميذ باعتبارهم يمثّلون أمل البلاد، وببرامجهم الابتكارية السريعة يقتلعون جذور الأميّة وينشرون العلم في المجتمع، ومتابعة كل ذلك كهدف مقدس.

ويجدر بالفلاحين والمزارعين أن يضاعفوا جهودهم التي يتوقف عليها الاكتفاء الذاتي للبلاد، من خلال عملهم في توفير الغذاء للشعب والارتفاع بمستوى الانتاج كماً وكيفاً، والوصول بمستوى واردات البلاد في هذا المضمار إلى الصفر.

ويجدر بالعمال والعناصر الفنية، أن يرفعوا جودة الصناعات إلى المستوى المطلوب من خلال مثابرتهم وابتكاراتهم، واعتمادهم على أنفسهم، والعمل على توفير ما تتطلبه البلاد من صناعات وطنية أصيلة عالية الجودة، تحظى بثقة المستهلكين من المواطنين، وكذلك شق الطريق نحو صناعات متقدمة متطورة، ومن ثم إقامة الدليل الساطع على أنّ الابتكار والإبداع الإيراني قادر على جعل البلاد في غنى عن الآخرين.

ويجدر بالكسبة والحرفيين أن يتحلّوا بالقناعة والأمانة واجتناب الجشع في جني الأرباح، وأن لا يسلكوا في سبيل الربح الطرق اللاإسلامية، وأن يتبرأوا ممن يفعل ذلك، فيقفوا إلى جانب أجهزة القضاء في مواجهتهم.

ويجدر بالفنّانين أن يوظّفوا فنونهم لخدمة الثورة والإسلام الذي هو ثروة الشعب، وأن يجعلوا من مواهبهم ـــ التي وهبها الله إيّاهم ـــ وسيلة للارتقاء بفكر الشعب وذوقه في إطار ثقافته الأصيلة بعيداً عن تأثيرات الثقافة الأجنبية.

ويجدر بالكتّاب والصحافيين أن يوجّهوا أفكار المجتمع وأن يرتقوا بها إلى المستوى العالمي، من خلال طرح قضايا العالم والقضايا الداخلية الهامّة وفضح ألاعيب التسلط الدولي، واجتناب كل ما يؤدي إلى الاختلاف والفرقة.

ويجدر بجيش الجمهورية الإسلامية وحرس الثورة الإسلامية ـــ الذراعين الضاربين المدافعين عن الثورة وحدود الوطن ـــ أن يحافظا على استعداداتهما على أصعدة التعليم والتجهيزات العسكرية والانضباط، واعتبار كل منهما مكمّلاً للآخر، إضافة إلى تعبئة المستضعفين التي طالما مجّدها الإمام (رض)، والتي تتبع في الإدارة والقيادة حرس الثورة الإسلامية.

ويجدر بالمؤسسات الثورية التي بدأت نشاطها المؤثر في حراسة مكتسبات الثورة، سواء في تشكيلاتها الانتاجية والإعلامية والخدماتية أو الجمعيات الإسلامية التي ترفع لواء الجمهورية الإسلامية في كل مكان، الحفاظ على معنوياتها الثورية ورعاية النظام والانضباط والتحلّي بسعة الصدر، من دون تساهل في أداء واجباتها في الدفاع عن الثورة.

ويجدر بمسؤولي النظام ــ سواء في السلطة التنفيذية أو القضائية ــ التحلّي بروح التدبير والأمانة وخدمة النظام بصدق وإخلاص، وأن يبذلوا قصارى جهودهم في خدمة الشعب، انطلاقاً من القانون، واعتبار عملهم المخلص وتضحياتهم في سبيل ذلك عبادة كبرى ومجد خالد.

٩ــ للسيدات النصيب الأوفر في انتصار الثورة واستمرارها، ومواجهة الحوادث الكبرى خلال السنوات العشر الماضية، وهذا ما كان الإمام ينشده من نساء الجمهورية الإسلامية ويثني عليه، ممّا يجعله ميراثاً خالداً للأجيال.

إنّه لمن المؤكّد أنّه لو لم يكن لسيدات البلاد ذلك الحضور الفاعل ولو لم يكن لهن ذلك الإيثار والفداء، لكان مصير الثورة والجمهورية الإسلامية شيئاً آخر غير هذه الأمجاد التاريخية الخالدة، سواء في انتصار الثورة أم في الحوداث التي أعقبت ذلك. ولقد أثبتت النسوة خلال الثورة أنّه يمكن للمرأة وفي ظل الإيمان والوعي وبعيداً عن مظاهر الغرب الفاسدة أن تلعب الدور الأول في التحوّلات التاريخية العالمية.

كما أثبتت أنّ كرامة المرأة وعظمتها ليست فيما تصنعه أيادي الصهيونية القذرة في دنيا الانحطاط، بل في عفّتها وطهرها وشعورها بالمسؤولية، إذ يمكنها أن تنافس في ذلك الرجال وربما تفوقت عليهم في بعض الأحيان.

إنّ على السيدات في نظام الجمهورية الإسلامية أن يقدّرن المكانة التي منحها الإسلام لهنّ، وأن ينظرن بعين الاحتقار إلى ما تقوم به نساء الغرب من معاشرة للرجال واستغراق في أنواع المفاسد التي تعج بها الدول المتقدمة وبعض الدول المتخلّفة، وأن يدركن أنّ المرأة الإيرانية اليوم ومن خلال حضورها في ميادين السياسة والعمل وفي ميادين الثورة الأخرى، وهي ترتدي لباس التقوى والطهر، قد أضحت مثالاً لنساء الدنيا، وهذا ما أقرّ به نساء ورجال العالم المنصفون.

١٠ ــ وأخيراً أشير إلى مسألة إعادة البناء، وذلك لا يقلّ في أهميته عن الحرب خلال الأعوام الثمانية المنصرمة؛ حيث الشعب مدعوّ إلى المبادرة في ذلك بهمّة وإرادة ومشاركة فعالة كالتي كانت في الحرب.

إنّ حضور الشعب في هذه الساحة وتعاونه هو أمر حياتي ومصيري؛ ذلك أنّ العدو يحاول عرقلة هذه المسيرة، كما كان يفعل ذلك إبّان فترة الحرب، غير أنّ إرادة شعبنا الثورية أحبطت مؤامراته.

إنّ حضور الشعب ومشاركته الفعالة بطاقاته الثورية، سيكون له الأثر البالغ في تمهيد الصعاب واختزال المدد الطويلة إلى فترات قصيرة؛ ذلك أنّ الحماس والحب والصميمية يجعل من الأمور الشاقة يسيرة.

وإنّه ليجدر بالمسؤولين أن يعملوا على تعبئة القوى الثورية والشعبية باتجاه العمل والإبداع والابتكار، من أجل إعادة بناء البلاد وإزاحة كل ما من شأنه عرقلة هذه المسيرة.

وفي الختام أكرر تقديم تعازيّ الحارّة ــ بمناسبة أربعين الإمام الراحل العظيم ــ إلى الشعب المجيد والإعلان عن نهاية الحداد العام سائلاً القدير أن يلهمه الصبر ويثيبه الأجر. وانتهز هذه الفرصة لأقدّم تبريكاتي إلى عموم الشعب بمناسبة حلول عيد الأضحى السعيد، شاكراً أبناء الشعب جميعاً والمسؤولين في الدوائر الرسمية والمؤسسات الثورية على مشاعرهم الصميمية، راجياً من الجميع الامتناع عن إرسال برقيات التعازي والتبريك، وطالباً من الصحف ــ مشكورة ــ واعتباراً من الغد التوقف عن نشر برقيات التعازي والتبريك المعنونة إلى شخصي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣٦٨/٤/٢٣

العاشر من ذي الحجة ١٤٠٩هـ

سيّد علي الحسيني الخامنئي

١٤٠٩/١٢/١٠هـ ق

خطبتي صلاة الجمعة بطهران

(الخطبة الأولى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكّل عليه، ونصلّي ونسلم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه، حافظ سرّه ومبلّغ رسالاته سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما بقية الله في الأرضين، وصلّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ونظم أمركم.

الله ملاذنا:

أوصي جميع إخواني وأخواتي المصلّين بتقوى الله وذكره في كل مراحل الحياة، والاستعاذة به واللجوء إليه في المشاكل والملمّات، وأن لا ينسوا فضل الله عليهم في كل أعمالهم وسعيهم وجهادهم.

لقد مرّ أربعون يوماً على افتقادنا ذلك العظيم ومصيبتنا في إمامنا الكبير، وهذه هي الجمعة الأولى التي أحضر إلى إقامة صلاتها بعد رحيله؛ ولأكون وجهاً لوجه مع أمته المخلصة الوفية. إنّ استيعاب هذه الحقيقة المرّة لأمر شاق جداً، وإنّه لمن الصعب أن نتصوّر دنيانا الفانية والحزينة وقد أقفرت من وجود إمامنا وقائدنا ومعلّمنا ومرشدنا ووالدنا الرحيم وأملنا الكبير.

إلهي إنّا نلوذ بك في هذا المصاب، ونتوسل بك ونستمد منك العون ونمجّدك.

ويا حجة بن الحسن العسكري يا بقية الله، إنّا نتقدم إليك بأحرّ التعازي بهذه المصيبة الكبرى.

لقد تعلّمنا من ذلك المعلّم الكبير والأب الرحيم كيف نتحمّل المصائب مهما عظمت، ولقد تحمّل المؤمنون من قبل مصيبة رحيل نبي الإسلام (ص) واستشهاد علي بن أبي طالب (ع) ومصائب أخرى، وجعلوا من كل ذلك سلّماً لرقيّهم في معارج السموّ من أجل تحقيق الأهداف العليا.

ونحن أيضاً يا إمامنا العظيم، أيّها الخميني الحبيب نستمد العون من ربّك، لنجعل من دروسك في الحياة دروساً لنا، ولعلنا نجعل من هذه المصيبة معراجاً لتحقيق الأهداف التي جاهدت في سبيلها.

أودّ في هذا اليوم وفي الخطبة الأولى أن أتحدث عن إمامنا.

لقد قيل فيه الكثير، وفي رأيي ما يزال الوقت مبكراً لكي يمكن للتحاليل العالمية أن تدرك أبعاد شخصية عظيمة تحتل مكانها بعد الانبياء والأولياء، شخصية فريدة يندر ظهورها في التاريخ، في مصاف الشخصيات الكبرى التي ما تزال مثل البروق تضيء سماء التاريخ.

أعمال الإمام:

لقد أنجز الإمام أعمالاً كبرى تتناسب وعظمته، أود اليوم أن أشير إلى بعضها. إنّ المحللين والمفكرين إذا ما أرادوا إحصاء أعمال الإمام فإنّهم ولاشكّ سيدرجون أضعاف ما أذكره الآن.

في طليعة أعماله العظيمة، بعثه للإسلام من جديد. مائتا عام والدوائر الاستعمارية تعمل على طمس الإسلام، لقد هتف أحد رؤساء الوزراء الانجليز في أحد المحافل السياسية قائلاً: يجب أن نعمل على إزواء الإسلام في البلدان الإسلامية. فأنفقوا مبالغ طائلة من أجل إقصاء الإسلام بعيداً عن الحياة العامّة أولاً، ثم إخراجه حتى عن دائرة التفكير الشخصي للإنسان المسلم؛ ذلك أنّهم كانوا يدركون أنّ هذا الدين هو العقبة الكبرى التي تقف في طريق نهبهم لثروات الشعوب الإسلامية، فجاء إمامنا ليعيد للإسلام روحه، ويحتل موقعه في دائرة التفكير الإنساني والساحة السياسية العالمية.

إنّ عمل الإمام الثاني والكبير يتجلّى في استعادة المسلمين لروح العزّة والكرامة. لقد نجم عن نهضة الإمام الكبرى أن شعر المسلمون في كل مكان بعزّتهم وهوّيتهم. لقد أخبرني أحد المسلمين من دولة كبرى يشكلّ المسلمون فيها أقلية، قائلاً: قبل الثورة الإسلامية، كنا نخفي هويتنا الإسلامية، وكانت ثقافتنا المحليّة تقضي على الجميع، انتخاب اسم محلّي، وكانت الأسر المسلمة تنتخب أسماء إسلامية لأبنائها ولكنها كانت متداولة سرّاً حيث لا يجرؤ أحد على إظهار تلك الأسماء حياءً، ولكنّ الذي حدث بعد ذلك أنّهم أصبحوا يفتخرون بتلك الأسماء ويعتزون بها بمجرّد انتصار الثورة الإسلامية، فإذا سئل أحدهم عن اسمه ذكر اسمه الإسلامي باعتزاز.

وعلى هذا فقد قام الإمام بعمل كبير إذ أعاد للمسلمين شعورهم بالعزة والكرامة وجعلهم يعتزون بإسلامهم.

أمّا العمل الثالث الهام الذي أنجزه الإمام، فيتجلّى في شعور المسلمين أينما كانوا بأنّهم أمّة واحدة، وإذا كان هذا الشعور موجوداً من قبل فلم يكن بهذا المستوى من التأجّج والتألق.

أمّا اليوم فإنّ جميع المسلمين من أقاصي آسيا إلى قلب أفريقيا وفي كل أنحاء الشرق الأوسط وفي أوربا وأمريكا، يشعرون بانتمائهم إلى أمّة واحدة هي أمة الإسلام الكبرى. لقد بعث الإمام هذا

الشعور المتأجج في نفوس المسلمين جميعاً، وهذا يشكل أمضى أسلحة الدفاع عن الكيان الإسلامي في مواجهة الاستكبار العالمي.

ورابع انجازات الإمام الهامة هو قضاؤه على أكثر الأنظمة قذارة وفساداً وأكثرها رجعية وذيلية في المنطقة، وإنّ قضاءه على الحكومة الملكية في إيران يعد من أكبر الأعمال والتي لا يمكن للمرء تصورها. لقد كانت إيران تمثّل أكبر قلاع الاستعمار في منطقة الخليج الفارسي والشرق الأوسط، ولقد تهاوت هذه القلعة تحت ضربات الإمام.

وخامس انجازات الإمام هو تشكيله لحكومة تنهض على أساس الإسلام، وهو ما لم يكن ليخطر على بال المسلمين وغير المسلمين، لم يكن ليحلم به حتى بسطاء المسلمين.

ومن هنا فإنّ ما قام به الإمام يمثّل في الواقع معجزة كبرى حيث تحولت الأحلام إلى حقيقة ماثلة في أرض الواقع.

وسادس انجازات الإمام هو بعثه لنهضة إسلامية مستقلة، ففي كثير من الدول بما في ذلك الدول الإسلامية كانت الفصائل المعارضة تنظمّ تحت ألوية اليسار عندما تريد دخول معترك الصراع، ولكن وبعدما انتصرت الثورة ظهرت الحركات التحررية التي اتخذت من الإسلام منطلقاً لها.

واليوم نجد وفي أية بقعة من دنيا الإسلام الجمعيات والفصائل التي تتحرك من أجل الحرّية وفي مواجهة الاستكبار، تتخذ الفكر الإسلامي قاعدة وأساساً وأملاً في عملها ونشاطها.

وسابع أعماله الكبرى يتجلّى في تجديده الفقه الشيعي. إنّ لفقاهتنا دعائم قوية غاية في الإحكام، والفقه الشيعي يعدّ في الطليعة من حيث أصوله ومبانيه، فجاء الإمام ليفتح باباً واسعاً ينفتح على العالم والإدارة والحكم، وبهذا تجلت أبعاد جديدة لم تكن واضحة من قبل.

وثامن أعماله، هو إبطاله الأعراف المغلوطة على صعيد السيرة الأخلاقية الذاتية للحكّام، فلقد أصبح من الطبيعي جداً في دنيا اليوم أن يعيش الاشخاص والزعامات بشكل خاص، وأضحى من حقّهم أن يتكبرّوا على غيرهم، وأن يعيشوا حياة الإسراف والتبذير في إطار فاضح من الأنانية والاعتداد بالنفس، وهذا ما نشاهده في الزعامات الحكومية في عالم اليوم. فحتى في الدول الثورية

يمارس الثوريون ــ الذين كانوا بالأمس يعيشون بالخيام وفي الأوكار ــ نفس هذا الأسلوب بمجرد وصولهم إلى الحكم واستلامهم سدّة الرئاسة، إذ نشهد تغيّراً هائلاً في سيرتهم، فتظهر سيرة جديدة تتلاءم مع مناصبهم الجديدة، ولقد شهدنا ولمسنا هذا من قرب وهو ليس بالأمر العجيب لدى الشعب.

وجاء الإمام ليبطل هذا التقليد المغلوط وليثبت أنّ بإمكان القائد الذي تحبّه أمته ومسلمي العالم أن يعيش حياة الزهد والبساطة، وأن يعيش في بيت صغير ويستقبل الناس في حسينية بدل القصور المشيّدة ويعامل الناس بأخلاق الأنبياء.

ولو كانت قلوب الحكّام ومن بيدهم أزمّة الأمور مشرقة بنور المعرفة والحقيقة، لنبذوا الإسراف والتكبّر والاستكبار، ولما عدّوها أموراً حتمية، وإنّه لمن معجزات ذلك العظيم أن تجلّى في نفسه وفي نفوس المسؤولين من حوله نور المعرفة والحقيقة.

وتاسع أعماله يتجلّى في بعثه لروح الثقة والاعتداد بالنفس لدى الشعب الإيراني.

إخوتي الأعزاء: لقد عملت الحكومات الاستبدادية والفردية سنين متطاولة من أجل أن يجعلوا من شعبنا شعباً ضعيفاً خانعاً؛ وهو الشعب الذي يزخر بكل القابليات والاستعدادات الاستثنائية، والتاريخ الإسلامي خير شاهد على أمجاده العلمية والسياسية.

لقد عملت القوى الكبرى ــ الانجليز فترة ومن ثم الروس والدول الأوروبية الأخرى وأخيراً أمريكا ــ على إهانة شعبنا، حتى استسلم الشعب إلى واقعه فعدّها ذا قدر ، وأنه لا حول لها ولا قوة في مضمار الأعمال الكبرى والبناء والإبداع، وأنّه لابدّ له في ذلك من أسياد يسوقونه حيثما يشاءون، وبهذا قتلوا في الشعب روح الكبرياء. وإذا بالإمام يخرج ليبعث هذه المشاعر من جديد.

وفي الوقت الذي يتبرّأ فيه شعبنا من كل النعرات الوطنية ــ التي عمل نظام الشاه المشؤوم على ترويجها فيما مضى ــ فإنه يشعر بعزّته وكرامته؛ إنّ شعبنا يضع يداً بيد في مواجهة مؤامرات الشرق والغرب والرجعية المشتركة، دون خوف أو احساس بالوهن.

إنّ شعبنا يشعر باقتداره الكامل أمام عنجهية الشرق والغرب؛ وهذه هي روح العزّة والكبرياء الوطنية والأمجاد الحقيقية الأصلية التي بعثها الإمام في روح الشعب.

وأخيراً أشير إلى عاشر أعماله الكبرى، وهو إرساؤه لمعادلة جديدة لم تكن موجودة من قبل؛ أثبت على أرض الواقع إمكانية العيش في ظلال: «لا شرقية ولا غربية»، فيما كان الآخرون يجعلون من الاتكاء على إحدى الكتلتين قدراً محتوماً، وإنّه لابدّ من جلب رضا إحدى الكتلتين، ولم يخطر ببال أحد أنّ بإمكان شعب ما أن ينهض لتقول للشرق: لا، وللغرب: لا، فلما جاء الإمام جعل من ذلك الحلم حقيقة باهرة.

لقد أشرت إلى عشرة محاور فقط من أعمال الإمام (رض)، ولكنّا إذا جلسنا وتأمّلنا لوجدنا أضعافاً مضاعفة من الأعمال :الكبرى في الملف المشرق لذلك الرجل الإلهي، وأسجل هنا هاتين النقطتين

محاربو الإمام مسودّو الوجوه:

الأولى: إنّ الذين حاربو الإمام قد سوّدوا وجوههم بأيديهم، ويا بؤس أولئك الذين يحاربون الحق والحقيقة والإمام من أجل إرضاء الصهيونية وأمريكا ومن أجل أن يملأوا جيوبهم من أموال النفط.

ويا بؤس أولئك الذين كان بإمكانهم أن يعيشوا في ظلال ذلك الأب الرحيم والأستاذ المعلّم فينهلوا من نبعه الدفّاق، ولكنّ حظهم العاثر دفعهم إلى اللجوء والسقوط في أحضان العدو، وها هم يعيشون حياة التيه والضياع في أوربا وأمريكا وبلدان أمريكا اللاتينية والعراق وبعض البلدان الأخرى.

وهؤلاء العاثرون الذين اسودّت وجوههم لم يكونوا ليدركوا أنّهم كانوا مجرّد قطرة في البحر المحيط، وأنّهم لم يكونوا شيئاً ذا بال.

وها هي مراسم الحداد في رحيل القائد الكبير قد علّمتهم من هو الإمام، ومن هو الشعب، ومن هم الذين خالفوا الشعب وتمرّدوا، فعسى الله أن ينبههم عن غفلتهم، ويستيقظوا من نومتهم. لقد ظلموا أنفسهم في مواجهتهم للإمام(رض).

وإنّ المجد للذين وقفوا إلى جانبه وساروا وراءه، وهم السواد الأعظم من الأمّة، ولقد أثبت الشعب أنّه نعم النصير والوفيّ والمخلص للإمام، وهو ما يزال باقياً على وفائه وإخلاصه وتفانيه.

إخلاص الإمام:

الثانية: تمتع الإمام بخصال فريدة، غير أنّ نجاحاته لأسمى من أن تعود إلى خصوصياته كإنسان، كان يتمتع بشجاعة فريدة وعقل وتدبير ونظرة بعيدة للأمور، وقد بلغ في ذلك مراتب عالية، غير أنّ نجاحاته الكبرى أكبر من أن تعود إلى شجاعته وعقله وتدبيره ونظراته المستقبلية في إطاره كإنسان؛ إنّ سرّ نجاحه ينشأ من مكان آخر وفي الدرجة الأولى من إخلاصه ﴿مخلصين له الدين﴾ ، كان يعمل في سبيل الله ومن أجله فقط لا غير، ومن هنا فلو أنّ الدنيا بأسرها تكالبت عليه فلن ينشد غير رضا الله سبحانه.

وفي الدرجة الثانية يعود نجاحه إلى توكّله على الله وحسن ظنه به، ومن هنا فإنّ كل عمل في رأيه لا يخرج عن قدرة الله، فالأعمال الكبرى والحركات العظمى واقتلاع الجبال الراسيات كان في رأيه أمراً ممكناً؛ ذلك أنّه يعتقد بقدرة الله المطلقة، وكان يتوكل على الله وحده، وكان يستمد العون منه ويحسن الظن به.

ويوم بدأ نهضته كان الذين يعتقدون بإمكانية قيام مثل هكذا نهضة قليلين جداً، ويوم رفع شعاره في إسقاط نظام الشاه كان الذين يظنون بإمكانية ذلك يعدّون بالأصابع.

ويوم أعلن سياسة «لا شرقية ولا غربية»، كان الذين يفكّرون بإمكانية ذلك دون الاعتماد على الشرق والغرب نوادر.

ويوم هتف قائلاً: إنّ أمريكا لا تستطيع أن ترتكب أية حماقة، كان الذين يؤمنون بعجز أمريكا عن ارتكاب حماقة ما نفر يسير.

لقد قام بكل هذه الأعمال الكبرى لأنّه كان يتوكل على الله، وكان يؤمن بأنّ الله على كل شيء قدير، وبالطبع كان يؤمن بأنّ نجاحه ليس هو الهدف ولا الغاية، كان يقول: «إنّني أؤدّي واجبي» وكان انتصاره في مجرد قيامه بالواجب. وفي رأي الإمام لا يعني النصر تحقيق هدف ما، فالنصر في رأيه أن يقوم الإنسان بواجبه، بهذه الروحية وهذه المشاعر وهذه البواعث كان الإمام يمضي قدماً في طريقه.

وكان للإمام خصوصيتان أخريان، نابعتان من نورانيته هما: تشخيصه الأعداء والأصدقاء، حتى أنّه لم يخطئ في ذلك أبداً؛ عرف أعداءه منذ البداية وأعلن مواجهته لهم، وعرف أصدقاءه وأعلن تضامنه معهم.

الاعتماد على الشعب:

كان يعتمد على الشعب ويستند إلى تضامن الأمم. عندما عزمت على السفر خارج البلاد تشرفت بلقاء إمامنا الكبير، وقد حدثت بعض الأمور آنذاك، فقلت له: إنّهم يتحدثون ـــ حول تلك الأمور ـــ ضدنا (بالطبع كنت أحاول أن أشرح له المسألة وإلاّ لم يكن ليخامرني رعب من الضجة العالمية، ولقد دخلت معترك تلك الأمور فيما بعد) وكان الإمام على علم بما يجري حوله من أخبار العالم، وغالباً ما كان يسبق غيره في الاطلاع، فأجاب الإمام (رض) مبتسماً: نعم أعرف ذلك، ولكن كل الشعوب إلى جانبنا. وكان الواقع كما قال، ففي رحلتي تلك لمست تضامن الشعوب معنا، الأمر الذي أدهش الجميع، وعليه فقد كان الإمام يعرف أصدقاءه، وكان أعظم أصدقائه الأوفياء هو أنت أيّها الشعب الكريم.

تمجيد الإمام لا يكفي:

إنّنا ـــ ومن وراء ترديد هذه الحقائق ـــ لا ننشد سوى هدف واحد وهو استلهام العبر لا غير؛ وإلاّ فإنّ تمجيد الإمام وحده لا يكفي، وربما يصبح مضرّاً في بعض الأحيان؛ ذلك أنّنا عندما ندرك أنّه قام بكل هذه الأعمال نتصور أنّه لم يبقَ علينا ما نقوم به.

إنّنا نمجّد ذلك الإنسان العظيم ونتخذ منه قائداً ورائداً وقدوة من أجل أن نسير على دربه ونمضي في طريقه، لقد كانت التقوى شعاراً له، فلنجعل من تقوى الله شعارنا في الحياة؛ إنّ أساس المسألة هو التقوى، والتقوى أن نراقب أنفسنا فلا نقدم على شيء فيه خلاف لإرادة الله سبحانه.

اللهم إنا نقسم عليك بمحمد وآل محمد أن تحشر إمامنا الحبيب مع أحب الخلق إليك وأكثرهم زلفة لديك، وأن تجزل له الثواب.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والعصر إنّ الإنسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

(الخطبة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى علي أميرالمؤمنين والصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سبطي الرحمة وإمامي الهدى وعليّ بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف القائم المهدي، حججك على عبادك وأمنائك في بلادك، وصلِّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله.

أشكر الخبراء والشعب:

أودّ في هذه الخطبة أن أشير إلى المستقبل بشكل موجز، وأن أشكر أولاً الخبراء المنتخبين من قبل الشعب على حسن ظنهم بشخصي الصغير، فانتخبوني لحمل أمانة كبيرة، وأتقدّم بالشكر أيضاً إلى أبناء الشعب الإيراني جميعاً وإلى الفصائل الوفية التي أعربت طوال هذه الفترة عن وفائها من خلال مسيراتها وبرقياتها وجسّدت بذلك تأييدها، كما أشكر الجميع على ما أبدوه من حبّ ووفاء فريدين إزاء إمام الأمّة العظيم وخلال أربعين يوماً من الحداد العام.

إنّ ما قام به الشعب الإيراني سيكون بلاشكّ درساً كبيراً عبر التاريخ، وإنني أشكر الأخوة الأعزاء الذين حضروا إلى إيران والمسلمين قاطبة على مشاركتهم الشعب الإيراني في مآتمه وحزنه، كما أشكر الأخوة ضيوف الجمهورية الإسلامية من المشاركين في أداء صلاة الجمعة وأرحّب بهم وأحيي فيهم حبّهم للإمام العظيم.

وحدة الكلمة:

إخوتي وأخواتي الأعزاء، أيّها الشعب الإيراني العظيم: إنّ الحضور والتضامن ووحدة الكلمة في هذه المرحلة الحساسة جداً، تعدّ من أضخم الانتصارات للجمهورية الإسلامية.

وطالما ردّدنا بأنّ العدو يترقّب مثل هذه الفرصة ـــ فقدنا للإمام ـــ والحمد للّه فإنّكم بموقفكم هذا قد حطّمتم شوكة العدو، وبدّدتم أوهامه الباطلة.

لقد نهض الشعب الإيراني في هذه المرحلة بمسؤوليته وجسّد موقفه على أفضل ما يكون.

غير أنّه يتوجب عليَّ أن أقول لإخوتي وأخواتي الأعزاء في أنحاء البلاد: إنّه ما يزال الطريق أمامنا طويلاً من أجل بناء البلاد والمضي في درب الإمام العزيز، ولتحقيق آمال وأهداف هذه الثورة الإلهية الكبرى، ومن المؤكد أنّ أعداءنا الحاقدين والمتآمرين والماكرين ليسوا على استعداد أبداً للتخلّي عن عدائهم للإسلام والجمهورية الإسلامية.

لقد سددتم للعدو وخلال هذه السنوات العشر أعنف الضربات، غير أنّ من طبع العدو أن لا يكفّ عن تآمره ومكره وخبثه، وهو ما يزال يتوقع أن يوجه له الشعب الإيراني الضربات تلو الضربات لإحباط مؤامراته، وهذا ما سيحصل بإذن الله، ومن هنا يتوجب على الشعب الحفاظ على وحدة كلمته وعلى يقظته.

أنتم الأقوى:

وفي حسابٍ لميزان القوى ومع الأخذ بنظر الاعتبار المعايير الإلهية والواقعية، فإنّكم أقوى من أعدائكم، وهذه حقيقة لاشكّ فيها ولا ريب.

إنّ الثروات التي تمتلكها القوى العالمية، ووسائل الدعاية، والأسلحة المتطورة التي يتمشدقون بها، كلّها قوة ظاهرية. يجب أن لا تخدعنا المظاهر البرّاقة، ولو كانت هذه الأمور تجعل من عدّونا مقتدراً مسلطاً علينا حقاً، لم يكن للجمهورية عندئذ وجود، وكانت مجرّد أسطورة، وها أنتم تشهدون خلاف ذلك.

إنّ القوّة الحقيقية عبارة عن قوّة الشعب الذي يعي دربه، أولاً، وثانياً إيمانه العميق بحقه وطريقه، وثالثاً تصميمه الأكيد في الاستمرار على ذات الطريق.

إنّ الشعب الذي يمتلك هذه الخصوصيات الثلاث، لن تقهره أية قوة في الدنيا.

إنّنا ندافع عن حقنا، إنّنا لا نهدف إلى التعدّي على حقوق الآخرين، وليس لدينا أطماع توسعية، ولا نريد أن نتدخل في شؤون الآخرين، ولا نريد أن نُحشد جيوشاً في ذلك الجانب من العالم، أمّا أعداؤنا، يقومون بكل ذلك، وبناءاً على ذلك فهم المهزومون.

إنّنا ندافع عن شرفنا وكرامتنا وديننا وثورتنا واستقلالنا، وهذا حق مشروع لكل الشعوب، وإنّ كل شعب يدافع عن وعي وإيمان وتصميم فإنّ النصر سيكون حليفه حتماً.

ومن هنا فإنّنا أقوى من أعدائنا، مع الالتفات إلى أنّ التفوق في القوّة ينجم عن وعينا ويقظتنا؛ ذلك أنّ البطل مهما بلغ من القوّة فإنّه سيهزم إذا كان نائماً، ومن الممكن أن يسدد له صبي ضربة موجعة، وعليه ينبغي الحفاظ على اليقظة.

إنّ قوتنا وقدرتنا تظهر لدى اتحاد الشعب وتضامنه، فالاختلاف والتنافر والبحث عن النفوذ سوف يؤدّي إلى فقدان هذه القوّة ﴿وتذهب ريحكم﴾ .

إنّ الاختلاف والتمزّق يسلب الأمّة كرامتها وعزّتها، فإذا حافظتم على وحدة كلمتكم احتفظتم بقوّتكم.

ينبغي أن نبني بلادنا:

يجب أن نشمّر عن سواعدنا للنهوض. ليست هناك حرب عسكرية، ولكن هناك حرب مع العقبات التي تقف في طريق البناء. ينبغي علينا أن نبني بلادنا، وهذه مهمة كبرى لابدّ وأن تعترضها العراقيل. يتوجب علينا محاربة تلك العقبات وإزاحتها عن الطريق، ربما تكون هذه العقبات كسلاً أو فوضى أو عجزاً، إنّ علينا إزاحتها جميعاً من أجل بناء إيران.

إنّ على الإسلام والجمهورية الإسلامية أن يثبت قدرته في صنع إيران لم يشهد التاريخ لها مثيلاً بين الدول، وهنا تكمن قدرات الإسلام والشعب المسلم. فالشعب ينهض بهمّته ووحدة كلمته وخلوصه وإخلاصه وحضوره الفاعل في الساحة من أجل بناء بلاده وإعمارها. أنظرو إلى المسؤولين الذين تثقون بهم ـــ وحق لهم أن يكونوا محلاً للثقة ـــ ماذا يريدون منكم، تنفيذه، إنّ تعاونكم كفيل بإزالة كل الموانع والعراقيل.

إنّ ما نقوله هو من أجل أن ننتصر على العدو، أي نبني بلادنا؛ إنّ العدو لا يريد أن نبني بلادنا بالصورة التي تليق بشعب ثائر وعظيم عمراً وحرّية وجمالاً.

إنّنا سندير شؤون بلادنا الداخلية والخارجية وفق أسسنا وأصولنا الثورية والإسلامية وسننتهج في ذلك طريق الإمام (رض)، وإنّ حضوركم أيّها الشعب في الساحة يجعل من المستحيل أمراً ممكناً، ويجعل من العسر يسراً.

ذكرى الإمام:

ختاماً أجد من الضروري أن أقدّم خالص تبريكاتي إلى جميع الأخوة والأخوات المصلّين وإلى الشعب الإيراني وإلى مسلمي العالم بمناسبة عيد الأضحى السعيد، وإنّه لتقدير إلهي أن يتزامن هذا اليوم السعيد مع انطواء أربعين يوماً من الحداد العام، وهذا ما يجعلنا ننظر إلى المستقبل بأمل، على أنّ ذكرى الإمام الحبيب (رض)، لن تغادر شغاف القلوب، وستبقى المآتم في الصدور ما دام الدهر.

وبالأمس أعلن لكم نجل الإمام وذكراه العزيزة حجة الإسلام الحاج أحمد من مرقد والده العظيم انتهاء الأربعين يوماً، وقد آن للشعب أن يخلع ثوب الحداد ليرتدي ثوب العمل والسعي والبناء.

إنّ ذكرى الإمام لن تغادر قلوبنا ونفوسنا؛ وهل يمكن لنا أن ننساك أيّها الإمام الحبيب؟! ستلازمنا غصة الرحيل الحزين سنين طويلة وإلى ما شاء الله.

نبدأ منذ اليوم وهو عيد الأضحى ومن أجلك،حياة العمل؛ لأننا نعرف أنّ هذا يرضيك.

إخوتي وأخواتي الأعزاء !

اجعلوا التقوى نصب أعينكم، فلقد كان الإمام مثالاً في التقوى والزهد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/١٢هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة علماء الدين والمسؤولين ومختلف طبقات الشعب في محافظة أصفهان

بسم الله الرحمن الرحيم

الامتحان:

أتقدم بدوري بتعازي الحارّة بهذه المصيبة الكبرى والثلمة التي لا يمكن التعويض عنها إليكم أيّها الأخوة والأعزاء، خاصّة السادة العلماء الأعلام وأئمة الجمعة الكرام وأساتذة الحوزة العلمية في اصفهان، وكذا أسر الشهداء الأعزاء والمفقودين والمضحّين والأسرى والمقاتلين، وإلى كل الذين تجشّموا عناء السفر يدفعهم إلى ذلك حبّهم للإمام وولاؤهم للثورة. لقد اجتزتم بنجاح أيّها الأعزاء أصعب الامتحانات خلال فترة النهضة.

ولقد ملأتم بحضوركم ميادين الثورة وكل الساحات التي يتطلّب من الشعب التواجد فيها.

طالما اشتركت في تشييع جثمان شهدائكم الأبرار، وطالما شهدت تجمعات المقاتلين التعبويين والحشود المتوجهة إلى جبهات القتال، وما أكثر حضوري في المناسبات الأخرى فأعربت لكم عن خالص مشاعري وأحاسيسي تجاهكم، غير أنّي أود الإشارة إلى هذه النقطة وهي: أنّ كل ما قمتم به طوال حقبة الصراع وما تلى ذلك بعد انتصار الثورة، مسطور في لوح الله المحفوظ،سواء في سجل عالم الغيب بأيدي «كرام بررة» وملائكة الله، أو في سجل الواقع الخارجي. والسجل الإلهي لا يشمل فقط صحيفة أعمالنا لدى الملائكة وفي علم الله المحفوظ، بل وسجل أعمالنا الأخرى التي تحدد مصيرنا وأوضاع حياتنا.

الشعب الإيراني قادر على حفظ الإسلام و الجمهورية الإسلامية:

عندما تلاحظون أنّ الجمهورية الإسلامية قد غدت اليوم نظاماً صلباً على مستوى العالم والسياسة الدولية، وعندما تلاحظون الدول الغربية ـــ حيث الشعب الإيراني شعر ويشعر بالغضب جرّاء مواقفها ـــ تتهافت وبكل الوسائل من أجل استرضاء الشعب الإيراني ومحاولة فتح صفحة جديدة من العلاقات ونسيان الماضي، وعندما تلاحظون التحاليل السياسية وتصريحات ذوي الاهتمام وهي تحكي عن قدرة الشعب الإيراني في الحفاظ على الإسلام والجمهورية الإسلامية،

فإنّ هذا كله ثمرة ونتيجة لمساعيكم بالأمس وجهادكم اليوم، وفي الحقيقة أنّ كل هذه التضحيات وكل هذا الجهاد مسطور في عالم التكوين، وهذا هو سجل الشعب الإيراني.

إنّ كل فرد وكل مجموعة في الشعب تبذل أكثر وتسعى أكثر فسيكون نصيبها من الأمجاد أكثر، وإنّ الشعب الذي يتخلى عن الدفاع عن عزّته وكرامته، ويتناسى أهدافه، ويخشى جبابرة العالم ويتنصّل عن مواقفه، وينسحب من ميدان الصراع أمام أعدائه، فسيكون مصيره أمراً آخر، وستكون النتائج غير ما حصل عليه الشعب الإيراني فيما هو عليه اليوم.

إخوتي الأعزاء !

عندما يعيش الشعب الإيراني في دنيا اليوم عزيزاً كريماً، وعندما يهزّ رحيل إمامنا العالم بأسره، وعندما يثني الضيوف الأجانب والمراقبون الدوليون على مواقفكم، فإنّ هذا كله ثمرة لسعيكم وجهادكم. إنّ حضوركم المليوني في ساحات الثورة وتقديمكم الشهداء في جبهات الحرب، إنّما يجسّد نظرة بعيدة للمستقبل. إنّ البعض مصابون بقصر النظر فلا يدركون فوائد هذا التحرك الثوري ومراميه، إنّ قصر النظر هو في الواقع بلاء عظيم، فالإنسان الذي يرى الحاضر، ولا يمدّ نظره إلى المستقبل، وينتقد ما يراه من غير أن يرى الأعمال البعيدة المدى، فإنّ هذه الرؤية ستكون آفة كبرى للعقل والسعادة الإنسانية.

وضعنا:

إنّ وضعنا اليوم في الدنيا جيد والحمد للّه، وهذا ليس مجرّد شعار؛ إنّه عين الواقع. عندما نقول إنّ وضعنا جيد فإنّ هذا يعني للشعب كل شيء؛ فعندما يتمكّن الشعب وفي خضمّ الصراع بين القوى الكبرى أن يثبت قدرته على البقاء من غير أن يمدّ يده إلى أحد، فإنّ هذا يعني أنّه شعب مقتدر.

قد يسود العالم الهدوء ويعمّ المنطقة السلام والصفاء حيث لا شغل لأحد بالآخر، في هذا الجوّ المفتوح يمتلك كل نبات إمكانيات النمو، ويقوم بنشاطاته الحيوية بكل هدوء، ثم يتحوّل الجوّ إلى جوّ عاصف، أو يسوده الحرّ أو البرد، وفي هذه الحالة تعجز النباتات عن الاستمرار في هكذا

أجواء، ويصبح البقاء من نصيب الأشجار ذات الجذور الضاربة في الأعماق، وهذا هو حال الدنيا في الوقت الحاضر.

البحث عن المصالح:

إنّ القوى الكبرى ترغب في أن لا تتنفس الشعوب إلاّ بإذنها، حيث تكون ثرواتها ومعادنها ومصادرها الطبيعية نهباً لها. فالقوى الكبرى تقطع آلاف الكيلومترات وتحشّد حول حدود الدول الصغرى السفن الحربية والدبابات وآلاف الجنود، وعندما تسألونها ماذا تفعلين هنا، ولماذا جئتم إلى هذه المناطق البعيدة مثل فيتنام، كوريا، إيران، الخليج الفارسي، والشرق الأوسط؟! فإنّهم يجيبون وبكل وقاحة: لنا مصالح في هذه المناطق، وإنّنا نسعى للحفاظ عليها. فإذا قيل لهم: إنّ الحفاظ على مصالحكم في هذه المناطق يهدد مصالح بلدان تلك المناطق نفسها! قالوا: مصالحنا هي الأساس، ولا شأن لنا بمصالح الشعوب وزعزعة استقرارها!!

وهذا هو موقف القوى الكبرى المتسلّطة على رقاب العالم اليوم. فهلا يسمحون لشعب أن يتنفس دون إذن منهم؟

إنّ القوى الكبرى تقول: نحن الذين نحدد الكميات التي ينبغي بيعها من النفط، ونحن الذين نحدد الأسعار! وتقول للدول التي تنتج النحاس أو الذهب أو الألماس أو اليورانيوم: نحن نحدد الكميات المستخرجة ونحن نحدد أسعار البيع!

إنّ روح التسلط هي السائدة في هذا النظام العالمي.

إنّ معادلة التسلّط على العالم والحياة البشرية لها طرفان:

الطرف الأول: القوى الكبرى، والطرف الثاني، الحكومات الخانعة التي ترضى بهذا التسلط المذلّ، وهي شريك في الجرم، وتبقى الشعوب المقهورة هي الضحية فتدفع ثمن ضعفها وترددها غالياً.

الجذور القوية:

وفي أعماق هذه الغابة المكتظة بالوحوش وصراع القوى من أجل التسلّط والسيطرة وبسط النفوذ، والمؤامرات التي تحاك في الخفاء من أجل اقتسام العالم ونهب ثرواته، استيقظ شعب

وهبّ ثائراً بوجه القوى الكبرى وأذنابها وصاح باقتدار: لا، وواجه بشجاعة القوى الكبرى قائلاً: انني عدو لكم، وأرفض تسلطكم، وسأبذل ما بوسعي في الصراع ضدكم.

إنّ الشعب الذي يواجه القوى المقتدرة بهذه الشجاعة صامداً في مواقفه، لابدّ وأن يجرّ ذلك إلى تكالب تلك القوى واتحادها من أجل القضاء عليه وعلى النظام الذي اقامه.

وعندما نرى شعبنا يهتف عالياً: «لا» رغم كل الضربات وهو لم يندثر بعد بل يزداد تجذراً وقوة يوماً بعد آخر، فإنّ ذلك يدلّ على أنّ الشعب الإيراني شعب ذو جذور ضاربة في الأعماق، وهكذا وجد العالم نفسه مضطراً إلى الاعتراف بالجمهورية والشعب الإيراني.

أنا وأنتم مسؤولون، والمسؤولية لا تخص فرداً أو مجموعة؛ إنّها على عاتق الجميع، تارة يخف العبء وتارة يكون ثقيلاً، و«كلكم راع» ، وهذا هو جوهر النظام الإسلامي.

وإذا كنا جميعاً مسؤولين، فينبغي أن نفكر مع أنفسنا، ونتساءل عن مصدر هذه القوة، وعواملها من أجل تعزيز تلك العوامل في المستقبل.

الإخلاص والإيمان:

الإيمان والإخلاص عامل قوتنا وأساس صمودنا، وأسوتنا في هذه القيم ذلك العظيم الذي هزّ برحيله الدنيا، لقد كان ذلك العزيز من أولياء الله، فكان رحيله كرحيل الأنبياء.

لقد كان إيمانه بالله يمثّل الذروة، وكان خالصاً لا تشوبه شائبة، وكان مضحياً مستعداً لكل المهمات منذ بدء نهضته (سنة ٤١ هـــ ش(١١٩.

وكان الشعب الإيراني ـــ والحق يقال ـــ شعب وفيّ لإمامه، وهو الشعب الذي كان ينشده الإمام. إنّ الشعب الإيراني وباتّباعه إمامه وإخلاصه له سيكون مرفوع الجبين أمام الله والملائكة وأرواح المعصومين (عليهم السلام) والتاريخ.

لقد قطعنا شوطاً من الطريق، وسنواصل طريقنا هذا بإيماننا وعملنا الصالح وإخلاصنا، إنّنا الآن في منتصف الطريق. لقد رسم الإمام (رض) لنا الطريق وأزاح عقباته الكبرى، وخلّف لنا برنامجاً من أجل المستقبل.

واجب الشعب:

إنّ واجب الشعب اليوم أن يتمسّك بوحدته ويحافظ على صفائه وأخوّته بكل ما أوتي من قوّة، وأن لا يدع المشارب والأذواق تفعل فعلها في نسف روح الأخّوة، أولاً.

وثانياً: أن يأخذ الشعب الإيراني أهبته في الاستعداد والحضور الفاعل في أي مكان ضروري للثورة والنظام، وأن يدافع عن النظام والبلاد الذي هو منه وإليه بكل معنى الكلمة، وأن يدعم مسؤوليه الذين يتحملون أعباء تطبيق النظام، وهذا ما كان يوصي به الإمام ويؤكد عليه في بياناته وأحاديثه مراراً وتكراراً.

إنّ حضوركم الواعي والمخلص، سيحلّ جميع المشكلات الصغيرة والكبيرة؛ إنّنا شعب ينطوي على إمكانات كبيرة، وبإمكاننا أن نبني حياة كريمة على صعيدي المادة والروح، وأن نحيى في ظلال من الإيمان والتقوى والصلاح، وهذه هي الحياة التي ينشدها الإسلام للأمّة الإسلامية. وإنّنا لقادرون على بناء مثل هذه الحياة وعلى أساس هذه الأركان؛ إنّ كل الوسائل متوفرة لدينا. وستكون بلادنا قدوة وأسوة ومثالاً للشعوب، وستكون هادياً للأمم تقودها إلى شاطئ النجاة والسلام.

أسأل الله تعالى أن يحفظكم ويوفقكم ويتقبل أعمالكم، وأن يجعل منكم ـــ كما في السابق ـــ أسباباً مؤثرة في طريق تحقيق الأهداف الإسلامية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/١٥هـــ ق

كلمته في مراسم بيعة جموع غفيرة من المضحّين، ومجاميع بناء مرقد قائد الثورة الإسلامية، بمعية وزير الطرق والمواصلات، المسؤولين في مؤسسة مستضعفي الثورة الإسلامية

والمسؤول عن الحرم الطاهر لمرقد الإمام الخميني (رض)

بسم الله الرحمن الرحيم

أنتم أصحاب العزاء:

أولاً: أجد من الضروري أن أقدّم تعازيّ الحارّة إليكم أيّها الأعزاء بهذه المصيبة الكبرى التي لا تجبر ولا تنسى؛ فأنتم الجنود المخلصون والأوفياء للإسلام العظيم والثورة.

إنّ كل فرد في شعبنا الكبير ضحّى ويضحي من أجل الثورة والإسلام والإمام (رض) أكثر، يكون أحق من غيره بالعزاء، ومن هنا فإنكم أيّها المضحّون والمجاهدون وحرّاس الثورة الأعزاء وقوات التعبئة أصحاب المأتم، وأنّ الإمام ينتمي إليكم بكل ما للكلمة من معنى.

ثانياً: أجد من الواجب أن أحيي جهودكم ومساعيكم في بناء قبلة قلوبنا جميعاً، أعني المزار المنوّر لإمامنا الحبيب، وإني لأشكركم على ذلك من صميم قلبي.

طبعاً إنّ لساني قاصر عن شكر إخلاص وجهود أفراد في مثل إخلاصكم، غير أنّني وفي كل الأحوال أجد من واجبي أن أبرز مشاعري القلبية تجاهكم.

لقد عانيتم الكثير، وقضيتم ساعات كثيرة ومتواصلة ودون توقف ودون أن تفكروا في شيء غير العمل الدؤوب، فكان ثمرة كل ذلك ما ينبغي أن يكون أملاً في عيونكم جميعاً. إنّ أية حركة وسعي من أجل التعبير عن احترام الإمام وتكريم مقام ذلك الرجل العملاق يجسّد الصدقة الجارية الباقية ما دامت الدنيا وما دام الإسلام، وستبقى آثاره وثماره باقية، لا تبليها الأيام.

الوقت اللازم:

في الواقع لا يمكن الحديث حول شخصية هذا الحبيب. عندما نريد أن نتحدث عن شخصية إمامنا (رض) ــــ الذي أعاد إلى الأذهان عهود الأنبياء ــــ فإنّ أحاديثنا ستبقى مبتورة؛ وإنّ ذلك يتطلب وقتاً طويلاً من أجل أن تصف اللغات المعبّرة أبعاد هذه الشخصية، ولذا فأنا لا أريد أن

أتحدث في هذا المضمار؛ ذلك أنّني أجد نفسي أصغر من أن أغوص في أبعاد شخصية ذلك العملاق.

على أني أريد إثارة هذه النقطة وهي: أنّ ظهور نظام الجمهورية الإسلامية وقيام هذه الثورة الكبرى والعالمية، وهذا الانبعاث العظيم في دنيا اليوم، والأعظم منه الانبعاث الإنساني وهذا التحول الهائل الذي صنع من النحاس ذهباً، إنّ هذا كله كلمة طيبة وشجرة طيبة حيث تمثّل تلك الشخصية العظمى جذورها الضاربة في الأعماق، فكل ما أثمر في هذه الشجرة المباركة فعن تلك الجذور، لقد كان كل شيء ولولاه لم يكن لدينا شيء.

إيران في الماضي تحتل ذات الموقع الجغرافي ولديها ذات الفقه والقرآن ونهج البلاغة، غير أنّنا في الواقع لم نكن لنملك شيئاً، وكنا نتأخر يوماً بعد يوم، وكنا نسحق، وكانت شخصيتنا تضمحلّ، حتى إذا ظهر ليضع قدمه في ميدان الوجود اكتسبت الاشياء من حوله ماهيّتها، فإذا هو كالشمس يغمر الأشياء بالنور فتظهر جلية، وإذا هو كالروح تدبّ في الجسد الخاوي فتهبه الحياة والحركة. وحينذاك استعاد الموقع الجغرافي والتاريخي أهميته واستعادت الثقافة العريقة احترامها، واستعاد القرآن ونهج البلاغة مجديهما، وعادت للأمّة هويّتها ودبّت في عروقها الحياة.

الإمام شجرة طيبة:

لقد كان مفتاحاً، وكان جذر هذه الشجرة. إنّ علينا أن نحمي هذا الجذر وأن نحافظ عليه؛ لأنّ فصل هذا النظام عن جذوره يعني فصله عن الإمام(رض)، فسيكون مثل شجرة ﴿اجتثت من فوق الأرض﴾ . ربّما تبقى كما هي لأربعة أيام، ولكن مصيرها واضح، لقد انتهت علاقتها بالمصدر الذي يغذيّها ويهبها الحياة.

يجب أن لا نسمح للنظام الإسلامي بالانفصال عن جذوره، أعني الإمام(رض). ربما يقال لقد رحل الإمام إلى الملكوت الأعلى وقد انتهت علاقتنا وارتباطنا به، ولكن شخصية الإمام ستبقى مثل شخصيات الأنبياء لا تنحصر في إطارها الخارجي فهل انفصل بنو إسرائيل وقوم موسى (ع) عن نبيهم بوفاته؟ كلاّ إنّ الارتباط يتحقق بالوجود والمحتوى الروحي لا بالوجود الظاهري الخارجي، وعندما التحق رسول الإسلام سيدنا محمد بن عبدالله (ص) بالرفيق الأعلى، هل أضحت أمّة الإسلام بلا نبي؟ هل نقول نحن الذين جئنا بعد قرون وأجيال: ليس لدينا نبي؟ كلا، لدينا نبي ولكنه غائب عنا بجسمه؛ إنّه هناك في الملكوت الأعلى وفي ما هو أسمى منه.

ماهية الشخصية:

ليست ماهية الشخصية بالجسم وحضوره الدنيوي، بل في الفكر والنهج والتعاليم؛ إنّها مرتبطة بهذه الأسس باقية ببقائها.

لقد أشار الأنبياء والأولياء وإمامنا العظيم بأصابعهم إلى الطريق، وطبعاً كانوا السبّاقين إلى سلوكه، لم يقفوا في جانب ليشيروا فقط، وإنّ أصابعهم ما تزال حتى الآن تُشير إلى الطريق. وهذه هي الأمور التي تحدد هوية الإمام، وجذور المجتمع الحياتية، حيث يتغذى دائماً؛ ذلك أنّ العلاقة لم تكن بالجسم.

إنّنا سنرتكب خطأً جسيماً إذا ما فكّرنا بنسيان الإمام، ومن أجل هذا يقال ابكوا من أجل الحسين (ع) كل عام؛ إنّ البكاء يعني إحياء المصيبة، وكأنّها وقعت بالأمس، لماذا نبكي من أجل رجل استشهد قبل أكثر من ألف وثلاثمائة عام؛ لأنّنا إذا لم نبكه فسوف تغيب ذكراه عن الأذهان، وشيئاً فشيئاً ستخبو صورته وهو يشير إلى الطريق، ثم تغيب وتنتهي شئنا ذلك أم أبينا.

صدقة جارية:

إنّ بناءكم قبة ومرقداً وصحناً وضريحاً للإمام (رض) واهتمامكم وبذلكم من أموالكم ووقتكم وجهدكم في سبيل ذلك، لا يعني تمجيداً لشخص معين، بل هو تجسيد حماسكم في إبراز هوية الإمام الفكرية، وسوف يسهم هذا في بقاء ذلك الفكر. إنّ عملكم في الواقع صدقة جارية، وهي تعني تخليد ذكرى الإمام.

لقد كان بناء قبة وضريح ومرقد للعظماء يلقى اعتراضاً من ذوي العقول الجامدة قبل قرون، ثم جاءت السياسة الانجليزية لتأخذ هذه الأفكار شكلاً حكومياً وسياسياً في التصدي بقسوة لمثل هذه التقاليد؛ حيث تناغمت تلك النظريات الهابطة مع خيانة الساسة في الإصرار على عدم بناء الأضرحة. تأملوا ما جرى لأضرحة أئمة الهدى (عليهم السلام) وقبور أصحاب النبي (ص) وحواري رسول الله وشهداء أحد من البلاء، ولولا خشيتهم غضب المسلمين لساووا قبر رسول الله بالأرض!

إنّ هؤلاء الذين يلغون ويتمشدقون بأفكارهم الجامدة إنّما يفصحون عن جهلهم بحقائق الإسلام، أما الذين ينفّذونها ويفضحون علاقتهم بجواسيس الصهيونية ومرتزقة الاستعمار، فعادوا رموز الإسلام ولم يعودوا يتحملون وجودهم، وما يزالون حتى الآن يحملون ذات العداء، ولولا أنّ

هذه الأماكن المقدسة تدر عليهم أموالاً طائلة وجاهاً دنيوياً عريضاً لأقدموا على تخريبها ولساووها بالأرض.

إنّ رموز الإسلام أعزاء مكرّمون لدينا، وهل من المعقول أن يأمر الإسلام اتباعه بالذهاب إلى صعيد من الأرض للصلاة والعبادة، وهو يأمر بإعمار المساجد: ﴿إنّما يعمر مساجد الله﴾ .

إنّ بناء المسجد هو التعبير والتجسيد الخارجي للإعمار من وجهة نظر الإسلام؛ لأنّه جدير بالتأثير، وهذا يجري أيضاً في الشخصيات.

آمل أن تتحول هذه البقعة المباركة إلى مركز إشعاع لنشر الأفكار الإلهية، وأن تكون قبلة يؤمّها عشّاق الإيمان من أهل البصيرة والمحبّة؛ ينهلون منها ما ينتفعون به في حياتهم، ومن هنا فإنّ ما قمتم به عمل قيّم.

المضحّون :

أذكّر أعزائي المضحّين الحاضرين في هذا المحفل بهذه النقطة وهي: أنّ كل ما نهبه في سبيل الله ذخر لنا، وهو في الحقيقة يعود نفعه إلى ذات كل شخص، وأنّ كل ما نحاول الاحتفاظ به لن يبقى لنا في الواقع، وشأنه كسائر الأشياء في الدنيا، كلّها إلى زوال وفناء، وإنّي لأعتقد بذلك اعتقاداً راسخاً لا تشوبه في ذهني شائبة.

وقد ذكر التاريخ أنّ رسول الله (ص) ذبح شاة، فحضر بعض الفقراء والمساكين وطلبوا من لحمها، وراح النبي يهب من لحمها الفقراء، حتى لم يبقَ منها سوى كتف، فحمله رسول الله إلى عياله، فقالت إحدى أزواجه لم يبقَ لنا من الشاة غير كتفها، فأجاب النبي ما معناه: كلاّ لقد حزناها ولم نفقد سوى كتفها؛ لأنا طعمناها، وما أنفقناه يبقى لنا.

وعلى هذا فإنّ كل ما وهبتم من مال في هذه الدنيا سيبقى لكم، وكل ما أنفقتم على أنفسكم وادّخرتموه للآخرين بعدكم سيذهب عنكم.

واعلموا أنّ ما وهبتم من أبدانكم وأعضائكم في سبيل الحرب والبناء وخدمة عباد الله والسعي من أجل الآخرين وسائر أعمال الخير قولاً وعملاً، له ثوابه، وكلما كان العمل كبيراً كان أجره مضاعفاً.

الإيثار:

ويبلغ الإنسان الذروة في العطاء عندما يهب عضواً من بدنه في سبيل الله، فلا عمل حينئذ أسمى منه.

ولو أنّكم عمّرتم مائة عام، وكانت لكم أعين تجنون من ورائها آلاف الفوائد في سبيل الله، فلن تبلغ فضل عطائكم وفقدانكم لها في ميدان الحرب وفي سبيل الله، وأيضاً لو أنّكم عمّرتم مائة عام مستفيدين من أيديكم وأقدامكم وسعيتم بها هنا وهناك في سبيل الله، فلن يبلغ فضل ذلك قدر تلك الأعضاء وقد قدمتموها في سبيله.

أمّا أولئك الذين استشهدوا فقد بلغوا الدرجات العلى وحازوا النصيب الأوفى، إنّكم لم تستشهدوا، وفي الحقيقة فإنّ أعضاءكم التي فقدتموها هي المستشهدة، فقدروا هذا الإيثار؛ لأنّه يلحقكم بسلسلة الشهداء الطيبة.

وربّما فكرت في بعض الأحيان في أنّ فضل المضحّين قد يفوق مرتبة الشهداء؛ فالمضحّي مَن وهب عضواً من جسمه في سبيل الله، أو استشهدت بعض أعضائه، فإذاً هو يمضي بقية حياته وعمره برفقة الشهداء من أعضائه شاكراً لأنعم الله، يعمل صالحاً ويرجو رحمة ربّه، ﴿الذين استجابوا للّه والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ .

ولو تأمّلنا في كلمة (عظيم) أدركنا عظمة الثواب الإلهي الذي قد يعجز المرء عن تصوره؛ لأننا قد نطلق أحياناً على الجبل فنقول: جبل عظيم، ثم نصف الله سبحانه ونقول إنّه عظيم، وإنّه أعظم وأجل من أن يوصف، وهو الذي قطع على نفسه الوعد للذين أصابهم جرح أو قرح في سبيله أن يوفّيهم الأجر العظيم.

الاحتفاظ بالموقع:

ينبغي على المضحّين الأعزاء أن يدركوا فضل منزلتهم حتى وإن عانوا في ذلك. إنّني أعرف أنّكم تعانون في ذلك الكثير؛ إنّ حرمانكم من اليد والقدم والنخاع والعين وأنتم في مرحلة الشباب حيث يمكنكم أن تعيشوا بسلامة، أمر في غاية الصعوبة.

إنّ المرء لا يحصل على الأجر الجزيل دون مشقّة وصعوبة. لا تتوهموا بأنّ بإمكان الإنسان أن يحصل على الثواب العظيم دون معاناة وتحمّل للمشاق، كلاّ؛ لأنّ «أفضل الأعمال أحمزها» . إنّ في مقابل ما تعانوه من مشاق أجر عظيم.

أنتم تـــحملون معكم أعضاء شهداء، وما تزالون تنعمون بالحياة وتنهلون من نعمها إلى حد كبير، عندما يُخيّر الإنسان بين أن يموت وبين أن يتخلّى عن عضو من أعضائه من أجل أن يبقى على قيد الحياة، فإنّه ولاشكّ سيختار البقاء، فالحياة حلوة، وكل إنسان ينشدها، ومن هنا يتعين على المضحّين وهم ما يزالون ينعمون بالحياة ويحملون معهم أعضاء شهداء، أن يدركوا قدر منزلتهم والثواب الذي حازوه إذا ما اتقوا وأحسنوا؛ إذ لا يمكن للمرء أن يتصور قدر ذلك الأجر العظيم.

فعلاً لا شأن لي بواجبات المسؤولين في الجانب العملي، لأنها محدودة، ولا أريد أن أوصي؛ لأنّ التوصية في حديث عامّ لن ترجح على التوصية الخصوصية، والحمد للّه توجد تشكيلات من أجل المضحّين، آأمل أن تتقدم أكثر فأكثر.

أنا أود توضيح الجانب المعنوي للمسألة. إنّكم أيّها المضحّين الأعزاء تتمتعون بموقع طيب وفرص جيدة، عليكم أن تنتبهوا إلى ذلك. إن شاء الله سبحانه، أن يلهمكم الصبر ويهبكم الأجر ويعوّض عليكم بالخير، وما أخذ منكم سيعود في معانيه أضعافاً مضاعفة.

أرجو أن يمنَّ الله عليكم بالشفاء؛ فما يزال في الشفاء متسع من الأمل.

ونأمل ـــ إن شاء الله ـــ أن تتضاعف الإمكانات وتتقدم، من أجل رفع احتياجاتكم جميعاً أيّها الأعزاء.

أكرر شكري لجميع الإخوة الأعزاء، وأهنئكم والشعب الإيراني العظيم بمناسبة الميلاد السعيد للإمام الهادي (ع).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٠٩/١٢/١٥هـــ ق

جواب كتاب آية الله المشكيني، وإبلاغ الحكومة ووزارة الداخلية بقرار إجراء لاستبيان العام حول التعديل الدستوري

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة آية الله الشيخ علي المشكيني رئيس مجلس تعديل الدستور المحترم

تحية وسلام..

أشكر سيادتكم وسائر السادة المحترمين أعضاء مجلس تعديل الدستور، وأعرب عن تأييدي لمصوّبات المجلس المذكور التي هي ثمار سعي ومتابعة وإخلاص الأعضاء المحترمين.

أشكر الله تعالى أن جرى إصلاح واستكمال الدستور بالرغم من المصاب الجلل في فقدنا القائد العظيم الإمام الخميني (أعلى الله مقامه)، وهو ما كان مورداً لاهتمام الفقيد العظيم، بهمة السادة ودون توقف حتى أسفر عن نتائج طيبة.

أبلّغ الحكومة المحترمة وبشكل خاص وزير الداخلية المحترم (دامت تأييداته) لتقديم نص الاستبيان العام المصادق عليه إلى الشعب الإيراني العزيز.

والسلام عليكم وعلى جميع عباد الله الصالحين

١٣٦٨/٤/٢٨

سيّد علي الخامنئي

الفهرس